2274
.87772
.349

2274.87772.349 v.2
Shubbar
Jala' al-'uyun

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 074334960

جلاء العيون

كرعيد

تأليف

الفقيه المحقق والعلامة المدقق السيد الأكبر

السيد عبد الله شبر

« قدس سره »

(المتولد ١١٨٨ هجـ والمتوفى ١٢٤٢ هجـ)

تصدى لتصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه بقدر الوسع والطاقة حفيده

العلامة السيد علي بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد

حسين بن المؤلف السيد عبد الله

الجزء الثاني

حقوق الطبع محفوظة

المطبعة الحيدرية - النجف

١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م

Shubbar, ʿAbd Allāh ibn Muḥammad Riḍā

Jalā' al-ʿuyūn

جلاء العيون

كرعيد

تأليف

الفقيه المحقق والعلامة المدقق السيد الأكبر

السيد عبد الله شبر

« قدس سره »

﴿ المتولد ١١٨٨ هـ والمتوفى ١٢٤٢ هـ ﴾

تصدى لتصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه بقدر الوسع والطاقة حفيده

العلامة السيد علي بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد

حسين بن المؤلف السيد عبد الله

﴿ الجزء الثاني ﴾

حقوق الطبع محفوظة

المطبعة الحيدرية في النجف

١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس

في بيان أحوال سيد الشهداء وخامس أهل العبا وإمام السعداء ثاني سيدي شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين الحسين بن امير المؤمنين (ع)

سلام من الرحمن نحو جنابه فان سلامي لا يليق ببابه

وفي ولادته وشهادته وبعض أحواله ومناقبه ومعجزاته وفيه فصول :

الفصل الاول

في بيان ولادته (ع)

المشهور بين علماء الشيعة أنه (ع) ولد بالمدينة لثلاث خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وقيل في الخامس من شعبان وقال الأكثر أنه كان يوم الخميس وقيل يوم الثلاثاء .

﴿وقال﴾ الشيخ في المصباح خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل ابي محمد (ع) أن مولانا الحسين (ع) ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان ﴿وقال﴾ في المصباح أيضاً وروى الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد (ع) قال ولد الحسين بن علي (ع) لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وقال الشيخ في التهذيب أن مولده (ع) كان في آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة انتهى وهو خلاف المشهور وقد سماه النبي (ص) بامر الله تعالى حسيناً باسم اصغر ولدي (١) هارون شبير وفي تلك اللغة شبير بمعنى حسين كما تقدم في ولادة الحسن (ع) وكنيته أبو عبد الله وزاد بعضهم أبو علي كما في مناقب ابن شهر اشوب وألقابه الشريفة الرشيد والطيب والوفي والسيد والزكي والمبارك والسبط والشهيد والسعيد ، (وروى) الصدوق في العيون عن الرضا (ع) أنه كان نقش خاتم الحسن (ع) العزة لله ، وكان نقش خاتم الحسين (ع) إن الله بالغ أمره الحديث وفي بعض الروايات عن الصادق (ع) أنه كان نقش خاتم الحسين (ع) : الحمد لله (وروى) الصدوق في الأمالي عن الصادق (ع) قال كان للحسين بن علي خاتمان نقش أحدهما لا إله إلا الله عدة للقاء الله ونقش الآخر: ان الله بالغ امره قال وكان نقش خاتم علي بن الحسين (ع) خزي وشقي قاتل الحسين بن علي (ع) . وروى الصدوق في الأمالي باسناد حسن عن محمد بن مسلم قال سألت الصادق (ع) عن خاتم الحسين بن علي (ع) إلى من صار وذكرت له اني سمعت انه اخذ من إصبعه فيما اخذ قال (ع) ليس كما قالوا ان الحسين (ع) أوصى الى ابنه علي بن الحسين وجعل خاتمه في اصبعه وفوض اليه أمره كما فعله رسول الله (ص) بامير المؤمنين وفعله أمير المؤمنين بالحسن (ع) وفعله الحسن بالحسين (ع) ثم صار ذلك الخاتم

(١) في بعض الروايات ان لهارون (ع) ثلاثة اولاد : شبر وشبير ومشبر وبهم سمى رسول الله (ص) الحسن والحسين والمحسن عليهم السلام .

(RECAP) 2274.87772.349 v.2

إلى ابي (ع) بعدا بيه (ع) ومنه صار إلي فهو عندي واني لألبسه كل جمعة واصلي فيه قال محمد بن مسلم فدخلت اليه يوم الجمعة وهو يصلي فلما فرغ من صلاته مدّ إلي يده فرأيت في اصبعه خاتما نقشه لا إله إلا الله عدة للقاء الله فقال هذا خاتم جدي ابي عبد الله الحسين بن علي (ع) ، وقد دلت الروايات المعتبرة المتقدمة في مولد الحسن (ع) على أن الفاصل بين ولادة الحسنين (ع) ستة أشهر ، وروى الصدوق في الأمالي باسناد معتبر عن صفية بنت عبد المطلب قالت لما سقط الحسين (ع) من بطن امه وكنت وليتها قال النبي (ص) يا عمه هلمي إلي ابني فقلت يارسول الله انا لم ننظفه بعد فقال (ص) ياعمه انت تنظفينه إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره « وروى » بهذا الاسناد ايضاً قالت لما سقط الحسين (ع) فدفعته الى النبي (ص) فوضع النبي لسانه في فيه وأقبل الحسين (ع) على لسان رسول الله يمصه قالت فما كنت أحسب رسول الله (ص) يغذوه إلا لبناً أو عسلا فقبل النبي بين عينيه ثم دفعه إلي وهو يبكي ويقول : لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بني ، يقولها ثلاثاً ، قالت فقلت فداك ابي وامي ومن يقتله قال بقية الفئة الباغية من بني امية لعنهم الله .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الأمالي وابن قولويه في الكامل وابن شهر اشوب في المناقب باسانيد معتبرة عن الصادق (ع) قال ان الحسين بن علي (ع) لما ولد امر الله عز وجل جبرئيل أن يهبط في الف من الملائكة فيهنئ رسول الله (ص) من الله ومن جبرئيل قال فهبط جبرئيل فمرّ على جزيرة في البحر فيها ملك يقال له فطرس كان من الحملة (١) بعثه الله عز وجل في شيء فابطأ عليه فكسر جناحه والقاه في تلك الجزيرة فعبد الله تبارك وتعالى سبعمائة عام حتى ولد الحسين بن علي « ع » الى هنا رواية الأمالي ، « وفي » رواية المناقب ان الله تعالى كان خيّره بين عذابه في الدنيا أو في الآخرة فاختار عذاب الدنيا فكان معلقاً باشفار عينيه في جزيرة في

(١) اي للعرش .

البحر لا يمر به حيوان وتحته دخان منتن غير منقطع ، « رجعنا » الى رواية الأمالي فقال الملك لجبرئيل يا جبرئيل أين تريد قال ان الله عز وجل أنعم على محمد «ص» بنعمة فبعثت اهنيه من الله ومني فقال ياجبرئيل إحملني معك لعل محمداً «ص» يدعو لي قال فحمله فلما دخل جبرئيل على النبي « ص » هنأه من الله عز وجل ومنه وأخبره بحال فطرس فقال النبي « ص » قل له تمسح بهذا المولود وعد إلى مكانك قال فتمسح فطرس بالحسين بن علي «ع» وارتفع ، وفي رواية المناقب انه عرج إلى موضعه وهو يقول من مثلي وانا عتاقة الحسين بن علي وفاطمة وجده وفي تتمة « رواية الأمالي » فقال يعني جبرئيل عن الله تعالى يا رسول الله أما ان امتك ستقتله وله علي مكافأة أن لا يزوره زائر إلا ابلغته عنه ولا يسلم عليه مسلّم إلا ابلغته سلامه ولا يصلي عليه مصل إلا ابلغته صلاته ثم ارتفع .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العلل باستاد معتبر عن الصادق « ع » في حديث قال فيه ان جبرئيل نزل على محمد «ص» وما ولد الحسين بعد فقال له يولد لك غلام تقتله امتك من بعدك فقال يا جبرئيل لا حاجة لي فيه فخاطبه ثلاثاً ثم دعى علياً «ع» فقال له ان جبرئيل يخبرني عن الله عز وجل انه يولد لك غلام تقتله امتي فقال لا حاجة لي فيه يا رسول الله فخاطب علياً ثلاثاً ، ثم قال « ص » انه يكون فيه وفي ولده الامامة والوراثة والخزانة فارسل الى فاطمة «ع» ان الله يبشرك بغلام تقتله امتي من بعدي فقالت فاطمة ليس لي حاجة فيه يا أبه فخاطبها ثلاثاً ثم ارسل اليها لا بدّ أن يكون فيه الامامة والوراثة والخزانة فقالت له رضيت عن الله عز وجل فعلقت وحملت بالحسين «ع» فحملت ستة أشهر ثم وضعته ولم يعش مولود قط لستة أشهر غير الحسين بن علي وعيسى بن مريم «ع» فكفالته ام سلمة وكان رسول الله يأتيه في كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين «ع» فيمصه حتى يروي فانبت الله عز وجل لحمه من لحم رسول الله « ص » ولم يرضع من فاطمة ولا من غيرها لبناً

قط فلما أنزل الله تبارك وتعالى فيه وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى اذا بلغ أشده وبلغ اربعين سنة قال ربّ اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي فلو قال اصلح لي ذريتي كانوا كلهم أئمة ، « وروى » علي بن ابراهيم في تفسيره في قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسناً قال حسنا أي رسول الله وقوله بوالديه إنما عنى الحسن والحسين «ع» ثم عطف على الحسين فقال حملته امه كرهاً ووضعته كرهاً وذلك ان الله أخبر رسوله وبشره بالحسين «ع» قبل حمله وان الامامة تكون في ولده الى يوم القيامة ثم اخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوّضه بأن جعل الامامة في عقبه وأعلمه انه يقتل ثم يرده الى الدنيا وينصره حتى يقتل اعدائه ويملكه الأرض وهو قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ﴿ ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾ وقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون فبشر الله نبيه أن أهل بيته يملكون الأرض ويرجعون اليها ويقتلون أعدائهم فاخبر رسول الله فاطمة بخبر الحسين «ع» وقتله فحملته كرهاً قال ابو عبد الله «ع» فهل رأيتم أحداً يبشر بولد ذكر فيحمله كرهاً أي انها اغتمت وكرهت لما أخبرها بقتله ووضعته كرهاً لما علمت من ذلك وكان بين الحسن والحسين «ع» طهر واحد وكان الحسين في بطن امه ستة أشهر وفصاله أربعة وعشرون شهراً وهو قول الله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهراً .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الأمالي وغيره باسانيد معتبرة عن الرضا ـ ع ـ عن آبائه عن اسما في حديث قالت فلما ولدت فاطمة الحسين (ع) نفستها به فجائني النبي فقال هلمي ابني يا اسما فدفعته اليه في خرقة بيضاء فاخذه (ص) وجعله في حجره وأذّن في اذنه اليمنى وأقام في اليسرى فهبط عليه جبرئيل (ع) وقال ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لك يا محمد علي منك بمنزلة هارون من موسى فسمّ ابنك هذا

باسم بن هارون الصغير شبير ولما كنت عربيا فسمّه حسينا قالت وبكى رسول الله ثم قال انه سيكون لك حديث اللهم العن قاتله لا تعلمي فاطمة بذلك قالت اسماء فلما كان يوم سابعه جائني النبي ﴿ص﴾ فقال هلمي ابني فأتيته به فعقّ عنه كبشا أملحا وأعطى القابلة الورك ورجلا وحلق رأسه وتصدّق بوزن الشعر ورقا ولطخ رأسه بالخلوق وقال ان الدم من فعل الجاهلية قالت ثم وضعه فى حجره ثم قال يا أباعبد الله عزيز علي ثم بكى فقلت بابي أنت وامي فعلت فى هذا اليوم وفى اليوم الأول فما هو فقال أبكي على ابني هذا تقتله فئة باغية كافرة من بني امية لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة يقتله رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم ثم قال اللهم اني أسألك فيهما ماسألك ابراهيم في ذريته اللهم احبهما واحب من يحبهما والعن من يبغضهما مليء السماء والأرض .

﴿ وروى ﴾ الصدوق باسناد معتبر عن ابن عباس قال سمعت رسول الله (ص) يقول : ان لله تبارك وتعالى ملكا يقال له دردائيل كان له ستة عشر الف جناح مابين الجناح الى الجناح هواء والهواء كما بين السماء والأرض فجعل يوما يقول فى نفسه أفوق ربنا جلّ جلاله شيء فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده أجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون الف جناح ثم أوحى الله عزوجل اليه أن طر فطار مقدار خمسمائة عام فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش فلما علم الله عز وجل اتعابه أوحى اليه أيها الملك عد الى مكانك فانا عظيم فوق كل عظيم وليس فوقي شيء ولا اوصف بمكان فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة فلما ولد الحسين بن علي صلوات الله عليهما وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة أوحى الله الى مالك خازن النار أن أخمد النيران على اهلها لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) وأوحى الله الى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) فى دار الدنيا واوحى الى الحور العين تزيّن وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) فى دار الدنيا واوحى

الله الى الملائكة ان قوموا صفوفا بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) فى دار الدنيا وأوحى الله عز وجل الى جبرئيل أن اهبط الى نبيي محمد (ص) فى الف قبيل فى القبيل الف الف ملك من الملائكة على خيول بلق مسرجة ملجمة عليها قباب الدر والياقوت معهم ملائكة يقال لهم الروحانيون بأيديهم أطباق من نور أن هنّوا محمداً بمولوده واخبره يا جبرئيل اني قد سميته الحسين وعزّه وقل له يا محمـــد تقتله شرار امتك على شرار الدواب فويل للقاتل وويل للسائق وويل للقائد قاتل الحسين (ع) أنا منه بريء وهو مني بريء لأنه لا يأتي أحد يوم القيامة إلا وقاتل الحسين أعظم جرما منه قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أن مع الله إلهاً آخر والنار أشوق الى قاتل الحسين ممن أطاع الله إلى الجنة قال فبينا جبرئيل يهبط من السماء إلى الأرض إذ مر بدردائيل فقال له دردائيل يا جبرئيل ما هذه الليلة فى السماء هل قامت القيامة على أهل الدنيا قال لا ولكن ولد لمحمد ﴿ص﴾ مولود فى دار الدنيا وقد بعثني الله عز وجل اليه لأهنيه بمولوده فقال الملك له يا جبرئيل بالذي خلقك وخلقني إن هبطت الى محمد فاقرأه مني السلام وقل له بحق هذا المولود عليك إلا ما سألت الله ربك أن يرضى عني ويرد علي أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة فهبط جبرئيل على النبي ﴿ص﴾ وهناه كما أمر الله عز وجل وعزّاه فقال النبي ﴿ص﴾ تقتله امتي قال نعم فقال النبي ما هؤلاء بامتي أنا بريء منهم والله بريء منهم قال جبرئيل وأنا منهم بريء يا محمد فدخل النبي على فاطمة ﴿ع﴾ وهناها وعزاها فبكت فاطمة وقالت يا ليتني لم ألده ، ﴿قاتل الحسين﴾ فى النار قال النبي وأنا أشهد بذلك يا فاطمة ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام تكون منه الأئمة الهادية بعده ثم قال ﴿ص﴾ الأئمة بعدي الهادي علي المهتدي الحسن الناصر الحسين المنصور علي بن الحسين الشافع محمد ابن علي النفاع جعفر بن محمد الأمين موسى بن جعفر الرضا علي بن موسى الفعال محمد

ابن علي المؤتمن علي بن محمد العلام الحسن بن علي ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم فسكنت فاطمة عليها السلام من البكاء ثم أخبر جبرئيل النبي (ص) بقضية الملك وما اصيب به قال ابن عباس فاخذ النبي (ص) الحسين (ع) وهو ملفوف في خرق من صوف فاشار به الى السماء ثم قال اللهم بحق هذا المولود عليك لا بل بحقك عليه وعلى جديه محمد وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ان كان للحسين بن فاطمة عندك قدر فأرض عن درداثيل وردّ عليه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة ، فاستجاب الله دعائه وغفر للملك والملك لا يعرف في الجنة إلا بأن يقال هذا مولى الحسين بن علي ، ابن رسول الله (ص) .

﴿ وروى ﴾ القطب الراوندي في الخرائج عن الصادق عليه السلام قال : كان رسول الله (ص) يأتي مراضيع فاطمة فيتفل في أفواههم ويقول لفاطمة لا ترضيعهم .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب انه اعتلّت فاطمه (ع) لما ولدت الحسين (ع) وجفّ لبنها فطالب رسول الله «ص» مرضعة فلم يجد فكان يأتيه فيلقمه ابهامه فيمصه ويجعل الله له في ابهام رسول الله رزقاً يغذوه ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة فنبت لحمه من لحم رسول الله «ص» .

﴿ وروى ﴾ ايضاً عن برّة ابنة أمية الخزاعي قالت : لما حملت فاطمة بالحسن خرج النبي «ص» في بعض وجوهه فقال لها انك ستلدين غلاماً قد هنّأني به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أصير اليك ، قالت فدخلت على فاطمة (ع) حين ولدت الحسن (ع) وله ثلاث ما أرضعته فقلت لها اعطينيه حتى أرضعه قالت كلا ثم ادركتها رقّة الأمهات فأرضعته فلما جاء النبي «ص» قال لها ما ذا صنعت قالت أدركتني عليه رقة الأمهات فارضعته ، فقال أبى الله عزوجل إلا ما أراد الله فلما حملت الحسين قال لها يا فاطمة انك ستلدين غلاماً قد هنّأني به جبرئيل فلا ترضعيه حتى اجيء

اليك ولو أقمت شهراً قالت أفعل ذلك وخرج رسول الله «ص» في بعض وجوهه فولدت فاطمة الحسين فما أرضعته حتى جاء رسول الله فقال لها ما ذا صنعت قالت ما أرضعته فأخذه فجعل لسانه في فمه فجعل الحسين «ع» يمصه حتى قال النبي أيها حسين أيها حسين ثم قال أبى الله إلا ما يريد هي فيك وفي ولدك يعني الامامة.

﴿وروى﴾ الكليني فى الكافى باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال: لم يرضع الحسين من فاطمة ولا من انثى كان يؤتى به النبي «ص» فيضع ابهامه فى فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاثه فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله ودمه ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم «ع» والحسين بن علي عليه السلام.

«قال»: وفى رواية اخرى عن ابى الحسن الرضا عليه السلام ان النبي كان يؤتى بالحسين اليه فيلقمه لسانه فيمصه فيجتزى به ولم يرضع من أنثى.

الفصل الثاني

﴿ في بيان بعض فضائله ومناقبه عليه السلام ﴾

﴿ روى ﴾ الصدوق في الأمالي باسناد معتبر عن حذيفة بن اليمان قال : رأيت النبي « ص » آخذاً بيد الحسين بن علي (ع) وهو يقول : يا أيها الناس هذا الحسين بن علي فاعرفوه فو الذي نفسي بيده انه لفي الجنه ومحبّوه في الجنة ومحبوا محبيه في الجنة .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الأمالي من طرق المخالفين عن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله « ص » حامل الحسين وهو يقول اللهم اني أحبه فأحبه .

﴿ وروى ﴾ الصدوق فى معاني الأخبار عن يونس عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتي بالحسين بن علي « ع » فوضع في حجره فبال عليه فأخذ فقال لا تزرموا (١) ابني ثم دعى بماء فصب عليه .

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه في كامل الزيارة عن أبي ذر الغفاري قال : رأيت رسول الله يقبّل الحسين بن علي وهو يقول : مَن أحب الحسن والحسين وذريتهما مخلصاً لم تلفح النار وجهه ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج إلا أن يكون ذنباً يخرجه من الايمان .

« وروى » أيضاً عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال : سمعته يقول

(١) أزرمه : قطع عليه بوله .

فى حديث : ريحانتي الحسن والحسين .

« وروى » أيضاً من طرق المخالفين عن يعلى بن مرّة العامري قال : قال رسول الله « ص » : حسين مني وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط .

وهذا الحديث رواه المخالفون بطرق كثيرة ، وروى عن كتبهم المعتبرة عن يعلى العامري انه خرج مع رسول الله « ص » إلى طعام دعوا له فاذا هو بحسين يلعب مع الصبيان فاشتمل أمام القوم ثم بسط يديه فطفق الصبي يفرّ هاهنا مرة وهاهنا مرة وجعل رسول الله يضاحكه حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى تحت قفاه ووضع فاه على فيه وقبّله ثم قال حسين مني وأنا منه أحب الله من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط .

« وروى » القطب الراوندي في الخرائج والجرائح باسناد معتبر عن المقداد ابن الأسود الكندي ان النبي « ص » خرج في طلب الحسن والحسين وقد خرجا من البيت وأنا معه فرأيت افعى على الأرض فلما احسّت بوطىء النبي قامت ونظرت وكانت أعلا من النخلة وأضخم من البكر (١) يخرج من فيها النار فهالني ذلك فلما رأت رسول الله (ص) صارت كأنها خيط فالتفت إليّ رسول الله فقال ألا تدري ماتقول هذه يا أخا كندة ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال قالت الحمدلله الذي لم يمتني حتى جعلني حارساً لابني رسول الله وجرت فى الرمل رمل الشعاب فنظرت الى شجرة لا أعرفها بذلك الموضع لأني ما رأيت فيه شجرة قط قبل يومي ذلك ولقد أتيت بعدذلك اليوم أطلب الشجرة فلم أجدها وكانت الشجرة اظلتهما بورق وجلس النبي (ص) بينهما فبدأ بالحسين فوضع رأسه على فخذه ثم وضع رأس الحسن على

(١) البكر : بالفتح ، الفتى من الابل ، والانثى بكرة ، والجمع بكار مثل فرخ وفراخ .

فخذه الأيسر ثم جعل يرخي لسانه في فم الحسين فانتبه الحسين فقال يا أبه ثم عاد في نومه وانتبه الحسن وقال يا أبه وعاد في نومه فقلت كأن الحسين أكبر فقال النبي صلى الله عليه وآله ان للحسين فى بواطن المؤمنين معرفة مكتومة سل أمّه عنه فلما انتبها حملهما على منكبيه ثم أتيت باب فاطمة (ع) فوقفت بالباب فأتت حمامة وقالت يا أخا كندة قلت من أعلمك إني بالباب فقالت أخبرتني سيدتي ان بالباب رجلاً من كندة من أطيبها اخباراً يسألني عن موضع قرة عيني فكُبرَ ذلك عندي فوليتها ظهري كما كنت أفعل حين أدخل على رسول الله فى منزل ام سلمة فقلت لفاطمة ما منزلة الحسين ؟ قالت انه لما ولدت الحسن أمرني أبي أن لا ألبس ثوباً أجد فيه اللذة حتى أفطمه فأتاني أبي زائراً فنظر إلى الحسن وهو يمصّ الثدي فقال فطمتيه ؟ قلت نعم ، قال اذا أحبّ عليٌّ الاشتمال فلا تمنعيه فاني أرى في مقدم وجهك ضوئاً ونوراً وذلك انك ستلدين حجة لهذا الخلق فلما تمّ شهر من حملي وجدت فيّ سخنة (١) فقلت لأبي ذلك فدعى بكوز من ماء فتكلم عليه وتفل عليه وقال اشربي فشربت فطار والله عني ما كنت أجد وصرت فى الأربعين من الأيام فوجدت دبيباً فى ظهري كدبيب النمل فيّ بين الجلدة والثوب فلم أزل على ذلك حتى تمّ الشهر الثاني فوجدت الاضطراب والحركة فوالله لقد تحرك وأنا بعيدة (٢) عن المطعم والمشرب فعصمني الله كأني شربت لبناً حتى تمت الثلاثة أشهر وأنا أجد الزيادة والخير فى منزلي فلما صرت في الأربعة آنس الله به وحشتي ولزمت المسجد لا أبرح منه إلا لحاجة تظهر لي فكنت في الزيادة والخفة فى الظاهر والباطن حتى تمت الخمسة فلما صارت الستة كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء إلى مصباح وجعلت أسمع اذا خلوت بنفسي في مصلاي التسبيح والتقديس في باطني فلما مضى فوق ذلك تسع أزددت قوّة فذكرت

(١) السخنة : بالتحريك هي فضل حرارة توجد مع وجع . (منه)
(٢) اي لا اجدها ، او لا اشتهيها .

ذلك لأم سلمة فشدّ الله بها أزري فلما زادت العشر غلبتني عيني وأتاني آت فمسح جناحه على ظهري فقمت وأسبغت الوضوء وصليت ركعتين ثم غلبتني عيني فأتاني آت فى منامي وعليه ثياب بيض فجلس عند رأسي ونفخ فى وجهي وفي قفاي فقمت وانا خائفة فاسبغت الوضوء وأديت أربعاً ثم غلبتني عيني فأتاني آت فى منامي فاقعدني ورّقاني وعوّذني فاصبحت وكان يوم ام سلمة فدخلت في أثواب حمامه ثم أتيت أم سلمة فنظر النبي (ص) إلى وجهي فرأيت أثر السرور فى وجهه فذهب عني ما كنت أجد وحكيت ذلك للنبي (ص) فقال ابشري أما الأول فخليلي عزرائيل الموكل بارحام النساء وأما الثاني فخليلي ميكائيل الموكل بارحام أهل بيتي فنفخ فيك قلت نعم فبكى ثم ضمني اليه وقال وأما الثالث فذاك حبيبي جبرئيل يخدمه الله ولدك، فرجعت فنزل تمام السّنة.

﴿ أقول ﴾

هذا الخبر مخالف للأخبار السابقة الدالة على كون حملها (ع) بالحسين ستة أشهر وتلك أصح سنداً وأكثر عدداً وأصرح دلالة وأفصح مقالة وأشهر بين الأصحاب فالتعويل عليها والله العالم.

﴿وروي﴾ فى الخرايج والجرايح أيضاً باسناد معتبر عن أبي ابراهيم موسى ابن جعفر عليه السلام قال: خرج الحسن والحسين (ع) حتى أتيا نخل العجوة للخلاء فهويا إلى مكان وولّى كل واحد منهما بظهره إلى صاحبه فرمى الله بينهما بجدار يستر أحدهما عن صاحبه فلما قضيا حاجتهما ذهب الجدار وارتفع عن موضعه وصار فى الموضع عين ماء فتوضيا وقضيا ما أرادا ثم انطلقا حتى صارا في بعض الطريق عرض لهما رجل فظّ غليظ فقال لهما ما خفتما عدوّكما من أين جئتما فقالا اننا جئنا من الخلاء فهمّ بهما فسمعوا صوتاً يقول يا شيطان أتريد أن تناوي ابني محمد وقد علمت بالأمس

مافعلت وناويت امهاوأحدثت في دين الله وسلكت عن الطريق وأغاظ له الحسين ايضاً فهوى بيده ليضرب وجه الحسين عليه السلام فأيبسها الله من منكبه فاهوى باليسرى ففعل الله به مثل ذلك فقال أسألكما بحق ابيكما وجدكما لما دعوتما الله أن يطلقني ، فقال الحسين عليه السلام اللهم اطلقه واجعل له في هذا عبرة واجعل ذلك عليه حجة فاطلق الله يده فانطلق قدامهما حتى اتيا علياً واقبل عليه بالخصومة فقال أين دسستهما وكان هذا من بعد يوم السقيفة بقليل فقال علي عليه السلام ما خرجا إلا للخلاء وجذب رجل منهم علياً حتى شق ردائه فقال الحسين للرجل لا أخرجك الله من الدنيا حتى تبتلي بالدّيائة في اهلك وولدك وقد كان الرجل قاد ابنته الى رجل من العراق فلما خرجا إلى منزلهما قال الحسين للحسن سمعت جدي يقول انما مثلكما مثل يونس إذ أخرجه الله من بطن الحوت والقاه بظهر الأرض وأنبت عليه شجرة من يقطين واخرج له عيناً من تحتها فكان يأكل من اليقطين ويشرب من ماء العين وسمعت جدي يقول اما العين فلكم وأما اليقطين فأنتم عنه اغنياء وقد قال الله في يونس (وَأرسلناهُ إلىٰ مائةِ الفٍ أو يزيدونَ فآمنوا فمتّعناهم إلى حينٍ) ولسنا نحتاج إلى اليقطين ولكن علم الله حاجتنا إلى العين فاخرجها لنا وسنرسل إلى اكثر من ذلك فيكفرون ويتمتعون إلى حين فقال الحسن عليه السلام قدسمعت هذا

(بيان)

ناواه : اي عاداه ، ولعل المراد بذلك الرجل الغليظ هو الثاني .

والدّس : هو الاخفاء ، والدسيس من تدّسه ليأتيك بالاخبار .

﴿ وروى ﴾ الصدوق وابن شهر آشوب في المناقب عن الحسن البصري وأم سلمة ان الحسن والحسين دخلاعلى رسول الله (ص) وبين يديه جبرئيل فجعلا يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي فجعل جبرئيل يؤمي بيده كالمتناول شيئاً فاذا في

يده تفاحة وسفرجلة ورمانة فناولها فتهلت وجوهها وسعيا إلى جدها فاخذها منهما فشمها ثم قال صيرا إلى أمكما بما معكما وبدؤكما بابيكما اعجب فصارا كما امرها فلم يأكلوا حتى صار النبي (ص) اليهم فأكلوا جميعاً فلم يزل كلما اكل منه عاد إلى ما كان حتى قبض رسول الله قال الحسين فلم يلحقه التغيير والنقصان ايام فاطمة بنت رسول الله حتى توفيت فلما توفيت فقدنا الرمان وبقي التفاح والسفرجل ايام ابي فلما استشهد امير المؤمنين فقد السفرجل وبقي التفاح على هيئته عند الحسن حتى مات في سمه وبقيت التفاحة الى الوقت الذي حوصرت عن الماء فكنت اشمها إذا عطشت فيسكن لهب عطشي فلما اشتد عليَّ العطش عضضتها وأيقنت بالفناء قال علي ابن الحسين عليه السلام سمعته يقول ذلك قبل مقتله بساعة فلما قضى نحبه (ع) وُجد ريحها في مصرعه فالتمست فلم يُر لها أثر فبقي ريحها بعد الحسين (ع) ولقد زرت قبره فوجدت ريحها يفوح من قبره فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليلتمس ذلك في أوقات السحر فانه يجده إذا كان مخلصاً.

﴿ وروى ﴾ المجلسي رحمه الله في البحار عن بعض مؤلفات اصحابنا عن هشام ابن عروة عن أم سلمة انها قالت: رأيت رسول الله «ص» يلبس ولده الحسين حلة ليست من ثياب الدنيا فقلت له يا رسول الله ما هذه الحلة فقال هذه هدية أهداها إليَّ ربي للحسين وان لحمتها من زغب جناح جبرئيل وها انا ألبسه اياها وازينه بها فان اليوم يوم الزينة واني احبه.

﴿ وفي ﴾ مناقب ابن شهرآشوب عن سليم بن قيس عن سلمان الفارسي (ره) قال: كان الحسين على فخذ رسول الله (ص) وهو يقبله ويقول أنت السيد ابن السيد أبو السادة انت الامام ابن الامام ابو الأئمة انت الحجة ابن الحجة ابو الحجج تسعة من صلبك وتاسعهم قائمهم.

﴿ وروي ﴾ عن كتب المخالفين ان النبي ﴿ص﴾ خرج من بيت عايشة

فمرّ على بيت فاطمة (ع) فسمع الحسين عليه السلام يبكي، فقال: ألم تعلمي ان بكائه يؤذيني ؟.

﴿وروى﴾ في المناقب أيضاً عن الرضا عليه السلام وعن جماعة من العامة ان رسول الله (ص) قال: من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلينظر إلى الحسين (ع).

﴿وروى﴾ أيضاً عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): رأيت في الجنه قصراً من درّة بيضاء لا صدع فيها ولا وصل، فقلت حبيبي جبرئيل لمن هذا القصر ؟ قال: للحسين ابنك، ثم تقدمتُ أمامه فاذا أنا بتفاح فأخذت تفاحة ففلقتها فخرجت منها حوراء كأن مقاديم النسور اشفار عينها، فقلت لمن أنت ؟ فبكت ثم قالت لابنك الحسين.

﴿وروى﴾ الشيخ الطوسي باسناد معتبر ان الحسين عليه السلام أبطأ في التكلم فأخذه النبي (ص) معه إلى المسجد وأوقفه إلى جانبه وكبّر للصلاة فلم يحر الحسين التكبير ولم يزل رسول الله (ص) يكبّر ويعالج الحسين التكبير فلم يحر حتى أكمل رسول الله (ص) سبع تكبيرات فأحار الحسين التكبير في السابعة فصار سُنّة

﴿وروى﴾ المجلسي رحمه الله في البحار عن بعض مؤلفات أصحابنا انه روى مرسلاً عن جماعة من الصحابة قالوا دخل النبي (ص) دار فاطمة عليها السلام فقال يا فاطمة ان أباك اليوم ضيفك: فقالت عليها السلام يا أبت ان الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم أجد لهما شيئاً يقتاتان به، ثم ان النبي (ص) دخل وجلس مع علي والحسن والحسين عليهم السلام وفاطمة متحيرة ما تدري كيف تصنع ثم ان النبي (ص) نظر إلى السماء ساعة وإذا بجبرئيل قد نزل وقال يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين أيُّ شيءٍ يشتهون من فواكه الجنة، فقال النبي (ص) يا علي ويا فاطمة

ويا حسن ويا حسين ان رب العزة علم انكم جياع فأي شيء تشتهون من فواكه الجنة فامسكوا عن الكلام ولم يردوا جواباً حياءً من النبي (ص) فقال الحسين عن اذنك يا أباه يا أمير المؤمنين وعن اذنك يا أماه يا سيدة النساء وعن اذنك يا أخاه الحسن الزكي اختار لكم شيئاً من فواكه الجنة فقالوا جميعاً قل يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا فقال يا رسول الله قل لجبرئيل انا نشتهي رطباً جنياً فقال النبي قد علم الله ذلك ثم قال يا فاطمة قومي وادخلي البيت واحضري لنا ما فيه فدخلت فرأت فيه طبقاً من البلور مغطى بمنديل من السندس الأخضر وفيه رطب جنيّ في غير أوانه فقال النبي (ص) يا فاطمة أنىّ لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب كما قالت مريم ابنة عمران فقام النبي (ص) وتناوله وقدمه بين ايديهم ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم ثم أخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين عليه السلام فقال هنيئاً مريئاً يا حسين ثم أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن عليه السلام وقال هنيئاً مريئاً يا حسن ثم أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء وقال لها هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة ثم اخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي عليه السلام وقال هنيئاً مريئاً لك يا علي ثم ناول عليّاً رطبة أخرى ثم رطبة اخرى والنبي (ص) يقول له هنيئاً مريئاً لك يا علي ثم وثب النبي قائماً ثم جلس ثم أكلوا جميعاً من ذلك الرطب فلما اكتفوا وشبعوا ارتفعت المائدة إلى السماء باذن الله تعالى فقالت فاطمة يا ابت لقد رأيت اليوم منك عجباً فقال يا فاطمة أما الرطبة الأولى التي وضعتها في فم الحسين وقلت له هنيئاً يا حسين فاني سمعت ميكائيل واسرافيل يقول — الظاهر يقولان — هنيئاً لك يا حسين فقلت أيضاً موافقاً لهما بالقول هنيئاً لك يا حسين ثم اخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن فسمعت جبرائيل وميكائيل يقولان هنيئاً لك يا حسن فقلت أنا موافقاً لهما في القول ثم اخذت الثالثة فوضعتها في فمكِ يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان وهنّ يقلن هنيئاً لكِ

يا فاطمة فقلت موافقاً لهن بالقول ولما أخذت الرابعة فوضعتها في فم علي سمعت النداء من الحق سبحانه وتعالى يقول هنيئاً مريئاً لك يا علي فقلت موافقاً لقول الله تعالى ثم ناولت علياً رطبة أخرى ثم اخرى وأنا أسمع صوت الحق سبحانه وتعالى يقول هنيئاً مريئاً لك يا علي ثم قمت اجلالاً لرب العزة جل جلاله فسمعته يقول يا محمد وعزتي وجلالي لو ناولت علياً من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له هنيئاً مريئاً بغير انقطاع .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الامالي وغيره بأسانيدمعتبرة عن سليمان بن مهران الأعمش المعروف بين العامة بصدق الحديث قال : بعث إليَّ أبو جعفر الدوانيقي فى جوف الليل أن أجب ، قال : فقمت متفكراً فيما بيني وبين نفسي وقلت مابعث إليَّ أمير المؤمنين فى هذهالساعه إلا ليسألني عن فضائل علي عليه السلام ولعلّي إن أخبرته قتلني ، قال : فكتبت وصيتي ولبست كفني ودخلت عليه فقال ادن فدنوت وعنده عمروبن عبيد فلمارأيته طاب خاطري ثم قال ادن فدنوت حتى كادت تمس ركبتي ركبتيه قال فوجد مني رائحة الحنوط فقال والله لتصدقني أو لاصلبنك قلت وما حاجتك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ما شأنك متحنطاً ؟ قلت : أتاني رسولك فى جوف الليل ان اجب ، فقلت : عسى أن يكون أمير المؤمنين بعث إليَّ فى هذه الساعة ليسألني عن فضائل علي (ع) فلعلي ان اخبرته قتلني فكتبت وصيتي ولبست كفني ، قال : وكان متكئاً فاستوى قاعداً فقال : لاحول ولا قوة إلا بالله سئلتك بالله ياسليمان كم حديثاً ترويه فى فضايل علي (ع) ؟ قال : فقلت يسيراً يا امير المؤمنين قال كم ؟ قلت : عشرة آلاف حديث ومازاد ، فقال : ياسليمان والله لأحدثك بحديث في فضائل علي (ع) ينسى كل حديث سمعته ، قال قلت : حدثنا يا أمير المؤمنين ، قال : نعم كنت هارباً من بني أمية وكنت أتردد في البلدان فأتقرب إلى الناس بفضائل علي (ع) وكانوا يطعموني ويزودوني حتى وردت بلاد

الشام واني لفي كساء خلق ما علي غيره فسمعت الاقامة وانا جائع فدخلت المسجد لأصلي وفي نفسي ان أكلم الناس في عشاء يعشوني فلما سلم الامام دخل المسجد صبيان فالتفت الامام اليهما وقال مرحباً بكما ومرحباً بمن اسميكما على اسمهما فكان إلى جنبي شاب فقلت يا شاب ما الصبيان من الشيخ ؟ قال : هو جدهما وليس بالمدينة أحد يحب علياً غير هذا الشيخ فلذلك سمى أحدهما الحسن والآخر الحسين فقمت فرحاً فقلت للشيخ هل لك في حديث أقر به عينك ؟ فقال ان اقررت عيني اقررت عينك . قال فقلت : حدثني والدي عن ابيه عن جده قال : كنا قعوداً عند رسول الله (ص) إذ جائت فاطمة عليها السلام تبكي فقال لها النبي مايبكيك يا فاطمة قالت يا أبه خرج الحسن والحسين فما أدري اين باتا فقال لها النبي (ص) يا فاطمة لا تبكين فالله الذي خلقهما هو ألطف بهما منك ورفع النبي يده الى السماء فقال اللهم ان كانا أخذا براً أو بحراً فاحفظهما وسلمهما ، فنزل جبرئيل عليه السلام من السماء فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لا تحزن ولا تغتم لهما فانهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وأبوهما أفضل منهما هما نائمان في حظيرة بني النجار وقد وكل الله بهما ملكاً قال فقام النبي (ص) فرحاً ومعه أصحابه حتى اتوا حظيرة بني النجار فاذا هم بالحسن معانقاً للحسين واذا الملك الموكل بهما قد افترش احد جناحيه تحتهما وغطاهما بالآخر قال فمكث النبي (ص) يقبلهما حتى انتبها فلما استيقظا حمل النبي الحسن وحمل جبرئيل الحسين (ع) فخرج من الحظيرة وهو يقول : والله لأشرفنكما كما شرفكما الله عزوجل فقال له ابو بكر (*) ناولني احد الصبيين اخفف

(*) لا يتوهم التهافت في الحديث بين ما تضمنه من حمل النبي (ص) الحسن عليه السلام وحمل جبرئيل الحسين مع قول ابي بكر للنبي ناولني أحد الصبيين اخفف عنك لاحتمال أن يكون وجهه هو أن البشر لا يرون الملائكة فكانوا يرون النبي صلى الله عليه وآله هو الحامل لهما معاً ولهذا قال ابو بكر ما قال .

عنك فقال يا أبا بكر نعم الجملان ونعم الراكبان وأبوهما افضل منهما فخرج حتى أتى باب المسجد فقال يا بلال هلمّ عليّ بالناس فنادى منادي رسول الله في المدينة فاجتمع الناس عند رسول الله (ص) في المسجد فقام على قدميه فقال: يا معشر الناس ألا ادلكم على خير الناس جداً وجده؟ فقالوا بلى يارسول الله، قال: الحسن والحسين فان جدهما محمد وجدتهما خديجة بنت خويلد، يا معشر الناس ألا ادلكم على خير الناس أماً وأباً؟ فقالوا بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين فان اباهما يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وأمهما فاطمة بنت رسول الله، يا معشر الناس ألا أدلكم على خير الناس عماً وعمة؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين فان عمهما جعفر بن ابي طالب الطيار فى الجنة مع الملائكة وعمتهما أم هاني بنت ابي طالب يا معشر الناس ألا أدلكم على خير الناس خالاً وخالة؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين فان خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله ثم قال بيده هكذا يحشرنا الله ثم قال: اللهم انك تعلم ان الحسن في الجنة والحسين في الجنة وجدهما في الجنة وجدتهما في الجنة وأباهما فى الجنة وامهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما فى الجنة وخالهما في الجنة وخالتهما فى الجنة اللهم انك تعلم أن من يحبهما في الجنة ومن يبغضهما فى النار، قال: فلما قلت ذلك للشيخ قال من انت يا فتى قلت من أهل الكوفة قال أعربي أنت أم مولى قال قلت بل عربي قال انت تحدث بهذا الحديث وأنت في هذا الكساء فكساني خلعته وحملني على بغلته فبعتها بمائة دينار فقال يا شاب أقررت عيني فوالله لأقرّن عينك ولأرشدنك إلى شاب يقرّ عينك اليوم قال: فقلت ارشدني قال لي اخوان احدهما امام والآخر مؤذّن، أما الامام فانه يحب علياً منذ خرج من بطن أمه، وأما المؤذن فانه يبغض علياً منذ خرج من بطن أمه، قال: قلت ارشدني فاخذ بيدي حتى أتى إلى باب الامام فاذا انا برجل قد خرج إليّ فقال أما البغلة والكسوة فاعرفهما والله ما كان فلان يحملك

ويكسوك إلا أنك تحب الله عزوجل ورسول الله (ص) فحدثني بحديث في فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام قال : فقلت أخبرني أبي عن أبيه عن جده قال : كنا قعوداً عند النبي صلى الله عليه وآله إذ جائت فاطمة عليها السلام تبكي بكاءً شديداً فقال لها رسول الله (ص) ما يبكيك يا فاطمة ؟ قالت : يا أبت عيرتني نساء قريش قلن ان أباك زوّجك من معدم لا مال له ، فقال لها النبي (ص) : لا تبكي فوالله ما زوّجتك حتى زوّجك الله من فوق عرشه وأشهد بذلك جبرئيل وميكائيل ، وان الله عزوجل اطلع على أهل الدنيا فاختار من الخلائق أباك فبعثه نبياً ، ثم اطّلع الثانية فاختار من الخلائق علياً فزوّجك اياه واتخذه وصياً ، فعليٌّ أشجع الناس قلباً ، وأحلم الناس حلماً ، واسمح الناس كفاً ، وأقدم الناس قدماً ، وأعلم الناس علماً ، والحسن والحسين عليهما السلام ابناه ، وهما سيدا شباب أهل الجنة ، واسمهما في التوراة شبر وشبير لكرامتهما على الله عزوجل ، يا فاطمة لا تبكي فو الله انه إذا كان يوم القيامة يكسى أبوك حلتين ، وعليٌّ حلتين ، ولواء الحمد بيدي فأناوله علياً لكرامته على الله عز وجل ، يا فاطمة لا تبكي فاني اذا دعيت إلى رب العالمين يجيء عليٌّ معي واذا شفّعني الله عزوجل شفّع علياً معي يا فاطمة لا تبكي إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ في أهوال ذلك اليوم يا محمد نعم الجدّ جدّك ابراهيم خليل الرحمن ، ونعم الأخ أخوك علي بن ابي طالب ، يا فاطمة عليٌّ يعينني على مفاتيح الجنة ، وشيعته هم الفائزون يوم القيامة غداً في الجنة ، فلما قلت ذلك قال : يا بني ممن أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة ، قال : أعربيٌّ أنت أم مولى ؟ قلت : بل عربي ، قال : فكساني ثلاثين ثوباً وأعطاني عشرة آلاف درهم ، ثم قال : يا شاب قد أقررت عيني ولي اليك حاجة ، قلت : قضيت انشاء الله تعالى ، قال : فاذا كان غداً فأت مسجد آل بني فلان كيما ترى أخي المبغض لعلي عليه السلام ، قال : فطالت عليٌّ تلك

الليلة فلما اصبحت أتيت المسجد الذي وصف لي فقمت في الصف الأول فاذا الى جانبي شاب متعمم فذهب ليركع فسطقت عمامته فنظرت في وجهه فاذا رأسه رأس خنزير فوالله ما علمت ما تكلمت به في صلاتي حتى سلّم الامام فقلت ويحك ما الذي أرى بك فبكى وقال لي انظر إلى هذه الدار فنظرت فقال لي ادخل فدخلت فقال لي كنت مؤذناً لآل فلان كلما أصبحت لعنت علياً (ع) الف مرة بين الأذان والاقامة وكلما كان يوم الجمعة لعنته أربعة آلاف مرة فخرجت من منزلة فاتيت داري فاتكأت على هذا الدكان الذي ترى فرأيت في منامي كأني بالجنة وفيها رسول الله (ص) وعلي فرحين ورأيت كأن النبي عن يمينه الحسن وعن يساره الحسين ومعه كأس فقال يا حسن اسقني فسقاه ثم قال إسق الجماعة فشربوا ثم رأيته كأنه قال اسق المتكي على هذا الدكان فقال له الحسن يا جداه أتأمرني أن اسقي هذا وهو يلعن والدي في كل يوم الف مرة بين الأذان والاقامة وقد لعنه هذا اليوم أربعة آلاف مرة فأتاني النبي (ص) فقال لي مالك عليك لعنة الله تلعن علياً وعليٌ مني وتشتم علياً وعليٌ مني فرأيته كأنه تفل في وجهي وضربني برجله وقال قم غيّر الله ما بك من نعمة فانتبهت من نومي فاذا رأسي رأس خنزير ووجهي وجه خنزير، ثم قال لي ابو جعفر امير المؤمنين أهذان الحديثان في يدك؟ فقلت لا فقال يا سليمان حب علي ايمان وبغضه نفاق والله لايحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق قال قلت الأمان يا امير المؤمنين قال لك الأمان قلت فما تقول في قاتل الحسين قال الى النار وفي النار قلت وكذلك من يقتل ولد رسول الله إلى النار وفي النار قال الملك عقيم يا سليمان اخرج وحدّث بما سمعت.

الفصل الثالث

فى بيان بعض مكارم أخلاقه عليه السلام

﴿ روى ﴾ العياشي باسناد معتبر عن مسعدة قال : مرّ الحسين بن علي عليه السلام بمساكين قد بسطوا كساء لهم والقوا عليه كسراً فقالوا هلمّ يا ابن رسول الله فثنى وركه فأكل معهم ثم تلا : (إنّ اللهَ لا يُحبُّ المُستكبرين) . وفي رواية أُخرى انه عليه السلام اعتذر منهم بأن طعامكم صدقة وهي محرمة علينا ثم قال : قد اجبتكم فاجيبوني قالوا نعم يا ابن رسول الله فقاموا معه حتى أتوا منزله فقال للجارية أخرجي ما كنت تدّخرين .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب فى المناقب عن عمرو بن دينار قال : دخل الحسين عليه السلام على اسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول واغماه فقال له الحسين وما غمّك يا اخي ؟ قال ديني وهو ستون الف درهم ، فقال الحسين عليه السلام هو عليَّ ، قال : اني اخشى ان اموت فقال الحسين لن تموت حتى اقضيها عنك قال فقضاها قبل موته .

﴿ وروى ﴾ ايضاً عن كتاب — انس المجالس — ان الفرزدق أتى الحسين عليه السلام لما اخرجه مروان من المدينة فاعطاه (ع) اربعمائة دينار . فقيل له : انه شاعر فاسق مستهتر فقال عليه السلام خير مالك ما وقيت به عرضك .

﴿ وروى ﴾ ايضاً انه وفد اعرابي المدينة فسأل عن اكرم الناس بها . فدلّ

على الحسين عليه السلام فدخل المسجد فوجده مصلياً فوقف بازائه وانشأ :

لَمْ يَخِبِ الآنَ مَن رَجاكَ وَمَنْ ... حَرَّكَ مِنْ دونِ بابِكَ الحَلَقَة
أنتَ جَوادٌ وأنتَ مُعتمدٌ ... أبوكَ قَدْ كانَ قاتِلَ الفَسَقَة
لَوْلا الذي كانَ مِن أوائلِكُم ... كانَتْ عَلَينا الجَحيمُ مُنطبِقَة

﴿ قال ﴾ : فسلّم الحسين عليه السلام وقال يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال نعم أربعة آلاف دينار ، فقال هاتها قد جاء من هو أحق بها منّا ، ثم نزع برديه ولفّ الدنانير فيها وأخرج يده من شقّ الباب حياءً من الاعرابي وأنشأ :

خُذها فإنّي إليكَ مُعتذِرٌ ... واعلَمْ بأني عَليكَ ذُو شَفَقَة
لَو كانَ في سَيرِنا الغَداةَ عَصىً (١) ... أمستْ سَمانا(٢) عَليكَ مُندفِقَة(٣)
لَكنَّ رَيبَ الزَّمانِ(٤) ذو غِيَرٍ(٥) ... وَالكَفُّ مِني قَليلةُ النَّفَقة

﴿ قال ﴾ : فاخذها الاعرابي وبكى فقال له لعلك استقللت ما أعطيناك قال

(١) الظاهر ان العصا كناية عن الامر والحكم ، قال في الصحاح : قولهم : لا ترفع عصاك عن أهلك ، يراد به الادب ، وانه لضعيف ، العصا أي الرتبة ، ويقال ايضا انه للين العصا أي رفيق حسن السياسة لما ولى انتهى .

(٢) والسماء : ممدودة ، وقصرت هنا للضرورة ، وقصر مثله جمع عليه كما قال ابن مالك :

وقصر ذي المد اضطراراً مجمع ... عليه والعكس بخلف يقع

ولعل المعنى : لو كان في سيرنا في هذه الغداة ولاية وحكم او قوة لأمست يد عطائنا عليك مندفقة ، وتكون السماء كناية عن يد الجود والعطاء .

(٣) الاندفاق : الانصباب .

(٤) ريب الزمان : حوادثه .

(٥) وغير الدهر : كعنب ، حوادثه التي تغير الامور .

لا ولكن كيف يأكل التراب جودك .

﴿أقول﴾ : ومثل هذا مروي عن الحسن بن علي (ع) .

﴿وروى﴾ في المناقب (١) أيضاً عن شعيب بن عبدالرحمن الخزاعي قال : وجد على ظهر الحسين بن علي يوم الطف أثر ، فسألوا زين العابدين عليه السلام عن ذلك ، فقال : هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الارامل واليتامى والمساكين .

﴿وروى﴾ أيضاً ان عبد الرحمن السلمي علّم ولد الحسين الحمد فلما قرأها على ابيه اعطاه الف دينار والف حلة وحشا فاه دُرّاً فقيل له في ذلك فقال : واين يقع هذا من عطائه ـ يعني تعليمه ـ .

﴿وروى﴾ أيضاً عن الصادق عليه السلام في حديث انه جرى بين الحسين وبين محمد بن الحنفية كلام فكتب ابن الحنفية إلى الحسين : أما بعد ، يا اخي فان ابي وابا ك علي لاتفضلني فيه ولا أفضلك ، وأمك فاطمة بنت رسول الله (ص) ولو كان ملأ الارض ذهباً ملك امي ما وفت بامك فاذا قرأت كتابي هذا فصر إليّ حتى تترّضاني فانك احق بالفضل مني والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، ففعل الحسين عليه السلام ذلك فلم يجر بعد ذلك بينهما شيء .

﴿وروى﴾ أيضاً من جملة شجاعته عليه السلام انه كان بين الحسين وبين الوليد بن عتبة منازعة في ضيعة فتناول الحسين (ع) عمامة الوليد عن رأسه وشدها في عنقه وهو يومئذٍ والٍ على المدينة ، فقال مروان : تالله ما رأيت كاليوم جرأة رجل على اميره ، فقال الوليد : والله ما قلت هذا غضباً لي ولكنك حسدتني على حلمي عنه وانما كانت الضيعة له ، فقال الحسين (ع) الضيعة لك يا وليد وقام .

---

(١) ج ٢ ص ١٩١ طبع ايران .

« أقول »

وما ظهر من شجاعته يوم الطف لا يمكن وصفه وتحريره ، ولا يستطاع بيانه وتقريره ، وسيأتي بيان بعضه انشاء الله .

﴿ وروى ﴾ في المناقب من زهده وعبادته عن عبد الله بن عبيد ابو عمير قال لقد حج الحسين بن علي عليه السلام خمسة وعشرين حجة ماشياً ، وان النجائب لتقاد معه ، وقيل له يوماً ما اعظم خوفك من ربك ؟ قال : لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا .

﴿ وروي ﴾ انه عليه السلام كان أشبه الناس برسول الله (ص) في صوته وسيرته ، وانه عليه السلام كان يقعد في المكان المظلم فيهتدى اليه ببياض جبينه ونحره

﴿ وروى ﴾ صاحب كشف الغمة عن أنس قال : كنت عند الحسين (ع) فدخلت عليه جارية فحيته بطاقة ريحان ، فقال لها : انت حرّة لوجه الله ، فقلت تحيتك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها . قال كذا أدّبنا الله قال الله (وَإِذا حُيِّيتم بِتحيّةٍ فحيّوا بأحسَنَ منها أو رُدّوها) وكان أحسن منها عتقها .

﴿ وروى ﴾ أيضاً انه جنى غلام له (ع) جناية توجب العقاب عليه فأمر به أن يضرب . فقال : يا مولاي والكاظمين الغيظ ، قال : خلّوا عنه ، فقال : يا مولاي والعافين عن الناس ، قال : قد عفوت عنك ، قال : يا مولاي والله يحب المحسنين ، قال : أنت حرّ لوجه الله ولك ضعف ما كنت اعطيك .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب (١) عن الحسين (ع) انه قال : صحّ عندي قول النبي (ص) : أفضل الاعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا اثم فيه فاني رأيت غلاماً يوا كل كلباً فقلت له في ذلك فقال يا ابن

(١) ج ٢ ص ١٩٨ طبع ايران .

رسول الله اني مغموم اطلب سرورا بسروره لأن صاحبي يهودي أريد افارقه فاتى الحسين عليه السلام إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له فقال اليهودي الغلام فداء لخطاك وهذا البستان له ورددت عليك المال فقال عليه السلام واناقد وهبت لك المال قال قبلت المال ووهبته للغلام ، فقال الحسين (ع) اعتقت الغلام ووهبته له جميعاً فقالت امرأته قد اسلمت ووهبت زوجي مهري فقال اليهودي وانا ايضاً اسلمت واعطيتها هذه الدار .

﴿ وروى ﴾ ابن طاوس عن ابن عبد ربه فى كتاب (العقد) انه قيل لعلي بن الحسين ما أقلّ ولدأبيك ؟ فقال : العجب كيف ولدت كان ابي (ع) يصلي في اليوم والليلة الف ركعة .

﴿ وروى ﴾ صاحب جامع الاخبار ان اعرابياً جاء إلى الحسين بن علي (ع) فقال يا ابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن ادائها ، فقلت فى نفسي اسأل أكرم الناس وما رأيت اكرم من اهل بيت رسول الله (ص) فقال الحسين عليه السلام يا اخا العرب اسألك عن ثلاث مسائل فان اجبت عن واحدة اعطيتك ثلث المال وان اجبت عن اثنين اعطيتك ثلثي المال وان اجبت عن الكل اعطيتك الكل ، فقال الاعرابي يا ابن رسول الله أمثلك يسأل من مثلي وانت من اهل العلم والشرف . فقال الحسين (ع) بلى سمعت جدي رسول الله (ص) يقول المعروف بقدر المعرفة ، فقال الاعرابي : سل عما بدا لك فان اجبت وإلا تعلمت منك ولا قوة إلا بالله ، فقال الحسين عليه السلام : اي الاعمال افضل ؟ فقال الاعرابي : الإيمان بالله ، فقال الحسين عليه السلام : فما يزين الرجل ؟ فقال الاعرابي : علم معه حلم ، فقال : فان اخطأ ذلك ؟ فقال : مال معه مروّة ، فقال فان اخطأ ذلك فقال الاعرابي : فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فانه اهل لذلك ، فضحك الحسين عليه السلام ورمى بصرة اليه فيها الف دينار واعطاه خاتمه وفيه فصّ قيمته مأتا درهم

وقال يا اعرابي اعط الذهب إلى غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك ، فأخذ الاعرابي ما اعطاه وقال : الله اعلم حيث يجعل رسالته .

﴿وروى﴾ محمد بن العباس فى تفسيره انه قال رجل للحسين (ع) ان فيك كبراً ، فقال : كلّ الكبر لله وحده ولا يكون فى غيره قال الله تعالى (فَلِلّهِ العِزَّةُ وَلِرَسولِهِ وَلِلمؤمنين) .

﴿وروى﴾ الكليني في الكافي باسناد معتبر عن يعقوب بن سالم قال : قال أبو عبد الله : قتل الحسين وهو مخضب بالوسمة .

﴿وروى﴾ في الكافى أيضاً باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : خضب الحسين عليه السلام بالحناء والكتم .

﴿وروى﴾ الطبرسي رحمه الله في الاحتجاج عن موسى بن عقبة انه قال : لقد قيل لمعاوية ان الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين (ع) فلو قد أمرته يصعد المنبر فيخطب فان فيه حصراً وفي لسانه كلالة فقال لهم معاوية قد ظننا ذلك بالحسن فلم يزل حتى عظم فى أعين الناس وفضحنا فلم يزالوا به حتى قال للحسين يا اباعبدالله لو صعدت المنبر فخطبت فصعد الحسين عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي (ص) فسمع رجلاً يقول : من هذا الذي يخطب ؟ فقال الحسين : نحن حزب الله الغالبون ، وعترة رسول الله الأقربون ، وأهل بيته الطيبون ، وأحد الثقلين ، الذين جعلنا رسول الله (ص) ثاني كتاب الله تبارك وتعالى الذي فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والمعول علينا في تفسيره ولا يبطئنا تأويله ، بل نتبع حقائقه ، فاطيعونا فان طاعتنا مفروضة ، إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة ، قال الله عزوجل : (أَطيعوا اللهَ وَأَطيعوا الرسولَ وَأُولى الأمرِ منكُمْ فإنْ تَنازَعْتُمْ فى شَيءٍ فَرُدّوهُ إلى اللهِ وَالرَّسول) وقال (وَلَوْ رَدّوهُ إلى الرَّسولِ وَإلى أُولى الأمرِ منهم لَعلمَهُ الذّينَ يَستنبطونَهُ منهم وَلَولا

فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً) وأحذركم الاصغاء إلى هتوف الشيطان بكم فانه لكم عدو مبين فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم : (لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم) فتلقون السيوف ضرباً (١) والرماح وروداً (٢) والعمد حطماً ، والسهام غرضاً ، ثم لا يقبل من نفس ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً ، قال معاوية حسبك يا ابا عبد الله فقد ابلغت .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب عن عبد الملك بن عمير والحاكم والعباس قالوا : خطب الحسن عائشة بنت عثمان فقال مروان ازوجها عبد الله بن الزبير ، ثم ان معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد فأتى عبد الله بن جعفر فاخبره بذلك ، فقال ان أمرها ليس إليّ إنما هو إلى سيدنا الحسين (ع) وهو خالها فاخبر الحسين بذلك فقال استخير الله تعالى اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد (ص) فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله (ص) أقبل مروان حتى جلس إلى الحسين (ع) وعنده من الجلة (٣) وقال ان أمير المؤمنين ـ يعني معاوية ـ أمرني بذلك ـ يعني بخطبة بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد ـ وان اجعل مهرها حكم ابيها بالغاً ما بلغ مع قضاء دين أبيها مع صلح ما بين هذين الحيين ، وأعلم ان من يغبطكم بيزيد اكثر ممن يغبطه بكم ، والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفؤ من لا كفؤ له وبوجهه يستسقى الغمام . فرد خيراً يا أبا عبد الله . فقال الحسين عليه السلام : الحمد لله الذي اختارنا لنفسه ، وارتضانا لدينه ، واصطفانا على خلقه ، إلى آخر كلامه ، ثم قال : يا مروان

(١) الضرب : بالتحريك . المضروب . (منه)
(٢) الورد : بالتحريك ، أي ما ترد عليه الرماح . (منه)
(٣) الجلة : بالكسر ، عظماء سادة ذوو اخطار . (ق)

قد قلت فسمعنا أما قولك مهرها حكم ابيها بالغاً مابلغ فلعمري لو أردنا ذلك ماعدونا سُنّة رسول الله (ص) فى بناته ونسائه وأهل بيته وهو اثنتا عشر أوقية يكون أربعمائة وثمانين درهماً ، وأما قولك مع قضاء دين أبيها فمتى كنّ نساؤنا يقضين عنا ديوننا ، وأما صلح ما بين هذين الحيين فأنا قوم عادينا كم فى الله ولم نكن نصالحكم للدنيا فلعمري فلقد أعيى النسب فكيف السبب ، وأما قولك العجب ليزيد كيف يستمهر فقد استمهر من هو خير من يزيد ومن أب يزيد ومن جد يزيد وأما قولك ان يزيد كفؤ من لا كفؤ له فمن كان كفؤه قبل اليوم فهو كفؤه اليوم ما زادته امارته في الكفاءة شيئاً ، وأما قولك بوجهه يستسقى الغمام فانما كان ذلك بوجه رسول الله ، واما قولك من يغبطنا به أكثر ممن يغبطه بنا فانما يغبطنا به اهل الجهل ويغبطه بنا اهل العقل ، ثم قال بعد كلام : فاشهدوا جميعاً إني قد زوّجت أم كلثوم بنت عبدالله ابن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على اربعمائة وثمانين درهماً وقد نحلتها ضيعتي بالمدينة أو قال أرضي بالعقيق وان غلتها في السنة ثمانية آلاف ديناراً ففيها لها غنى إنشاء الله ، قال : فتغير وجه مروان وقال : أغدراً يا بني هاشم تأبون إلا العداوة فذكره الحسين عليه السلام خطبة الحسن عايشة وفعله ثم قال فاين موضع الغدر يا مروان ، فقال مروان :

أردنا صهركم لنجـــدّ وُدّاً ... قد اخلق رابه (١) حدث الزمان

فلمـــا جئتكم فجبهتموني ... وبحتم (٢) بالضمير من الشنان (٣)

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم :

أماط الله منهم كل رجس ... وطهرهم بذلك في المثـــاني

(١) الراب : اصلاح الامر .
(٢) بحتم : أي أظهرتم .
(٣) الشنان : المبغض .

فمالهم سواء من نظير ولا كفؤ هناك ولا مداني
أيجعل كل جبار عنيد إلى الأخيار من أهل الجنان

﴿وروى﴾ الشيخ الكشي ان مروان ابن الحكم كتب إلى معاوية وهو عامله على المدينة : أما بعد ، فان عمرو بن عثمان ذكر ان رجالاً من اهل العراق ووجوه اهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن علي (ع) وذكر انه لا يأمن وثوبه وقد بحثت عن ذلك فبلغني انه لا يريد الخلاف يومه هذا ولست آمن أن يكون هذا ايضاً لما بعده فاكتب إليَّ برأيك في هذا والسلام ، فكتب اليه معاوية : أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسين فاياك أن تتعرض للحسين في شيء ، فاترك حسيناً ما تركك فانا لا نريد أن نعرض له في شيء ما وفى ببيعتنا ولم ينازعنا سلطاننا فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته والسلام ، وكتب معاوية إلى الحسين بن علي عليه السلام : أما بعد ، فقد انتهت إليَّ أمور عنك ان كانت حقاً فقد أظنك تركتها رغبة ولعمر الله ان من اعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء فان كان الذي بلغني باطلاً فانك انت اعزل الناس لذلك وعظ نفسك فاذكر وبعهد الله اوفى فانك متى ما تنكرني انكرك ومتى ما تكدني اكدك فاتق شقّ عصا هذه الامة وان يردهم الله على يديك في فتنة فقد عرفت الناس وبلوتهم فانظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد ولا يستخفنك السفهاء والذين لا يعلمون ، فلما وصل الكتاب الى الحسين «ع» كتب اليه : أما بعد ، فقد بلغني كتابك تذكر انه قد بلغك عني امور انت لي عنها راغب وأنا بغيرها عندك جدير ، فان الحسنات لا يهدى لها ولا يسدد اليها إلا الله وأما ما ذكرت انه انتهى اليك عني فانه انما رقاه اليك الملاّقون المشاّئون بالنميم وما أريد لك حرباً ولا عليك خلافاً وأيم الله اني لخائف لله في ترك ذلك وما اظن الله راضياً بترك ذلك ولا عاذراً بدون الاعذار فيه اليك وفي اولئك القاسطين الملحدين حزب الظلمة وأولياء الشياطين ألست القاتل حجراً أخا كندة والمصلين العابدين

الذين كانوا ينكرون الظلم ، ويستعظمون البدع ، ولا يخافون فى الله لومة لائم ، ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما كنت أعطيتهم الايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة ولا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم ، ولا باحنة تجدها في نفسك : أولست قاتل عمرو ابن الحمق صاحب رسول الله (ص) العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه وصفر لونه ، بعد ما آمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل اليك من رأس الجبل ثم قتلته جرأة على ربك واستخفافاً بذلك العهد ، أولست المدّعى زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف فزعمت انه ابن أبيك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الولد للفراش والعاهر الحجر فتركت سنة رسول الله تعمداً وتبعت هواك بغير هدىً من الله ثم سلطته على العراقين يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم ، ويسمل أعينهم ، ويصلبهم على جذوع النخل ، كأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك ، أولست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية انهم كانوا على دين علي عليه السلام فكتبت اليه أن اقتل كل من كان على دين علي (ع) فقتلهم ومثّل بهم بامرك ، ودين علي والله الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك وبه جلست مجلسك الذي جلست ، ولو لا ذلك لكان شرفك شرف ابيك وقلت فيما قلت أنظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد (ص) واتق شقّ عصى هذه الأمة ، وان تردّهم إلى فتنة ، واني لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها ، ولا أعلم نظراً لنفسي ولديني ولأمة محمد صلى الله عليه وآله علينا أفضل من أن أجاهدك ، فان فعلت فانه قربة إلى الله ، وان تركته فاني أستغفر لذنبي ، وأسأله توفيقه لارشاد أمري ، وقلت فيما قلت اني ان أنكرتك تنكرني وان اكدك تكدني ، فكدني ما بدا لك فاني أرجو أن لا يضرني كيدك فيّ وأن لا يكون على احد اضرّ منه على نفسك ، لأنك قد ركبت جهلك ، وتحرّصت على نقض عهدك ولعمري ما وفيت بشرط ، ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم

بعد الصلح والايمان والعهود والمواثيق ، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا ، ولم تفعل ذلك بهم إلا لذكرهم فضلنا ، وتسليمهم لحقنا ، فقتلتهم مخافة أمر لعلك لو لم تقتلهم متّ قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوا ، فابشر يا معاوية بالقصاص واستيقن واعلم ان الله تعالى كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وليس الله بناس لأخذك بالظنة وقتلك أوليائه على التهم ونفيك أوليائه من دورهم إلى دار الغربة وأخذك الناس ببيعة ابنك وهو غلام حدث يشرب الخمر ويلعب بالكلاب لا أعلمك إلا وقد خسرت نفسك وتبرت دينك وغششت رعيتك واخربت امانتك وسمعت مقالة السفيه الجاهل وأخفت الورع التقي الحليم والسلام ، (فلما) قرأ معاوية الكتاب قال لقد كان في نفسه ضب (١) ما أشعر به ، فقال يزيد يا أمير المؤمنين اجبه جواباً تصغر اليه نفسه وتذكر فيه أباه بشر فعله ، قال ودخل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له معاوية أما رأيت ما كتب به الحسين قال وما هو قال فاقرء الكتاب فقال وما يمنعك ان تجيبه بما تصغر اليه نفسه وانما قال ذلك فى هوى معاوية فقال يزيد كيف رأيت يا أمير المؤمنين رأي فضحك معاوية فقال أما يزيد فقد أشار عليّ بمثل رأيك ، قال عبد الله فقد أصاب يزيد ، فقال معاوية أخطأتما ارأيتما لو اني ذهبت اعيب علياً محقاً ما عسيت أن أقول فيه ومثلي لا يحسن أن يعيب بالباطل وما لا يعرف ومتى ماعبت رجلاً بما لا يعرفه الناس لم يحفل بصاحبه ولا يراه الناس شيئاً وكذّبوه وما عسيت أن أعيب حسيناً ووالله ما أرى للعيب فيه موضعاً وقد رأيت أن اكتب اليه اتوعده واتهدده ثم رأيت أن لا أفعل ولا أمحكه (٢) .

(١) الضب : الحقد ، تقول : أضب فلان على غلّ في قلبه ، أي أضمره .

(٢) المحك : اللجاج ، والمماحكة الملاجة .

الفصل الثالث

في بيان بعض النصوص عليه بالخلافة . وبيان بعض ﴿ معجزاته عليه السلام ﴾

﴿ اعلم ﴾ : انه قد تواترت النصوص من العامة والخاصة ان الحسن «ع» لما حضرته الوفاة أوصى إلى أخيه الحسين عليه السلام ونص عليه بالامامة وأودعه أسرار النبوة : وودائع الخلافة ، ولو استقصينا النصوص فى امامته لصار الكتاب كبير الحجم وخرجنا عما نحن بصدده .

﴿ وقد روى ﴾ ثقة الاسلام في الكافى والطبرسي فى أعلام الورى بأسانيد معتبرة عن الباقر عليه السلام قال : لما احتضر الحسن عليه السلام قال للحسين عليه السلام يا اخي اني أوصيك بوصية إذا أنا متّ فهيئني ووجهني إلى رسول الله لأحدث به عهداً ثم اصرفني إلى أمي فاطمة ثم ردني فادفني فى البقيع ، الحديث .

﴿ ورويا ﴾ أيضاً باسنادهما عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال : لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة قال يا قنبر أنظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد ، فقال الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، قال امض فادع لي محمد بن علي قال فاتيته فلما دخلت عليه قال هل حدث إلا خير ؟ قلت أجب أبا محمد فعجل عن شسع نعله فلم يسوّه فخرج معي يعدو فلما قام بين يديه سلم فقال له الحسن عليه السلام اجلس فليس يغيب مثلك عن سماع كلام يحيي به الأموات ويموت

به الأحياء كونوا أوعية العلم ومصابيح الدجى فان ضوء النهار بعضه اضوء (١) من بعض أما علمت ان الله عزوجل جعل ولد ابراهيم أئمة وفضّل بعضهم على بعض وأتى داود زبوراً وقد علمت بما استأثر الله به محمداً (ص) يا محمد بن علي اني أخاف عليك الحسد وإنما وصف الله تعالى به الكافرين فقال (كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبيّن لهم الحقّ ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً) يا محمد بن علي ألا أخبرك بما سمعت من أبيك (ع) فيك قال بلى، قال: سمعت أباك يقول يوم البصرة من أحبّ أن يبرّني في الدنيا والآخرة فليبرّ محمداً ولدي، يا محمد بن علي لو شئت أن اخبرك وانت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك يا محمد بن علي اما علمت ان الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي امام من بعدي وعند الله في الكتاب الماضي وراثة من النبي «ص» اضافها الله له في وراثة أبيه وأمه علم الله انكم خير خلقه فاصطفى منكم محمداً (ص) واختار محمد علياً واختارني علي للامامة واخترت أنا الحسين، فقال له محمد بن علي أنت امامي وسيدي وانت وسيلتي إلى محمد (ص) والله لوددت ان نفسي ذهبت قبل ان اسمع منك هذا الكلام الا وإنّ في رأسي كلاماً لا تنزفه الدلاء ولا تغيره بعد الرياح كالكتاب المعجم في الرّق المنمنم اهمّ بابدائه فاجدني سبقت اليه سبق الكتاب المنزل وما جائت به الرسل وانه لكلام يكلّ به لسان الناطق ويد الكاتب ولا يبلغ فضلك وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوة إلا بالله الحسين بن علي اعلمنا علماً، واثقلنا حلماً واقربنا من رسول الله (ص) رحماً، كان امامنا قبل ان نخلق، وقرء الوحي قبل ان ينطق ولو علم الله في احد غير محمد خيراً لما اصطفى محمداً فلما اختار محمداً (ص) اختار محمد علياً اماماً واختارك علي من بعده واخترت الحسين من بعدك سلّمنا ورضينا بمن هو الرضا وبمن نسلم به من المشكلات.

(١) أي قبل الضوء. (منه)

﴿ وروى ﴾ الصفار في بصائر الدرجات عن صالح بن ميثم الأسدي قال : دخلت انا وعباية بن ربعي على امرأة في بني والبة قد احترق وجهها من السجود فقال لها عباية يا حبابه هذا ابن اخيك قالت واي اخ قال صالح بن ميثم قالت ابن أخي والله حقاً يا ابن أخي ألا أحدثك حديثاً سمعته من الحسين بن علي عليه السلام قال قلت بلى يا عمة قالت كنت زوّارة الحسين بن علي (ع) قالت فحدث بين عينيّ وضح فشقّ ذلك علي واحتبست عليه اياماً فسأل ـ يعني الحسين ـ عني وقال ما فعلت حبابة الوالبية فقالوا انها حدث بها حدث بين عينيها فقال لأصحابه قوموا اليها فجاء مع أصحابه حتى دخل عليّ وأنا في مسجدي هذا فقال يا حبابة ما أبطأ بك عليّ قلت يا ابن رسول الله حدث هذا بي قالت فكشفت القناع فتفل عليه الحسين بن علي فقال يا حبابه احدثي لله شكراً فان الله قد درأه عنك قالت فخررت ساجدة قالت فقال عليه السلام يا حبابه ارفعي رأسك وانظري في مرآتك قالت فرفعت رأسي فلم احسّ منه شيئاً قالت فحمدت الله .

﴿ وروى ﴾ القطب الراوندي في الخرائج عن ابي خالد الكابلي عن يحيى بن أم الطويل قال : كنا عند الحسين عليه السلام اذ دخل عليه شاب يبكي ، فقال له الحسين مايبكيك قال : ان والدتي توفيت في هذه الساعة ولم توص ولها مال وكانت قد أمرتني أن لا احدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها فقال الحسين عليه السلام قوموا حتى نصير إلى هذه الحرة فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي توفيت فيه والمرأة مسجاة فاشرف على البيت ودعى الله ليحييها حتى توصي بما تحب من وصيتها فاحياها الله واذا المرأة جلست وهي تتشهد ، ثم نظرت إلى الحسين عليه السلام فقالت ادخل البيت يا مولاي ومرني بامرك فدخل وجلس على مخدة ثم قال لها اوصي يرحمك الله فقالت يا ابن رسول الله لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا فقد جعلت ثلثه اليك لتضعه حيث شئت من أوليائك والثلثان لابني هذا ان

علمت انه من مواليك وأوليائك وان كان مخالفاً فخذه اليك فلا حق للمخالفين في أموال المؤمنين ثم سألته أن يصلي عليها وأن يتولى أمرها ثم صارت المرأة ميتة كما كانت.

﴿ وروى ﴾ أيضاً عن جابر الجعفي عن زين العابدين عليه السلام قال قال أقبل اعرابي إلى المدينة ليختبر الحسين لما ذكر له من دلايله عليه السلام فلما صار بقرب المدينة خضخض (*) ودخل المدينة فدخل على الحسين وهو جُنب فقال له الحسين عليه السلام أما تستحي يا أعرابي ان تدخل على امامك وأنت جنب فقال أنتم معاشر العرب اذا دخلتم خضخضتم فقال الأعرابي قد بلغت حاجتي فيما جئت فيه فخرج من عنده واغتسل ورجع اليه فسأله عما كان في قلبه.

﴿ وروى ﴾ الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : ان الحسين عليه السلام كان اذا اراد أن ينفذ غلمانه في بعض أموره قال لهم : لا تخرجوا في يوم كذا واخرجوا في يوم كذا فانكم ان خالفتموني قطع عليكم ، فخالفوه مرة وخرجوا فقتلهم اللصوص وأخذوا ما معهم واتصل الخبر الى الحسين عليه السلام فقال حذّرتهم فلم يقبلوا مني ثم قام من ساعته ودخل على الوالي فقال الوالي يا أبا عبد الله بلغني قتل غلمانك فآجرك الله فيهم خيراً ، فقال الحسين عليه السلام فأني ادلك على من قتلهم فاشدد يدك بهم ، فقال أوَ تعرفهم يا ابن رسول الله ؟ قال نعم كما اعرفك وهذا منهم واشار بيده إلى رجل واقف بين يدي الوالي فقال الرجل من اين قصدتني بهذا ومن اين تعرف اني منهم ؟ فقال له الحسين عليه السلام ان انا صدقتك تصدقني فقال الرجل والله لأصدقنك . فقال له خرجت ومعك فلان وفلان وذكرهم كلهم فمنهم اربعة من موالي المدينة والباقون من حبشان المدينة ، فقال الوالي للرجل ورب

(*) الخضخضة : الاستمناء ، أي استنزال المني في غير الفرج قاله الجزري ، وعن القاموس : انها الاستمناء باليد .

القبر والمنبر لتصدقني او لأنثرن لحمك بالسياط فقال الرجل والله ما كذب الحسين ولقد صدق وكأنه كان معنا فجمعهم الوالي فاقروا جميعاً فضرب اعناقهم .

﴿وروى﴾ ايضاً ان رجلاً صار الى الحسين عليه السلام فقال : جئتك استشيرك فى تزويجي فلانة فقال لا احب لك ذلك وكانت كثيرة المال وكان الرجل ايضاً مكثراً فخالف الحسين (ع) فتزوج بها فلم يلبث الرجل حتى افتقر فقال له الحسين قد اشرت عليك فخلّ سبيلها فان الله يعوضك عنها خيراً منها ثم قال : وعليك بفلانة فتزوجها فامضت له سنة حتى كثر ماله وولدت له ولداً ذكراً ورآى منها ما أحب .

﴿وروى﴾ الشيخ الكشي فى رجاله وابن شهر آشوب فى المناقب عن زرارة وحمران عن الصادق عليه السلام ان مريضاً شديد الحمّى عاده الحسين عليه السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال له رضيت بما اوتيتم به حقاً حقاً والحمى تهرب عنكم فقال له الحسين عليه السلام والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد امره بالطاعة لنا قال فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك قال : أليس امير المؤمنين عليه السلام امرك ألاّ تقربي إلا عدواً او مذنباً لكي تكوني كفارة لذنوبه فما بال هذا . قال : وكان المريض عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي .

﴿وروى﴾ الشيخ في التهذيب باسناد معتبر عن ايوب بن اعين عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فاخرجت ذراعها فمال بيده حتى وضعها على ذراعها فاثبت الله يده فى ذراعها حتى قطع الطواف وارسل الى الامير واجتمع الناس وارسل الى الفقهاء فجعلوا يقولون اقطع يده فهو الذي جنى الجناية ، فقال هاهنا احد من ولد محمد رسول الله (ص) فقالوا نعم الحسين بن علي عليه السلام قدم الليلة فارسل اليه فدعاه فقال انظر ما لقى ذان فاستقبل الكعبة ورفع يديه فمكث طويلاً يدعو ثم جاء اليهما حتى خلّص يده من يدها فقال الامير الا

نعاقبه بما صنع؟ قال: لا.

﴿وروى﴾ عن صفوان بن مهران قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول رجلان اختصما في زمن الحسين عليه السلام في امرأة وولدها، فقال هذا لي وقال هذا لي فمرّ بهما الحسين عليه السلام فقال لهما فيماذا تمرجان؟ قال احدهما: ان الامرأة لي وقال الآخر ان الولد لي فقال للمدعي الاول اقعد فقعد وكان الغلام رضيعاً فقال الحسين عليه السلام يا هذه اصدقي من قبل ان يهتك الله سترك فقالت هذا زوجي والولد له ولا اعرف هذا، فقال عليه السلام: يا غلام ما تقول هذه انطق باذن الله تعالى، فقال: ما انا لهذا ولا لهذا وما ابي إلا راع لآل فلان، فامر عليه السلام برجمها، قال جعفر عليه السلام فلم يسمع احد نطق ذلك الغلام بعدها.

﴿وروى﴾ ايضاً عن الأصبغ بن نباتة قال: سألت الحسين عليه السلام فقلت: سيدي اسألك عن شيء انا به موقن وانه من سر الله وانت المسرور اليه ذلك السرّ، فقال يا اصبغ اتريد ان ترى مخاطبة رسول الله (ص) لأبي دون (١) يوم مسجد قبا؟ قال هذا الذي اردت، قال قم فاذا اناوهو بالكوفة فنظرت فاذا المسجد من قبل ان يرتدّ إليّ بصري فتبسم في وجهي ثم قال يا اصبغ ان سليمان بن داود عليه السلام اعطى الريح غدوّها شهر ورواحها شهر وانا قد اعطيت اكثر مما اعطي سليمان بن داود، فقلت صدقت والله يا ابن رسول الله فقال نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه وليس عند احد من خلقه ما عندنا لأنا اهل سر الله فتبسم في وجهي ثم قال نحن آل الله وورثة رسوله فقلت الحمد لله على ذلك ثم قال لي ادخل فدخلت فاذا انا برسول الله (ص) محتب في المحراب بردائه فنظرت فاذا انا بأمير المؤمنين عليه السلام قابض على تلابيب الأعسر (٢) فرأيت رسول الله

(١) المراد بابي دون الاول، عبر به تقية، والدون الخسيس. (منه)
(٢) الاعسر: هو الشديد او المشوم والمراد به الاول ايضاً او الثاني (منه)

يعضّ على الأنامل وهو يقول : بئس الخلف خلفتني انت واصحابك عليكم لعنة الله ولعنتي ، الخبر .

﴿وروى﴾ السيد ابن طاوس عن حذيفة قال : سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول : والله ليجتمعنّ على قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد ، وذلك في حياة النبي «ص» فقلت له أنبأك بهذا رسول الله ؟ فقال : لا ، قال فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فاخبرته ، فقال : علمي علمه وعلمه علمي ، لأننا نعلم بالكائن قبل كينونته .

﴿وروى﴾ المرتضى في عيون المعجزات باسناده عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده قال : جاء اهل الكوفة إلى علي عليه السلام فشكوا اليه امساك المطر وقالوا له استسق لنا . فقال للحسين قم واستسق لنا فقام وحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي (ص) وقال اللهم معطي الخيرات ، ومنزل البركات . ارسل السماء علينا مدراراً ، واسقنا غيثاً غزاراً واسعاً غدقاً مجلّلاً سحاً سفوحاً ثجاجاً تنفس به عن الضعيف من عبادك وتحيي به الميت من بلادك آمين رب العالمين ، فما فرغ من دعائه حتى أغاث الله تعالى غيثاً بغتة واقبل اعرابي من بعض نواحي الكوفة فقال تركت الأودية والآكام يموج بعضها في بعض .

﴿وروى﴾ عن عطاء بن السايب عن اخيه قال : شهدت يوم الحسين عليه السلام فأقبل رجل من تيم يقال له عبد الله بن حوزة فقال يا حسين فقال (ع) : ما تشاء ؟ فقال ابشر بالنار ، فقال عليه السلام كلا اني اقدم على ربّ غفور شفيع مطاع وانا من خير إلى خير ، مَن أنت ؟ قال انا ابن حوزة فرفع يده الحسين (ع) حتى رأينا بياض ابطيه وقال : اللهم حزه إلى النار ، فغضب ابن حوزة فحمل عليه فاضطربت به فرسه في جدول وتعلقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذ يعدو به ويضرب رأسه بكل حجر وشجر وانقطعت قدمه وساقه وفخذه

وبقي جانبه الآخر متعلقاً في الركاب ، فصار لعنه الله إلى نار الجحيم .

﴿ وروى ﴾ العامة والخاصة بطرق معتبرة ان جبرئيل عليه السلام نزل يوماً فوجد الزهراء عليها السلام نائمة والحسين (ع) في مهده يبكي فجعل يناغيه ويسليه حتى استيقظت فسمعت صوت من يناغيه فالتفتت فلم تر احداً فاخبرها النبي (ص) انه كان جبرئيل .

﴿ ورووا ﴾ ايضاً ان الحسين بن علي عليه السلام كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدى اليه الناس ببياض جبينه ونحره وان رسول الله (ص) كان كثيراً ما يقبّل جبينه ونحره .

وسيأتي بيان بعض معجزاته (ع) في ابواب شهادته .

الفصل الخامس

في ثواب البكاء على مصيبته عليه السلام خصوصاً

﴿ في يوم عاشوراء ﴾

﴿ روى ﴾ ابن قولويه في — كامل الزيارة — باسناد معتبر عن هارون بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال : كنا عنده فذكرنا الحسين (ع) فبكى أبو عبد الله (ع) وبكينا ، قال : ثم رفع رأسه فقال : قال الحسين (ع) أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا بكى .

﴿ وروى ﴾ ايضاً عنه عليه السلام قال : قال الحسين عليه السلام : انا قتيل العبرة قتلت مكروباً وحقيق على الله ان لا يأتيني مكروب قط إلا ردّه الله واقلبه إلى اهله مسروراً .

﴿ وروى ﴾ الشيخ المفيد باسناد صحيح عن معاوية بن وهب عن الصادق عليه السلام قال : كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين .

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه في الكامل باسناد معتبر عن ابي عمارة المنشد قال : ما ذكر الحسين (ع) عند ابي عبد الله عليه السلام في يوم قط فرؤي ابو عبد الله متبسماً في ذلك اليوم الى الليل ، وكان (ع) يقول الحسين عبرة كل مؤمن .

﴿ وروى ﴾ ايضاً عن الصادق عليه السلام قال : نظر أمير المؤمنين «ع» إلى الحسين عليه السلام فقال : يا عبرة كل مؤمن ، فقال : انا يا ابتاه ؟ قال : نعم يا بني .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الامالي وثواب الأعمال وابن قولويه في الكامل بأسانيد معتبرة عن ابي عمارة المنشد عن ابي عبد الله (ع) قال قال لي يا ابا عمارة انشدني للعبدي (١) في الحسين قال فانشدته فبكى ثم انشدته فبكى ثم انشدته فبكى قال فوالله ما زلت انشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار ، فقال لي يا ابا عمارة من انشد في الحسين (ع) شعراً فابكى خمسين فله الجنة ومن انشد في الحسين شعراً فابكى اربعين فله الجنة ومن انشد في الحسين (ع) شعراً فابكى ثلاثين فله الجنة ومن انشد في الحسين شعراً فابكى عشرين فله الجنة ومن انشد في الحسين شعراً فابكى عشرة فله الجنة ومن انشد في الحسين شعراً فأبكى واحداً فله الجنة ومن انشد في الحسين شعراً فبكى فله الجنة ومن انشد في الحسين شعراً فتباكى فله الجنة .

﴿ وفي ﴾ رواية أخرى في الكامل عن الصادق عليه السلام في حديث قال ومن ذُكر الحسين (ع) عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزوجل ولم يرض له بدون الجنة .

﴿ وروى ﴾ الشيخ الكشي باسناد معتبر عن زيد الشحام قال : كنا عند ابي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن عثمان على ابي عبد الله (ع) فقرّبه وادناه ثم قال يا جعفر قال لبيك جعلني الله فداك قال بلغني انك تقول الشعر في الحسين وتجيد ، فقال له نعم جعلني الله فداك . قال قل فأنشد فبكى عليه السلام ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته ثم قال : يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون هاهنا يسمعون قولك في الحسين (ع) ولقد بكوا كما بكينا او اكثر ولقد اوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعتك الجنة

(١) هو سفيان بن مصعب العبدي من مشاهير شعراء أهل البيت المناخين عنهم توفى في أواسط القرن الثاني او أواخره . عاش زمان الصادق عليه السلام وروى الحديث عنه (ع) .

باسرها وغفر الله لك فقال يا جعفر الا ازيدك؟ قال نعم يا سيدي، قال ما من احد قال في الحسين شعراً فبكى وابكى به إلا اوجب الله له الجنة وغفر له:

﴿وروى﴾ الشيخ فى الامالي عن الشيخ المفيد باسناد صحيح عن محمد بن مسلم قال: سمعت الصادق «ع» يقول: ان الحسين بن علي «ع» عند ربه ينظر إلى معسكره ومن حله من الشهداء معه وينظر الى زواره وهو اعرف بهم وبأسمائهم واسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عزوجل من احدكم بولده وانه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل آبائه «ع» ان يستغفروا له ويقول لو يعلم زائرى ما اعد الله له لكان فرحه اكثر من جزعه وان زائره لينقلب وما عليه من ذنب.

﴿وروى﴾ الصدوق فى الأمالي باسناد معتبر عن الرضا عليه السلام قال ان المحرم شهر كان اهل الجاهلية يحرّمون فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونسائنا واضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيها من ثقلنا ولم ترع لرسول الله (ص) حرمة فى امرنا ان يوم الحسين اقرح جفوننا واسبل دموعنا واذلّ عزيزنا بارض كرب وبلا اورثتنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فان البكاء عليه يحط الذنوب العظام، ثم قال «ع»: كان ابي «ع» اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي منه عشرة ايام فاذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين «ع».

﴿وروى﴾ الصدوق ايضاً فى الأمالي عن الرضا عليه السلام قال: من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عزوجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة وادّخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادّخر وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد

الى اسفل درك من النار .

﴿وروى﴾ أيضاً باسناد حسن عن الريان بن شبيب قال : دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم فقال لي يا ابن شبيب أصائم أنت فقلت لا فقال ان هذا اليوم هو اليوم الذي دعى فيه زكريا ربه عزوجل فقال (ربِّ هَبْ لي مِن لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إنَّكَ سَميعُ الدُّعاء) فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زَكريا وَهوَ قائِمٌ يُصَلّي فى المحراب إنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيحيى) فمن صام هذا اليوم ثم دعى الله عزوجل استجاب الله له كما استجاب لزكريا ثم قال يا ابن شبيب ان المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمته فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها (ص) لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نسائه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم ذلك أبداً ، يا ابن شبيب ان كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن ابي طالب فانه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم فى الارض شبيهون ولقد بكت السماوات السبع والارضون لقتله ولقد نزل إلى الارض من الملائكة اربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم فيكونون من انصاره وشعارهم يالثارات الحسين ، يا ابن شبيب لقد حدثني ابي عن ابيه عن جده «ع» انه قال : لما قتل جدي الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً وتراباً أحمراً يا ابن شبيب ان بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب اذنبته صغيراً كان أو كبيراً قليلاً كان أو كثيراً ، يا ابن شبيب ان سرك ان تلقى الله عزوجل ولا ذنب عليك فزر الحسين ، يا ابن شبيب ان سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي وآله فالعن قتلة الحسين ، يا ابن شبيب ان سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين (ع) فقل متى ما ذكرته ياليتني كنت معكم فافوز فوزاً عظيماً ، يا ابن شبيب ان سرّك أن تكون معنا فى الدرجات

العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو ان رجلاً تولى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة .

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه في كامل الزيارة باسناد معتبر عن عبد الله بن بكير قال : حججت مع أبي عبد الله فقلت يا ابن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن علي عليه السلام هل كان يصاب في قبره شيء ؟ فقال : يا ابن بكير ما اعظم مسائلك ان الحسين بن علي « ع » مع ابيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله « ص » ومعه يرزقون ويحبرون وانه لعن يمين العرش متعلق به يقول يا رب انجز لي ما وعدتني وانه لينظر إلى زواره وانه أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم من احدهم بولده وانه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل اباه الاستغفار له ويقول : ايها الباكي لو علمت ما أعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت وانه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة .

﴿ وروى ﴾ أيضاً باسناد معتبر عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام : يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين قلت لا أنا رجل مشهور عند أهل البصرة وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة وعدونا كثير من اهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون بي قال لي انما تذكر ما صنع به ؟ قلت نعم ، قال فتجزع ؟ قلت اي والله واستعبر لذلك حتى يرى أهلي اثر ذلك عليَّ فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي ، قال رحم الله دمعتك أما أنك من الذين يعدّون من اهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون اذا امنا أما أنك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة أفضل ولملك الموت أرق عليك واشد رحمة لك من الام الشفيقة على ولدها ، قال ثم استعبر واستعبرت معه فقال : الحمد لله الذي فضلنا على خلقه

بالرحمة وخصّنا أهل البيت بالرحمة ، يا مسمع ان الارض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين (ع) رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة اكثر وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا وما بكى احد رحمة لنا ولما لقينا إلاّ رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه فاذا سالت دموعه على خده فلو ان قطرة من دموعه سقطت في جهنم لاطفأت حرّها حتى لا يوجد لها حرّ وان الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحةً لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض وان الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه حتى انه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي ان يصدر عنه ، يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابداً ولم يستق بعدها ابداً وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل أحلى من العسل وألين من الزبد وأصفى من الدمع وأذكى من العنبر يخرج من تسنيم ويمرّ بانهار الجنان يجري على رضراض الدرّ والياقوت فيه من القدحان اكثر من عدد نجوم السماء يوجد ريحه من مسيرة الف عام قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجوهر يفوح في وجه الشارب منه كل فاتحة حتى يقول الشارب منه يا ليتني تركت هاهنا لا ابغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً اما انك يا ابن كردين ممن تُروى منه وما عين بكت لنا إلاّ نعمت بالنظر إلى الكوثر وسقيت منه وان الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له اكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا وان على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصاً من عوسج يحطم بها اعدائنا فيقول الرجل منهم اني اشهد الشهادتين فيقول انطلق الى امامك فلان فاسأله أن يشفع لك فيقول تبرأ مني امامي الذي تذكره فيقول ارجع الى ورائك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فاسأله اذا كان خير الخلق عندك أن يشفع لك فان خير الخلق حقيق أن لا يردّ إذا شفع فيقول اني اهلك عطشاً فيقول له زادك الله ظمأً وزادك الله عطشاً ، قلت جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره ؟ فقال ورع عن اشياء قبيحة وكفّ عن شتمنا

أهل البيت اذا ذكرنا وترك أشياء اجترى عليها غيره وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدة اجتهاده فى عبادته وتدّينه ولما قد شغل نفسه به عن ذكر الناس فاما قلبه فمنافق ودينه النصب واتباعه أهل النصب وولاية الماضين وتقدمه لهما على كل أحد .

﴿وروى﴾ الفاضل المجلسى (ره) في البحار عن بعض مؤلفات أصحابنا أنه حكي عن السيد علي الحسيني قال : كنت مجاوراً فى مشهد مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام مع جماعة من المؤمنين فلما كان اليوم العاشر من شهر عاشوراء ابتدأ رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين عليه السلام فوردت رواية عن الباقر (ع) انه قال : من ذرفت عيناه على مصاب الحسين ولو مثل جناح البعوضة غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وكان فى المجلس معنا جاهل مركّب يدّعى العلم ولا يعرفه فقال ليس هذا بصحيح والعقل لا يعتقده وكثر البحث بيننا وافترقنا من ذلك المجلس وهو مصّر على العناد فى تكذيب الحديث فنام ذلك الرجل تلك الليلة فرآى في منامه كأن القيامة قد قامت وحشر الناس فى صعيد صفصف لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقد نصبت الموازين وامتدالصراط ووضع الحساب ونشرت الكتب وأسعرت النيران وزخرفت الجنان واشتد الحر عليه واذاهو قد عطش عطشاً شديداً وبقى يطلب الماء فلا يجده فالتفت يميناً وشمالاً واذا هو بحوض عظيم الطول والعرض قال فقلت فى نفسي هذا الكوثر فاذا فيه ماء ابرد من الثلج وأحلى من العذب واذا عند الحوض رجلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق وهم مع ذلك لبسهم السواد وهم باكون محزونون فقلت من هؤلاء فقيل لي هذا محمد المصطفى وهذا الامام عليّ المرتضى وهذه الطاهرة فاطمة الزهراء فقلت ما لي أراهم لابسين السواد وباكين ومحزونين فقيل لي أليس هذا يوم عاشورا يوم مقتل الحسين (ع) فهم محزونون لأجل ذلك قال : فدنوت إلى سيدة النساء فاطمة وقلت لها يا بنت رسول الله اني

عطشان فنظرت إليّ شزراً وقالت انت الذي تنكر فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين ومهجة قلبي وقرّة عيني الشهيد المقتول ظلماً وعدواناً لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء ، قال الرجل فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً واستغفرت الله كثيراً وندمت على ما كان مني وأتيت إلى أصحابي الذين كنت معهم وخبرت برؤياي وتبت إلى الله عزوجل .

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه فى كامل الزياراة باسناد معتبر عن زرارة قال قال : أبو عبد الله عليه السلام : يا زرارة ان السماء بكت على الحسين أربعين صباحا بالدم وان الأرض بكت أربعين صباحاً بالسوادوان الشمس بكت أربعين صباحابالكسوف والحمرة وان الجبال تقطعت وانتثرت وان الجبال تفجّرت وان الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين وما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجّلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد « لع » وما زلنا فى عبرة بعده وكان جدي اذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته وحتى يبكي لبكائه رحمةً له من رآه وان الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة ولقد خرجت نفسه (ع) فزفرت جهنم زفرة كادت الأرض تنشقّ لزفرتها ولقد خرجت نفس عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية لعنهم الله فشهقت جهنم شهقة لولا ان الله حبسها بخزانها لأحرقت مَن على ظهر الأرض من فورها ولو يؤذن لها مابقي شيء إلا ابتلعته ولكنهامأمورة مصفودة ولقد عتت على الخزّان غير مرة حتى اتاها جبرئيل فضربهابجناحه فسكنت وانها لتبكيه وتندبه وانها لتتلظى على قاتله ولو لا منّ على الارض من حجج الله لنقضت الأرض واكفئت بما عليها وما تكثر الزلازل إلا عند اقتراب الساعة وما من عين أحب إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة (ع) واسعدها عليه ووصل رسول الله (ص) وأدّى حقنا وما من عبد يحشر إلا وعيناه باكيه إلا الباكين على جدي الحسين (ع)

فانه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور بيّن على وجهه ، والخلق في الفزع وهم آمنون ، والخلق يعرضون وهم حدّاث الحسين تحت العرش وفى ظل العرش لا يخافون سوء يوم الحساب يقال لهم ادخلوا الجنة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه وان الحور لترسل اليهم انا قد اشتقنا كم مع الولدان المخلدين فما يرفعون رؤسهم اليهم لما يرون فى مجلسهم من السرور والكرامة وان أعدائهم من بين مسحوب بناصيته الى النار ومن قائل ما لنا من شافعين ولا صديق حميم وانهم ليرون منزلهم وما يقدرون أن يدنوا اليهم ولا يصلون اليهم وان الملائكة لتأتيهم بالرسالة من ازواجهم ومن خدامهم على ما اعطوا من الكرامة فيقولون نأتيكم انشاء الله فيرجعون إلى ازواجهم بمقالاتهم فيزدادون اليهم شوقاً إذا هم خبرّوهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين فيقولون الحمد لله الذي كفانا الفزع الأكبر واهوال القيامة ونجانا مما كنا نخاف ويؤتون بالمراكب والرحال على النجائب فيستوون عليها وهم في الثناء على الله والحمد لله والصلاة على محمد وآله حتى ينتهوا الى منازلهم .

﴿وروى﴾ ايضاً في الكامل باسناد صحيح عن ابي بصير قال : كنت عند ابي عبد الله عليه السلام أحدّثه فدخل عليه ابنه فقال له مرحبا وضمّه وقبّله وقال حقّر الله من حقركم وانتقم ممن وتركم وخذل الله من خذلكم ولعن الله من قتلكم وكان الله لكم ولياً وحافظاً وناصراً فقد طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصديقين والشهداء وملائكة السماء ثم بكى وقال يا ابا بصير اذا نظرت الى ولد الحسين (ع) أتاني ما لا أملكه بما آتي إلى ابيهم واليهم يا ابا بصير ان فاطمة (ع) لتبكيه وتشهق فتزفر جهنم زفرة لو لا أنّ الخزنة يسمعون بكائها وقد استعدّوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها فيحرق أهل الأرض فيكبحونها (١) مادامت باكية ويزجرونها

(١) يقال : كبحت الدابة ، إذا جذبتها اليك باللجام لكي تقف ولا تسري (منه)

ويوثقون من ابوابها مخافة على اهل الأرض فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة الزهراء وان البحار تكادان تنفتق فيدخل بعضها على بعض وما منها قطرة إلا بها ملك موكل فاذا سمع الملك صوتها اطفأ ثورانها باجنحته وحبس بعضها على بعض مخافة على الدنيا وما فيها ومن على الأرض فلا تزال الملائكه مشفقين يبكون لبكائها ويدعون الله ويتضرعون اليه ويتضرع اهل العرش ومن حوله وترتفع اصوات من الملائكة بالتقديس لله مخافة على اهل الأرض ولو أنّ صوتاً من اصواتهم يصل إلى الأرض لصعق أهل الأرض وتقطعت الجبال وزلزلت الأرض باهلها ، قلت جعلت فداك ان هذا الأمر عظيم ، قال غيره أعظم منه ما لم تسمعة ثم قال يا ابا بصير أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة (ع) فبكيت حين قالها فما قدرت على النطق وما قدر على كلامي من البكاء ثم قام إلى المصلى يدعو فخرجت من عنده على تلك الحال فما انتفعت بطعام وما جائني النوم واصبحت صائماً وجلاً حتى اتيته ، فلما رأيته قد سكن سكنت وحمدت الله حيث لم تنزل بي عقوبة .

﴿ وروى ﴾ المجلسي (ره) في البحار عن بعض الكتب المعتبرة من مؤلفات المتأخرين انه قال : حكي عن دعبل الخزاعي قال : دخلت على سيدي ومولاي علي ابن موسى الرضا عليه السلام في مثل هذه الأيام فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله فلما رآني مقبلاً قال لي مرحباً بك يا دعبل مرحباً بناصرنا بيده ولسانه ثم انه وسع لي في مجلسه واجلسني إلى جانبه ثم قال لي يا دعبل أحبُّ أن تنشدني شعراً فان هذه الايام أيام حزن كانت علينا اهل البيت وايام سرور كانت على اعدائنا خصوصاً بني أمية يادعبل من بكى أو ابكى على مصابنا ولو واحداً كان اجره على الله يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من اعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا ، يا دعبل من بكى على مصاب جدي الحسين عليه السلام غفر الله له ذنوبه البتة ثم انه (ع) نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه واجلس اهل

بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدهم الحسين ثم التفت إليّ وقال : يا دعبل إرث الحسين (ع) فانت ناصرنا ومادحنا ما دمت حياً فلا تقصّر عن نصرتنا ما استطعت ، قال دعبل : فاستعبرت وسالت عبرتي وانشأت أقول :

تجاوبنَ بالارنانِ والزفراتِ ... نوائحُ عجمِ اللفظ والنطقاتِ
يُخبرنَ بالأنفاس عن سرِ أنفسٍ ... أسارى هوىً ماض واخراتِ
فاسعدنَ واسعفنَ حتى تقوضت ... صُفوف الدُّجى بالفجر منهزماتِ
على العرصات الخاليات من المهى ... سَلام شجٍ صَبٍ على العرصاتِ
فعهدي بها خضر المعاهد مالفاً ... من العطراتِ البيض والخفراتِ
ليالي يعدين الوصال على القلى ... ويعدي تدانينا على الغربات
واذهنّ يلحظنَ العيون سوافراً ... ويسترنَ بالأيدي على الوجناتِ
وإذ كلّ يوم لي بلحظك نشوةً ... يبيت بها قلبي على نشواتِ
فكمْ حسراتٍ هاجها بمحسّرٍ ... وقوفيَ يوم الجمع من عرفاتِ

* * *

ألم ترَ للأيام ما جرّ جورها ... على الناس من نقصٍ وطول شكاتِ
ومن دُولِ المستهزئين ومن غدا ... بهم طالباً للنور في ظُلماتِ
فكيفَ ومن أنّى تُطالبُ زلفةً ... إلى الله بعد الصوم والصلواتِ
سوى حُبّ أبناءَ النبي ورهطه ... وبغضِ بني الزرقاء والعبلاتِ
وهندٍ وما أبدتْ سمية وابنها ... أولى الكفر في الاسلام والفجراتِ
هُمُ نقضوا عهدَ الكتاب وفرضه ... ومحكمهِ بالزورِ والشبهاتِ
ولم تكُ إلا محنة كشفتهمُ ... بدعوى ضلال من هنٍ وهناتِ
تراثٍ بلا قربى ، وملكٍ بلا هدى ... وحكم بلا شورى لغير هداتِ
رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرةً ... وردّت اجاجاً طعم كل فراتِ

وما سهلت تلك المذاهب فيهم ... على الناس إلا بيعة الفلتات
وما قال أصحاب السقيفة جهرة ... بدعوى تراث بالضلال ثبات
ولو قلدوا الموصى اليه أمورهم ... لزمت بمأمون على العثرات
أخا خاتم الرسل المصفى من القذى ... ومفترس الأبطال فى الغمرات
فان جحدوا كان الغدير شهيده ... وبدر وأحد شامخ الهضبات
وآي من القرآن تتلى بفضله ... وايثاره بالقوت فى اللزبات
وغر خلال أدركته بسبقها ... مناقب كانت فيه مؤتنقات
مناقب لم يدرك بكد ولم تنل ... بشيء سوى حد القنا الذربات
نجي لجبريل الأمين وأنتم ... عكوف على العزى معا ومنات

* * *

بكيت لرسم الدار من عرفات ... واذريت دمع العين بالعبرات
وبان عرى صبري وهاجت صبابتي ... رسوم ديار قد عفت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالركن والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر ... وحمزة والسجاد ذي الثفنات
وسبطي رسول الله وابني وصيه ... ووارث علم الله والحسنات
منازل وحي الله ينزل بيتها ... على أحمد المذكور فى السورات
منازل قوم يهتدى بهداهم ... ويؤمن منهم زلة العثرات
منازل كانت للصلاة وللهدى ... وللصوم والتطهير والقربات
منازل لا تيم يحل بربعها ... ولا ابن صهاك هاتك الحرمات
ديار عفاها جور كل منابذ ... ولم تعف للأيام والسنوات
قفا نسأل الدار التي خف أهلها ... متى عهدها بالصوم والصلوات

وأين الاولى شطّت بهم غربة النوى ... افانين في الآفاق مفترقاتِ
هُمُ أهل ميراث النبي إذا اعتزوا ... وهُم خيرُ ساداتٍ وخير حماتِ
إذا لم تُناج الله في صلواتنا ... باسمائهم لم يقبل الصلواتِ
مطاعيم في الاقتار في كل مشهدٍ ... لقد شرّفوا بالفضل والبركات
وما الناس إلا غاصب او مكذّبٍ ... وضغن ذو احنة وتراتِ
إذا ذكروا قتلى ببدرٍ وخيبرٍ ... ويوم حنينٍ أسبلوا العبراتِ

* * *

فكيف يحبون النبي ورهطه ... وهم تركوا أحشائنا وعرات
لقد لاينوه في المقال واضمروا ... قلوباً على الاحقاد منطويات
فان لم يكن إلا بقربى محمد ... فهاشم أولى من هن وهنات
سقى اللهُ قبراً بالمدينة غيثه ... فقد حلّ فيه الأمن بالبركاتِ
نبي الهدى صلّى عليه مليكهُ ... وبلّغ عنا روحه التحفاتِ
وصلّى عليه اللهُ ما ذرّ شارق ... ولاحت نجوم الليل مبتدراتِ

* * *

أفاطمُ لو خلت الحسينَ مجدلاً ... وقد ماتَ عطشاناً بشطِ فُراتِ
إذاً لطمتِ الخدَّ فاطمُ عنده ... وأجريتِ دمعَ العين في الوجناتِ
أفاطمُ قومي يا ابنةَ الخير واندبي ... نجومَ سماواتٍ بأرضٍ فلاةِ
قُبورٌ بكوفانٍ وأخرى بطيبةٍ ... وأخرى بفخٍ نالها صلواتِ
وأخرى بأرض الجوزجان محلها ... وقبر بياخمرى لدى الغرباتِ
وقبر ببغدادٍ لنفسٍ زكيةٍ ... تضمنها الرحمن في الغرفاتِ

ولما وصل الى هذا قال له الرضا (ع) أفلا الحق بذلك هذين البيتين تمام قصيدتك، قلت بلى يا ابن رسول الله فقال (ع):

وقبرٌ بطوسٍ يالها من مصيبة ألحّت على الاحشاء بالزفراتِ
علي بن موسى أرشد الله أمره وصلى عليه أفضل الصلواتِ

ثم انشأ دعبل :

إلى الحشر حتى يبعث اللهُ قائماً يفرّج عنا الغم والكرباتِ
فاما المهمات التي لست بالغاً مبالغها مني بكنه صفاتِ
قُبورٌ ببطن النهر من جَنبِ كربلا مُعرّسُهم فيها بشطِّ فراتِ
تَوفّوا عطاشاً بالفراتِ فليتني توفّيتُ فيهم قبلَ حين وفاتي
إلى اللهِ أشكوا لوعةً عند ذكرهم سَقتني بكأس الذّل والفضعاتِ
أخافُ بان ازدارهم فتشوقني مصارعهم بالجزع فالنخلاتِ
تقسمهم ريب المنون فما ترى لهم عفرة مغشية الحجراتِ
خلا ان منهم بالمدينة عصبة مدنين افضاءً من اللزباتِ
قليلة زوار سوى من يزورهم من الضبع والعقبان والرخماتِ
لهم كل يوم تربة بمضاجع ثوت في نواحي الأرض مفترقاتِ
تنكب لاواء السنين جوارهم ولا تسطليهم جمرة الجمراتِ
وقد كان منهم بالحجاز وارضها مغاوير نحارون في الازماتِ
حمىً لم تزره المذنبات وأوجه تضيء لدى الاستار والظلماتِ
اذا وردوا خيلاً بسمرٍ من القنا مساعير حرب اقحموا الغمراتِ
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمدٍ وجبريل والقرآن والسُّوراتِ
وعدّوا علياً ذا المناقب والعُلى وفاطمةَ الزّهراءَ خيرَ بناتِ
وحمزةَ والعباس ذى الدين والتقى وجعفرها الطّيار فى الحُجراتِ
اولئكَ لا منتوج هندٍ وحزبها سمية من نوكى ومن قذراتِ
ستسئل تيم عنهم وعديها وبيعتهم من أفجر الفجراتِ

هُمُ منعوا الآباء من أخذ حقهم وهُم تركوا الابناء رهن شتاتِ
وهم عدلوها عن وصي محمـــد فبيعتهم جاءت على الغـــدرات
وليّهـمُ صنو النبي محمـــد أبو الحسن الفـراج للغمرات
ملامك فى آل النبي فانهـم أحباي ما داموا وأهل ثقاتي
تخيرّتهم رشداً لنفسي انهـم على كل حال خيرة الخيرات
نبذت اليهم بالمودة صادقاً وسلمت نفسي طائعاً لولاتي
فيا ربّ زدني في هواي بصيرةً وزد حبهم يا رب فى حسنات
سأبكيهمُ ما حجَّ للهِ راكبٌ وما ناحَ قُمريٌّ على الشجراتِ
وإني لمولاهم وقالٍ عـــدوّهم وانيّ لمحزون بطول حياتي
بنفسي أنتم من كهول وفتيةٍ لفكّ عتاة أو لحمل ديات
وللخيل لما قيد الموت خطوها فاطلقتمُ منهن بالذربات
أحبّ قصيّ الرحم من أجل حبكم وأهجر فيكم زوجتي وبناتي
وأكتم حبّيكم مخافة كاشح عنيد لأهل الحق غير موات
فيا عين ابكيهم وجودي بعبرةٍ فقد آن للتسكاب والهملاتِ
لقد خفت فى الدنيا وأيام سعيها واني لأرجو الأمن بعد وفاتي

فلما وصل إلى قوله هذا قال الرضا عليه السلام : آمنك الله تعالى يوم الفزع الأكبر

ألم تر إني مذ ثلاثين حجة أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهمُ من فيئهم صفرات

فلما وصل إلى هذا بكى عليه السلام وقال : صدقت يا خزاعي .

وكيف أداوي من جوى بي والجوى أُميّة أهل الكفر واللعنات
بنـاتُ زيادٍ في القصور مصونة وآل رسول الله منهتكاتِ

سأبكيهم ما ذرَّ في الارض شارقٌ ونادى منادي الخير للصلواتِ
وما طلعتْ شمسٌ وحان غروبها وبالليل أبكيهم وبالغدواتِ
ديار رسول الله أصبحنَ بلقعاً وآل زيادٍ تسكن الحجراتِ
وآل رسول الله تدمى نحورهم وآل زياد ربّة الحجلاتِ
وآل رسول الله تُسبى حريمهم وآل زياد امنوا السربُاتِ
وآل زياد في الحصون منيعةٌ وآل رسول الله فى الفلواتِ
وآل رسول الله نُحفٌ جسومهم وآل زياد غُلظُ الرقباتِ
إذا وتروا مدُّوا إلى واتريهمُ أكُفّاً عن الاوتار منقبضاتِ

فلما بلغ إلى قوله هذا جعل الرضا عليه السلام يقلب كفيه ويقول : أجل والله منقبضات .

فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد تقطّع نفسي أثرهم حسرات
خروج امام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات
فيا نفس طيبي ثم يا نفس فابشري فغير بعيد كل ما هو آت
ولا تجزعي من مدة الجور إنني أرى قوتي قد آذنت بثبات
فيا ربّ عجل ما أؤمل فيهم لأشفيَ نفسي من أسى المحنات
فان قرّب الرحمن من تلك مدتي واخر من عمري ووقت وفاتي
شفيت ولم أترك لنفسي غصّة ورويت منهم منصلي وقناتي
فاني من الرحمن أرجو بحبهم حياة لدى الفردوس غير بتاتي
عسى الله أن يرتاح للخلق انه إلى كل قوم دائم اللحظات
فان قلت عرفاً انكروه بمنكر وغطوا على التحقيق بالشبهات

تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم كفانيَ ما ألقى من العبراتِ
أحاولُ نقل الصمّ عن مستقرها وأسماع أحجار من الصلداتِ
فحسبي منهم أن أبوء بغصةٍ تردد فى صدرى وفي لهواتي
فمن عارف لم ينتفع ومعاند تميل به الأهواء للشهوات
كأنك بالاضلاع قد ضاق ذرعها لما حمّلت من شدة الزفرات

الفصل السادس

في بيان أخبار الله تعالى أنبيائه صلوات الله عليهم عن شهادة
﴿ الحسين عليه السلام وما عوضه الله به من الكرامة ﴾

﴿ روى ﴾ الشيخ في الأمالي باسناد معتبر عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد «ع» يقولان ان الله تعالى عوّض الحسين من قتله أن جعل الامامة في ذريته ، والشفاء في تربته ، واجابة الدعاء عند قبره ، ولا تعدّ أيام زائريه جائياً وراجعاً من عمره ، قال محمد بن مسلم فقلت لأبي عبد الله عليه السلام هذه الخلال تنال بالحسين (ع) فما له في نفسه ؟ قال : ان الله تعالى ألحقه بالنبي صلى الله عليه وآله فكان معه في درجته ومنزلته ، ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام : (وَالذِّينَ آمنوا وَاتّبعتهُم ذُرّيتهم بايمانٍ أَلحقنا بِهم ذُرّيتهم) الآية .

﴿ وروى ﴾ الصدوق وغيره باسناد معتبر عن أبي بصير عن الصادق (ع) قال : لما ولدت فاطمة الحسين عليه السلام أخبرها أبوها ان أمته ستقتله من بعده قالت فلا حاجة لي فيه ، فقال ان الله عزوجل قد اخبرني انه يجعل الأئمة من ولده قالت رضيت يا رسول الله .

﴿ وروى ﴾ الطبرسي رحمه الله في الاحتجاج وغيره عن سعد بن عبد الله قال : سألت الحسن العسكري عليه السلام عن مسائل ، فقال : فاسأل قرة عيني وأومى إلى القائم (ع) عما بدا لك ، وكان القائم في ذلك الوقت صغيراً يلعب بين يدي والده فسألته (ع) عن تأويل كهيعص ، فقال : هذه الحروف من أنباء

الغيب اطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد « ص » وذلك ان زكريا « ع » سأل ربه أن يعلمه اسماء الخمسة فاهبط عليه جبرئيل فعلمه اياها فكان زكريا اذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن سُرّي (١) عنه همه وانجلى كربه واذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة (٢) فقال (ع) ذات يوم الهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت باسمائهم من همومي واذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي (٣) فانبأه الله تبارك وتعالى عن قصته فقال كهيعص فالكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة الطاهرة والياء يزيد وهو ظالم الحسين (ع) والعين عطشه والصاد صبره فلما سمع ذلك زكريا « ع » لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيهن الناس من الدخول عليه وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه الهي أتفجع خير جميع خلقك بولده إلهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه إلهي اتلبس علياً وفاطمة ثوب هذه المصيبة إلهي اتحل كربة هذه المصيبة بساحتهما ثم كان يقول : إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكِبَر فاذا رزقتنيه فأفتني بحبه ثم افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده ، فرزقه الله يحيى وفجعه به وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين كذلك ، الحديث .

﴿وروى﴾ الصدوق في الأمالي عن سالم بن ابي جعدة قال : سمعت كعب الأحبار يقول : ان في كتابنا أن رجلاً من ولد محمد رسول الله (ص) يقتل ولا يجف عرق دواب أصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعانقوا الحور العين فمرّ بنا الحسن عليه السلام فقلنا هو هذا قال لا فمر بنا الحسين فقلنا هو هذا قال نعم .

﴿وروى﴾ في الأمالي ايضاً عن امام لبني سليم عن اشياخ

(١) سري عنه همه : بضم السين وكسر الراء المشددة ـ انكشف .
(٢) البهرة : بالضم ـ تتابع النفس .
(٣) زفر : خرج نفسه بعد مدة أيام ، والزفرة ويضم التنفس كذلك .

لهم قالوا غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنايسهم فوجدنا فيها مكتوباً :

أيرجو معشرٌ قتلوا حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

قالوا فسألنا منذ كم هذا في كنيستكم قالوا قبل أن يبعث نبيكم بثلثمائة عام .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الأمالي أيضاً باسناد معتبر عن أبي الجارود عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان النبي « ص » في بيت أم سلمة (رض) فقال لها لا يدخل علي أحد فجاء الحسين وهو طفل فما ملكت معه شيئاً حتى دخل على النبي (ص) فدخلت ام سلمة على اثره فاذا الحسين على صدره واذا النبي يبكي فاذا في يده شيء يقلبه فقال النبي (ص) يا ام سلمة ان هذا جبرئيل يخبرني ان هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها فضعيها عندك فاذا صارت دماً فقد قتل حبيبي فقالت ام سلمة يا رسول الله سل الله أن يدفع ذلك عنه قال قد فعلت فاوحى الله عزوجل إليّ أن له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين وان له شيعة يشفعون فيشفعون وان المهدي من ولده فطوبى لمن كان من أولياء الحسين وشيعته هم والله الفائزون يوم القيامة .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العيون والخصال باسناد معتبر عن الفضيل قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لما أمر الله عزوجل ابراهيم (ع) أن يذبح مكان ابنه اسماعيل الكبش الذي انزله عليه تمنى ابراهيم (ع) ان يكون قد ذبح ابنه اسماعيل بيده وانه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد الذي يذبح اعز ولده عليه بيده فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فاوحى الله عزوجل اليه يا ابراهيم من أحبّ خلقي اليك فقال يا ربّ ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ من حبيبك محمد (ص) فاوحى الله اليه أفهو أحبّ اليك أم نفسك قال بل هو أحب إليّ من نفسي قال فولده أحبّ اليك أم ولدك قال بل ولده قال فذبح ولده ظلماً على يدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك

فى طاعتي قال يا رب بل ذبحه على أيدي اعدائه أوجع لقلبي قال يا ابراهيم فان طائفة تزعم انها من أمة محمد (ص) ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي فجزع ابراهيم (ع) لذلك وتوجع قلبه واقبل يبكي فاوحى الله عزوجل يا ابراهيم قد فديت جزعك على ابنك اسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب وذلك قول الله عزوجل (وَفَدَيناهُ بذبحٍ عَظيم) .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الأمالي باسناد معتبر عن أبي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول بينا الحسين عند رسول الله (ص) اذ أتاه جبرئيل فقال يا محمد أتحبه قال نعم ، قال أما ان أمتك ستقتله فحزن رسول الله لذلك حزناً شديداً فقال جبرئيل أيسرك أن أريك التربة التي يقتل فيها قال نعم فخسف جبرئيل ما بين مجلس رسول الله (ص) إلى كربلا حتى التقت القطعتان هكذا وجمع بين السبابتين فتناول بجناحيه من التربة فناولها رسول الله ثم دحيت الأرض اسرع من طرفة عين فقال رسول الله طوبى لكِ من تربة وطوبى لمن يُقتَلُ فيكِ .

﴿ وروى ﴾ أيضاً من طرق المخالفين عن أنس بن مالك ان عظيماً من عظماء الملائكة استأذن ربه عزوجل في زيارة النبي (ص) فاذن له فبينما هو عنده اذ دخل عليه الحسين فقبله النبي وأجلسه في حجره فقال له الملك أتحبه قال أجل أشد الحب انه ابني قال له ان أمتك ستقتله قال امتي تقتل ولدي قال نعم وان شئت أريك من التربة التي يقتل عليها قال نعم فاراه تربة حمراء طيبة الريح فقال اذا صارت هذه التربة دماً عبيطاً فهو علامة قتل ابنك هذا قال بعض رواة هذا الحديث وهو سالم بن ابي الجعد اخبرت ان الملك كان ميكائيل .

﴿ وروى ﴾ أيضاً باسناد معتبر عن زيد مولى زينب بنت جحش عنها قالت كان رسول الله (ص) ذات يوم نائماً عندي فجاء الحسين (ع) فجعلت أعلّله مخافة

أن يوقظ النبي (ص) فغفلت عنه فدخل واتبعته فوجدته وقد قعد على بطن النبي صلى الله عليه وآله فجعل يبول عليه فاردت أن آخذه عنه فقال رسول الله دعي ابني يا زينب حتى يفرغ من بوله فلما فرغ توضّى النبي وقام يصلي فلما سجد ارتحله الحسين فاثبت النبي (ص) حتى نزل فلما قام عاد الحسين (ع) فحمله حتى فرغ من صلاته فبسط النبي (ص) يده وجعل يقول ارني ارني يا جبرئيل فقلت يا رسول الله لقد رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك صنعته قط قال نعم جائني جبرئيل فعزّاني في ابني الحسين وأخبرني ان امتي تقتله وأتاني بتربة حمراء .

﴿ وروى ﴾ ذلك ايضاً بهذا الاسناد عن عايشة .

﴿ وروى ﴾ أيضاً في الأمالي من طرق المخالفين عن انس ان ملك المطر استأذن أن يأتي رسول الله (ص) فقال النبي لام سلمة املكي علينا الباب لايدخل علينا أحد فجاء الحسين (ع) ليدخل فمنعته فوثب حتى دخل فجعل يثب على منكبي رسول الله (ص) ويقعد عليهما فقال له الملك أتحبه قال نعم قال فان امتك ستقتله وان شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه فمدّ يده فاذا طينة حمراء فاخذتها أم سلمة فصيّرتها إلى طرف خمارها ، قال ثابت فبلغنا انه المكان الذي قتل به بكربلا .

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه في الكامل بأسانيد معتبرة عن الصادق عليه السلام قال : لما ان هبط جبرئيل على رسول الله (ص) بقتل الحسين اخذ بيد علي فخلا به ملياً من النهار فغلبتهما العبرة فلم يتفرقا حتى هبط عليهما جبرئيل أو قال رسول رب العالمين ، فقال لهما : ربكما يقرؤكما السلام ويقول : عزمت عليكما لما صبرتما ، قال : فصبرا .

﴿ وروى ﴾ أيضاً باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام ان جبرئيل نزل على محمد (ص) فقال يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام ويبشرك بمولود يولد من فاطمة تقتله امتك من بعدك فقال يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود يولد

من فاطمه تقتله امتي من بعدي قال فعرج جبرئيل إلى السماء ثم هبط فقال له مثل ذلك فقال يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود تقتله امتي من بعدي فعرج جبرئيل إلى السماء ثم هبط فقال له يا محمد ان ربك يقرأك السلام ويبشرك انه جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصية ، فقال قد رضيت ثم ارسل الى فاطمة عليها السلام ان الله يبشرني بمولود يولد منك تقتله امتي من بعدي فارسلت اليه أن لا حاجة لي فى مولود مني تقتله امتك من بعدك فارسل اليها ان الله جاعل فى ذريته الامامة والولاية والوصية ، فارسلت اليه اني قد رضيت ، فحملته كرهاً ووضعته كرهاً ، الحديث .

﴿وروى﴾ في حديث آخر أن الصادق عليه السلام قال : هل رأيتم في الدنيا أماً تلد غلاماً فتكرهه ، ولكنها كرهته لأنها علمت انه سيقتل .

﴿وروى﴾ أيضاً في الكامل باسانيد معتبرة عن علي بن الحسين وعن أبي جعفر الباقر (ع) عن علي بن أبي طالب (ع) قال : زارنا رسول الله (ص) ذات يوم فقدمنا اليه طعاماً واهدت الينا أم أيمن صحفة من تمر وقعباً من لبن وزبد فقدمناه اليه فأكل منه فلما فرغ قمت وسكبت على يدي رسول الله (ص) ماء فلما غسل يديه مسح وجهه ولحيته ببلة يديه ثم قام إلى مسجد في جانب البيت وصلى وخرّ ساجداً فبكى وأطال البكاء ثم رفع رأسه فما اجترى منا أهل البيت أحد يسأله عن شيء فقام الحسين عليه السلام يدرج حتى صعد على فخذي رسول الله «ص» فأخذ برأسه إلى صدره ووضع ذقنه على رأس رسول الله ثم قال يا أبت ما يبكيك فقال له يا بني اني نظرت اليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم اسرّ بكم قبله مثله فهبط إليّ جبرئيل فاخبرني انكم قتلى وان مصارعكم شتّى فحمدت الله على ذلك وسألت لكم الخيرة فقال له يا أبت فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتتها قال طوائف من أمتي يريدون بذلك برّي وصلتي أتعاهدهم فى الموقف وآخذ باعضادهم فانجيهم من

أهواله وشدائده .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العلل وابن قولويه في الكامل بأسانيد معتبرة عن بريد العجلي قال قلت لأبي عبدالله (ع) يا ابن رسول الله اخبرني عن اسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) أكان اسماعيل ابن ابراهيم فان الناس يزعمون انه إسماعيل بن ابراهيم فقال ان اسماعيل مات قبل ابراهيم وان ابراهيم كان حجة لله قائماً صاحب شريعة فالى من أرسل اسماعيل إذاً فقلت جعلت فداك فمن كان قال (ع) ذاك اسماعيل بن حزقيل النبي عليه السلام بعثه الله إلى قومه فكذبوه فقتلوه وسلخوا وجهه فغضب الله له عليهم فوجه اليه اسطاطائيل ملك العذاب فقال له يا اسماعيل أنا اسطاطائيل ملك العذاب وجهني اليك رب العزة لأعذب قومك بأنواع العذاب ان شئت فقال له اسماعيل لا حاجة لي في ذلك فاوحى الله اليه فما حاجتك يا اسماعيل فقال يا رب انك اخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولأوصيائه بالولاية واخبرت خير خلقك بما تفعل أمته بالحسين بن علي من بعد نبيها (ص) وانك وعدت الحسين أن تكرّه إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به فحاجتي اليك يا رب أن تكرّني الى الدنيا حتى انتقم ممن فعل ذلك بي كما تكرّ الحسين (ع) فوعد الله اسماعيل بن حزقيل ذلك فهو يكر مع الحسين بن علي (ع) .

﴿ وفي ﴾ رواية العلل : انه قال لي اسوة بالحسين (ع) .

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه في الكامل باسناد معتبر عن سلمان (١) رضي الله عنه قال وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله (ص) يعزّيه بولده الحسين ويخبره بثواب الله اياه ويحمل اليه تربته مصروعاً عليها مذبوحاً مقتولاً جريحاً

(١) يستظهر هامش الكامل بعد كلام انه سليمان بن عبد الله ابو العلاء الغنوي الكوفي لا سلمان الفارسي (ره) .

طريحاً مخذولاً فقال رسول الله : اللهم اخذل من خذله واقتل من قتله واذبح من ذبحه ولا تمتعه بما طلب قال عبد الرحمن فو الله لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتع بعد قتله بما طلب ولقد اخذ مغافصة (١) بات سكراناً وأصبح ميتاً متغيراً كأنه مطلى بقار اخذ على أسف وما بقى أحد ممن تابعه على قتله أو كان في محاربته إلا أصابه جنون أو جذام أو برص وصار ذلك وراثة في نسلهم .

﴿ وروى ﴾ فى الكامل أيضاً عن ابن عباس قال ان اول ملك (٢) جاء الى محمد (ص) يخبره بقتل الحسين (ع) كان جبرئيل الروح الأمين منشور الأجنحة باكياً صارخاً قد حمل من تربة الحسين (ع) وهي تفوح كالمسك ، فقال رسول الله وتفلح امة تقتل فرخي ، أو قال فرخ ابنتي فقال جبرئيل يضربها الله بالاختلاف فتختلف قلوبهم .

﴿ وروى ﴾ في الكامل أيضاً باسناد معتبر عن ابن ابي يعفور عن أبي عبدالله عليه السلام قال بينا رسول الله (ص) في منزل فاطمة (ع) والحسين فى حجره اذ بكى وخرّ ساجداً ثم قال يا فاطمة يا بنت محمد ان العلي الأعلى قال لي يا محمد أتحب الحسين فقلت نعم قرة عيني وريحانتي وثمرة فؤادي وجلدة ما بين عيني فقال لي يا محمد بورك من مولود عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضواني ولعنتي وسخطي وعذابي وخزي ونكالي على من قتله وناصبه وناواه ونازعه اما انه سيد الشهداء من الأولين والأخرين فى الدنيا والآخرة وسيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين وأبوه أفضل منه وخير فاقرأه السلام وبشّره بانه راية الهدى ومنار اوليائي وحفيظي وشهيدي على خلقي وخازن علمي وحجتي على أهل السماوات وأهل الأرضيين والثقلين الانس والجن .

(١) أي مفاجأة وعلى غرة . (ق)

(٢) في الكامل هكذا : الملك الذي جاء الى محمد (ص) .

﴿ وروى ﴾ المفيد في الارشاد عن أم الفضل بنت الحرث انها دخلت على رسول الله (ص) فقالت يا رسول الله رأيت الليلة حلماً منكراً قال وما هو قالت انه شديد قال ما هو قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري فقال رسول الله خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك فولدت فاطمة (ع) الحسين قالت وكان في حجري كما قال رسول الله (ص) فدخلت به يوماً على النبي فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله (ص) تهرقان بالدموع فقلت بابي انت وامي يا رسول الله مالك قال اتاني جبرئيل فاخبرني ان امتي ستقتل ابني هذا واتاني بتربة حمراء من تربته .

﴿ وروى ﴾ الشيخ جعفر بن نما في كتابه مثير الاحزان وغيره ان ملكاً من ملائكة الصفيح الأعلى اشتاق لرؤية النبي (ص) واستأذن ربه بالنزول إلى الأرض لزيارته وكان ذلك الملك لم ينزل إلى الأرض منذ خلقت فلما أراد النزول أوحى الله تعالى اليه يقول ايها الملك اخبر محمداً ان رجلاً من امته اسمه يزيد يقتل فرخ الطاهرة نظيرة البتول مريم بنت عمران فقال الملك لقد نزلت إلى الأرض وانا مسرور برؤية نبيك محمد فكيف اخبره بهذا الخبر الفضيع وانني لأستحي منه ان اجمعه بقتل ولده فليتني لم انزل إلى الأرض قال فنودي الملك من فوق رأسه ان افعل ما امرت به فدخل الملك إلى رسول الله (ص) ونشر اجنحته بين يديه وقال يا رسول الله اعلم انى استأذنت ربى فى النزول الى الأرض شوقاً لرؤيتك وزيارتك فليت ربى كان حطم اجنحتي ولم آتك بهذا الخبر ولكن لابد من انفاذ امر ربي عزوجل يا محمد ان رجلاً من امتك اسمه يزيد زاده الله لعناً في الدنيا وعذاباً فى الآخرة يقتل فرخك الطاهر ابن الطاهرة ولن يتمتع قاتله فى الدنيا من بعده إلا قليلا ويأخذه الله مقاصاله على سوء عمله ويكون مخلداً فى النار فلما اتى على الحسين عليه السلام سنتان خرج النبي (ص) إلى سفر فوقف فى بعض الطريق

واسترجع ودمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال هذا جبرئيل يخبرني عن ارض بشط الفرات يقال لها كربلا يقتل فيها ولدي الحسين وكأني أنظر اليه وإلى مصرعه ومدفنه بها وكأني أنظر إلى السبايا على اقتاب المطايا وقد اهدى رأس ولدي الحسين إلى يزيد (لع) فوالله ما ينظر احد إلى رأس الحسين ويفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه وعذّبه الله عذاباً اليما ثم رجع النبي (ص) من سفره مغموماً مهموماً كئيباً حزيناً فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين (ع) وخطب ووعظ الناس فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين وقال اللهم ان محمداً عبدك ورسولك وهذان أطائب عترتي وخيار ارومتي وأفضل ذريتي ومن اخلّفهما في أمتي وقد أخبرني جبرئيل ان ولدي هـــذا مقتول بالسم والآخر شهيد مضرّج بالدم اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حرّ نارك واحشره في أسفل درك الجحيم قال: فضجّ الناس بالبكاء والعويل فقال لهم النبي (ص) أيها الناس أتبكونه ولا تنصرونه اللهم فكن أنت له ولياً وناصراً ثم قال يا قوم اني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وارومتي ومزاج مائي وثمرة فؤادي ومهجتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ألا واني لا اسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي ان أسألكم عنه اسألكم عن المودة في القربى واحذروا ان تلقوني غداً على الحوض وقد آذيتم عترتي وقتلتم أهل بيتي وظلمتموهم إلا انه سيرد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة، الأولى راية سوداء مظلمة قد فزعت منها الملائكة فتقف عليّ فاقول لهم من أنتم فينسون ذكري ويقولون نحن أهل التوحيد من العرب فاقول لهم انا احمد نبي العرب والعجم فيقولون نحن من امتك فاقول كيف خلفتموني من بعدي في اهل بيتي وكتاب ربي فيقولون أما الكتاب فضيّعناه وأما عترتك فرصنا ان نبيدهم عن جديد الأرض فلما أسمع ذلك منهم أعرض عنهم بوجهي فيصدرون عطاشاً مسوّدة وجوههم ثم ترد عليّ

راية أخرى أشدّ سواداً من الأولى فاقول لهم كيف خلفتموني من بعدي في الثقلين كتاب الله وعترتي فيقولون أما الأكبر فخالفناه وأما الأصغر فمزقناهم كل ممزق فاقول اليكم عني فيصدرون عطاشاً مسودة وجوههم ثم ترد عليّ راية تلمع وجوههم نوراً فاقول لهم من أنتم فيقولون نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من امة محمد المصطفى ونحن بقية أهل الحق حملنا كتاب ربنا وحللنا حلاله وحرّمنا حرامه وأحببنا ذرية نبينا محمد (ص) ونصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا وقاتلنا معهم من ناواهم فاقول لهم ابشروا فأنا نبيكم محمد ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم ثم اسقيهم من حوضي فيصدرون مرويين مستبشرين ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدين وان جبرئيل اخبرني ان امتي ستقتل الحسين ابني في كربلا فلعنا الله من قتله ومن أعان على قتله إلى يوم القيامة ثم نزل (ص) من المنبر ولم يبق أحد من المهاجرين والانصار إلا اهتمّ وحزن على قتل الحسين (ع).

﴿ وروى ﴾ المجلسي (ره) في البحار عن بعض كتب المناقب المعتبرة عن ام سلمه (رض) قالت دخل رسول الله (ص) ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين (ع) وجلسا إلى جانبيه فاخذ الحسن على ركبته اليمنى والحسين على ركبته اليسرى وجعل يقبّل هذا تارة وهذا اخرى واذا بجبرئيل قد نزل وقال يارسول الله انك لتحب الحسن والحسين فقال وكيف لا احبهما وهما ريحانتاي من الدنيا وقرّتا عيني فقال جبرئيل يا نبي الله ان الله قد حكم عليهما بامر فاصبر له فقال وما هو يا اخي فقال قد حكم على هذا الحسن أن يموت مسموماً وعلى هذا الحسين أن يموت مذبوحاً وان لكل نبي دعوة مستجابة فان شئت كانت دعوتك لولديك الحسن والحسين فادع الله أن يسلمهما من السم والقتل وان شئت كانت مصيبتهما ذخيرة في شفاعتك للعصاة من امتك يوم القيامة فقال النبي (ص) يا جبرئيل انا راض بحكم ربي لا أريد إلا ما يريده وقد احببت أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة

من امتي ويقضى الله فى ولدي ما يشاء .

﴿ وروى ﴾ أيضاً مرسلاً ان آدم لما هبط الى الأرض لم ير حواء فصار يطوف الارض في طلبها فمرّ بكربلا فاغتمّ وضاق صدره من غير سبب وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى سال الدم من رجله فرفع رأسه إلى السماء وقال إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاتبتني به فانى طفت جميع الارض وما اصابني سوء مثل ما اصابني في هذه الارض فاوحى الله اليه يا آدم ما حدث منك ذنب ولكن يُقتل فى هذه الارض ولدك الحسين ظلماً فسال دمك موافقة لدمه فقال آدم يا رب ايكون الحسين نبياً قال لا ولكنه سبط النبي محمد فقال ومن القاتل له قال قاتله يزيد لعين اهل السماوات والارض فقال آدم فايّ شيء اصنع يا جبرئيل فقال : العنه يا آدم فلعنه اربع مرّات ، ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حواء هناك .

﴿ وروي ﴾ ان نوحاً لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا ولما مرّت بكربلا اخذته الارض وخاف نوح الغرق فدعى ربه وقال إلهي طفت جميع الدنيا وما اصابني فزع مثل ما اصابني فى هذه الارض فنزل جبرئيل «ع» وقال يا نوح فى هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد (ص) خاتم الانبياء وابن خاتم الاوصياء فقال ومن القاتل له يا جبرئيل قال قاتله لعين اهل سبع سماوات وسبع ارضين فلعنه نوح (ع) اربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه .

﴿ وروي ﴾ ان ابراهيم عليه السلام مرّ فى كربلاء وهو راكب فرسه فعثرت به وسقط ابراهيم وشجّ رأسه وسال دمه فاخذ فى الاستغفار وقال إلهي أي شيء حدث مني فنزل اليه جبرئيل وقال يا ابراهيم ما حدث منك ذنب ولكن هنا يقتل سبط خاتم الانبياء وابن خاتم الاوصياء فسال دمك موافقة لدمه قال يا جبرئيل ومن يكون قاتله قال لعين اهل السماوات والارضين والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير

اذن ربه فاوحى الله تعالى إلى القلم انك استحققت الثناء بهذا اللعن ، فرفع ابراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً وآمن فرسه بلسان فصيح فقال ابراهيم لفرسه اي شيء عرفت حتى تؤمن على دعائي فقال يا ابراهيم انا افتخر بركوبك عليّ فلما عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد لع

﴿ وروي ﴾ ان اسماعيل عليه السلام كانت اغنامه ترعى بشط الفرات فاخبره الراعي انها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوماً فسأل ربه سبب ذلك فنزل جبرئيل (ع) وقال يا اسماعيل سل غنمك فانها تجيبك عن سبب ذلك فقال لها لِمَ لا تشربين من هذا الماء ؟ فقالت بلسان فصيح قد بلغنا ان ولدك الحسين «ع» سبط محمد (ص) يُقتل هنا عطشاناً فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه فسألها عن قاتله فقالت يقتله لعين اهل السماوات والارضين والخلائق اجمعين فقال اسماعيل اللهم العن قاتل الحسين .

﴿ وروي ﴾ ان موسى عليه السلام كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون فلما جاء إلى ارض كربلا انخرق نعله وانقطع شراكه ودخل الحسك في رجليه وسال دمه فقال إلهي اي شيء حدث مني فاوحى اليه ان هنا يقتل الحسين (ع) وهنا يسفك دمه فسال دمك موافقة لدمه فقال ربي ومن يكون الحسين فقيل له هو سبط محمد المصطفى وابن علي المرتضى فقال ومن يكون قاتله فقيل هو لعين السمك في البحار والوحوش في القفار والطير في الهواء فرفع موسى (ع) يديه ولعن يزيد ودعى عليه وآمن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه .

﴿ وروي ﴾ ان سليمان عليه السلام كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء فمرّ ذات يوم وهو سائر في ارض كربلا فادارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خافوا السقوط فسكنت الريح ونزل البساط في ارض كربلا فقال سليمان للريح لِمَ سكنت فقالت ان هنا يقتل الحسين فقال ومن يكون الحسين قالت هو سبط محمد

المختار وابن علي الكرار فقال ومن قاتله قالت لعين أهل السماوات والارض يزيد فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه وآمن على دعائه الانس والجن فهبت الريح وسار البساط

﴿وروي﴾ ان عيسي عليه السلام كان سائحاً في البراري ومعه الحواريون فمرّوا بكربلا فرأوا أسداً كاسراً قد اخذ الطريق فتقدم عيسى (ع) الى الأسد وقال له لم جلست في هذا الطريق ولا تدعنا نمرّ فيه فقال الأسد بلسان فصيح اني لا أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين فقال عيسى (ع) : ومن يكون الحسين ؟ قال هو سبط محمد النبي الأمي وابن علي الولي قال ومن قاتله ؟ قال قاتله لعين الوحوش والذئاب والسباع أجمع خصوصاً أيام عاشورا فرفع عيسى (ع) يديه ولعن يزيد ودعى عليه وآمن الحواريون على دعائه فتنحى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم .

الفصل السابع

فيما اخبر به النبي (ص) وأمير المؤمنين عليه السلام والحسين (ع) بشهادته

﴿ روى ﴾ الصدوق في الأمالي وابن قولويه في الكامل والشيخ المفيد والصفار في البصائر وغيرهم باسانيد معتبرة عن امير المؤمنين والباقر والصادق (ع) وابن عباس وغيره عن رسول الله قال قال رسول الله (ص) من سرّه أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل جنة عدن منزلي ويمسك قضيباً غرسه ربي بيده فقال له كن فكان فليتول علي بن ابي طالب والأوصياء من ذريته انهم الأئمة من بعدي هم عترتي من لحمي ودمي رزقهم الله فضلي وعلمي وويل للمنكرين فضلهم من أمتي . وفي رواية الأمالي : الى الله أشكو أعدائهم من أمتي المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتي وايم الله ليقتلن ابني بعدي لا أنالهم الله شفاعتي .

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه في الكامل باسناد معتبر عن ابي جعفر عليه السلام قال : كان رسول الله (ص) اذا دخل الحسين اجتذبه اليه ثم يقول لأمير المؤمنين عليه السلام امسكه ثم يقع عليه فيقبّله ويبكي فيقول يا أبه لِمَ تبكي فيقول يا بني اقبل موضع السيوف منك قال يا ابه واقتل قال اي والله وابوك واخوك وانت قال يا ابه فمصارعنا شتى قال نعم يا بني قال فمن يزورنا من امتك قال لا يزورني ويزور اباك وأخاك وانت إلا الصديقون من امتي .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب عن ابن عباس قال سئلت هند

عايشة ان تسأل النبي (ص) تعبير رؤيا فقال قولي لها فلتقصص رؤياها فقالت : رأيت كأن الشمس قد طلعت من فوقي والقمر قد خرج من مخرجي وكأن كوكبا قد خرج من القمر اسود فشدّ على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فاسوّد الافق لابتلاعها ثم رأيت كواكب بدت من السماء وكواكب مسوّدة في الأرض إلا ان المسودة أحاطت بافق الارض من كل مكان فاكتحلت عين رسول الله (ص) بدموعه ثم قال هي هند اخرجي ياعدوة الله مرتين لقد جددت عليّ احزاني ونعيت إليّ أحبائي فلما خرجت قال اللهم العنها والعن نسلها فسئل (ص) عن تعبيرها فقال الشمس التي طلعت عليها فعلي بن ابي طالب والكوكب الذي خرج من القمر اسود فهو معاوية مفتون فاسق جاحد لله وتلك الظلمة التي زعمت ورأت كوكبا يخرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس اصغر من الشمس فابتلعتها فاسودت فذلك ابني الحسين يقتله ابن معاوية فتسوّد الشمس ويظلم الافق واما الكواكب المسودة في الاوض احاطت الارض من كل مكان فتلك بنو أمية .

﴿ وروى ﴾ علي بن ابراهيم في تفسيره وابن قولويه في الكامل باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : كان الحسين عليه السلام مع امه تحمله فاخذه رسول الله (ص) وقال لعن الله قاتليك ولعن الله سالبيك وأهلك الله المتوازرين عليك وحكم الله بيني وبين من أعان عليك فقالت فاطمة عليها السلام يا ابه أي شيء تقول قال يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الاذى والظلم والغدر والبغي وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل وكأني انظر الى معسكرهم والى موضع رحالهم وتربتهم فقالت يا ابه واين هذا الموضع الذي تصف قال موضع يقال له كربلا وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأئمة يخرج عليهم شرار امتي ولوان احدهم يشفع له من في السماوات والارضين ما شفعوا فيه وهم المخلدون في النار قالت يا ابه فيقتل قال نعم يابنتاه وما قتل قتلته احد كان قبله وتبكيه السماوات والارضون

والملائكة والوحش والحيتان في البحار والجبال ولو يؤذن لها ما بقي على الارض متنفس ويأتيه قوم من محبينا ليس في الارض اعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم وليس على ظهر الارض أحد يلتفت اليه غيرهم اولئك مصابيح في ظلمات الجور وهم الشفعاء وهم واردون حوضي غداً أعرفهم اذا وردوا علي بسيماهم وكل اهل دين يطلبون ائمتهم وهم يطلبوننا ولا يطلبون غيرنا وهم قوام الارض بهم ينزل الغيث فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام يا ابه انا لله وبكت فقال لها يا بنتاه ان أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا بذلوا انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فما عندالله خير من الدنيا وما فيها قتلة أهون من ميتة من كتب عليه القتل خرج إلى مضجعه ومن لم يقتل فسوف يموت يا فاطمة بنت محمد أما تحبين أن تأمري غداً بامر تطاعين في هذا الخلق عند الحساب اما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة اما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش على الحوض فيسقى منه اوليائه ويذود عنه اعدائه اما ترضين ان يكون بعلك قيم النار يامر النار فتطيعه يخرج منها ما يشاء ويترك من يشاء أما ترضين ان تنظري الى الملائكة على ارجاء السماء ينظرون اليك والى ما تأمرين به وينظرون الى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عندالله فما ترين الله صانعاً بقاتل ولدك وقاتليك وقاتل بعلك اذا افلجت حجته على الخلائق وامرت النار أن تطيعه أما ترضين أن تكون الملائكه تبكي لابنك ويأسف عليه كل شيء أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله ويكون من أتاه بمنزلة من حج إلى بيت الله واعتمر ولم يخل من الرحمه طرفة عين واذا مات مات شهيداً وان بقي لم تزل الحفظة تدعوا له ما بقي ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا قالت يا ابه سلمت ورضيت وتوكلت على الله فمسح على قلبها ومسح عينيها وقال اني وبعلك وانت وابنيك في مكان تقر عيناك ويفرح قلبك .

﴿ وروى ﴾ الشيخ ابن نما في مثير الاحزان عن ابن عباس قال لما اشتد برسول الله (ص) مرضه الذي مات فيه ضم الحسين عليه السلام الى صدره ويسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ويقول مالي وليزيد لا بارك الله فيه اللهم العن يزيد ثم غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبّل الحسين وعيناه تذرفان ويقول أما انّ لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عزوجل .

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه في الكامل باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال كان الحسين بن علي (ع) ذات يوم في حجر النبي (ص) يلاعبه ويضاحكه فقالت عايشة يا رسول الله ما أشد اعجابك بهذا الصبي فقال لها ويلك وكيف لا احبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني اما ان امتي ستقتله فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي قالت يا رسول الله حجة من حججك قال نعم حجتين من حججي قالت يارسول الله حجتين من حججك قال نعم واربعة قال فلم تزل ترّاده ويزيد ويضعّف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله (ص) باعمارها .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الأمالي وغيره باسانيد معتبرة عن ابن عباس قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفين فلما نزل بنينوى وهو بشط الفرات قال باعلى صوته يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع قلت له ما أعرفه ياأمير المؤمنين فقال (ع) لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي قال فبكى طويلاً حتى اخضلّت لحيته وسالت الدموع على صدره وبكينا معاً وهو يقول اوّه اوّه مالي ولآل ابي سفيان مالي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر صبراً يا اباعبدالله فقد لقي ابوك مثل الذي تلقى منهم ثم دعى بماء فتوضأ وضوء الصلاة فصلّى ما شاءالله أن يصلي ثم ذكر نحو كلامه الأول إلا انه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ثم انتبه فقال يا ابن عباس فقلت ها انا ذا فقال ألا أحدّثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي فقلت نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين قال رأيت كأني برجال

قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع وقد خطوا حول هذه الأرض خطة ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت باغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط وكأني بالحسين سخيلي وفرخي وبضعتي ومخي قد غرق فيه يستغيث فيه فلا يغاث وكأن الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقول صبراً آل الرسول فانكم تقتلون على أيدي شرار الناس وهذه الجنة يا أبا عبد الله اليك مشتاقة ثم يعزونني ويقولون يا أبا الحسن ابشر فقد أقر الله عينك يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم انتبهت هكذا والذي نفس علي بيده لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم (ص) اني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا وهذه أرض كرب وبلاء يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة وانها لفي السماوات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس ثم قال لي يا ابن عباس أطلب في حولها بعر الظباء فوالله ما كذبتُ ولا كُذبت وهي مصفرة لونها لون الزعفران قال ابن عباس فطلبتها فوجدتها مجتمعه فناديته يا امير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي فقال علي (ع) صدق الله ورسوله ثم قام يهرول اليها فحملها وشمها وقال هي هي بعينها أتعلم يا ابن عباس ما هذه الابعار هذه قد شمها عيسى بن مريم (ع) وذلك انه مرّ بها ومعه الحواريون فرآى هاهنا الظباء مجتمعة وهي تبكي فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريون فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لِمَ جلس ولِمَ بكى فقالوا يا روح الله وكلمته ما يبكيك قال أتعلمون أي أرض هذه قالوا لا قال هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد وفرخ الحرة الطاهرة البتول شبيهة امي ويلحد طينته فيها أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد وهكذا تكون طينة الانبياء وأولاد الانبياء فهذه الظباء تكلمني وتقول انها ترعى في هذه الارض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك وزعمت انها آمنة في هذه الارض ثم ضرب بيده إلى هذه البعران فشمها وقال هذه بعر الظباء على هذا الطيب لكان

حشيشها اللهم فابقها أبداً حتى يشمها أبوه فيكون له عزاءً وسلوةً قال فبقيت إلى يوم الناس هذا وقد اصفرّت لطول زمنها وهذه ارض كرب وبلاء ثم قال باعلا صوته يا ربّ عيسى بن مريم لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له ثم بكى بكاءً طويلاً وبكينا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً ثم افاق فاخذ البعر فصرّه في ردائه وامرني أن أصرّها كذلك ثم قال يا ابن عباس اذا رأيتها تتفجر دماً عبيطاً ويسيل منها دم عبيط فاعلم ان ابا عبد الله قد قتل بها ودفن قال ابن عباس فوالله لقد كنت احفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله عز وجل عليّ وأنا لا احلها من طرف كميّ فبينما انا نائم في البيت اذ انتبهت فاذا هي تسيل دماً عبيطاً وكان كميّ قد امتلأ دماً عبيطاً فجلست وأنا باك وقلت قد قتل والله الحسين والله ما كذبني عليّ قط في حديث حدّثني ولا اخبرني بشيء قط انه يكون إلا كان كذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخبره باشياء لا يخبر بها غيره ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها اثر عين ثم طلعت الشمس ورأيت كأنها منكسفة ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط فجلست وانا باكٍ فقلت قد قتل والله الحسين عليه السلام وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول :

اصبروا آل الرسول قتل الفرخ النحول
نزل الروح الامين ببكاء وعويل

ثم بكى باعلا صوته وبكيت فاثبت عندي تلك الساعة وكان شهر المحرم يوم عاشوراء لعشر مضين منه فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتأريخه كذلك فحدثت هذا الحديث اولئك الذين كانوا معه فقالوا والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري ما هو فكنا نرى انه الخضر (ع) .

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه في الكامل والمفيد في الارشاد والطبرسي في

الاحتجاج باسانيد معتبرة عن الاصبغ بن نباتة وغيره ان امير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال في خطبته : سلوني قبل ان تفقدوني فو الله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة إلا انبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة فقام اليه رجل فقال : اخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر فقال امير المؤمنين عليه السلام والله لقد حدّثني خليلي رسول الله (ص) بما سألت عنه وان على كل طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزك وان في بيتك لسخلاً يقتل ابن بنت رسول الله (ص) وآية ذلك مصداق ما خبرتك به ولو لا ان الذي سألت يعسر برهانه لاخبرتك به ولكن آية ذلك ما انبأتك به من لعنتك وسخلك الملعون ، وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً يحبو فلما كان من امر الحسين ما كان تولى قتله كما قال امير المؤمنين (ع) .

﴿ وروى ﴾ الحميري في قرب الاسناد باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام عن ابيه قال : مرّ علي « ع » بكربلا في اثنين من اصحابه قال : فلما مرّ بها ترقرقت عيناه للبكاء ثم قال هذا مناخ ركابهم ، وهذا ملقى رحالهم ، وهاهنا تهراق دمائهم ، طوبى لكِ من تربة عليها تراق دماء الاحبة .

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه في الكامل بأسانيد معتبرة عن ابي عبد الله الجدلي قال : دخلت على امير المؤمنين (ع) والحسين عليه السلام إلى جنبه فضرب بيده على كتف الحسين ثم قال : ان هذا يقتل ولا ينصره احد قال قلت يا امير المؤمنين والله ان تلك لحياة سوء قال ان ذلك لكائن .

﴿ وروى ﴾ في الكامل ايضاً عن هاني بن هاني عن علي عليه السلام قال : ليقتل الحسين قتلاً واني لاعرف تربة الارض التي يقتل عليها قريباً من النهرين .

﴿ وروى ﴾ ايضاً باسناد معتبر عن جابر عن الصادق قال : قال علي (ع)

للحسين عليه السلام : يا أبا عبد الله اسوة (١) أنت قدماً ، فقال : جعلت فداك ما حالي ؟ قال : علمت ما جهلوا وسينتفع عالم بما علم ، يا بني اسمع وابصر من قبل أن يأتيك ، فوالذي نفسي بيده ليسفكن بنوأمية دمك ، ثم لا يزيلونك عن دينك ولا ينسونك ذكر ربك ، فقال الحسين عليه السلام والذي نفسي بيده حسبي اقررت بما انزل الله واصدق قول نبي الله ولا اكذّب قول ابي .

﴿وروى﴾ الشيخ المفيد في الارشاد عن اسماعيل بن زياد ان علياً ﴿ع﴾ قال للبراء بن عازب ذات يوم : يا براء يُقتل ابني الحسين وانت حيّ لا تنصره فلما قُتل الحسين عليه السلام كان البراء بن عازب يقول : صدق والله علي بن أبي طالب قُتل الحسين (ع) ولم أنصره ثم يظهر على ذلك الحسرة والندم .

﴿وروى﴾ أيضاً عن عبد الله بن شريك العامري قال : كنت أسمع اصحاب علي عليه السلام اذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون : هذا قاتل الحسين (ع) وذلك قبل أن يُقتل بزمان طويل .

﴿وروى﴾ المجلسي ـ رحمه الله ـ في البحار عن بعض الكتب المعتبرة عن لوط بن يحيى عن عبد الله بن قيس قال : كنت مع من غزى مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفين ، وقد أخذ أبو الأعور السلمي الماء وحرزه عن الناس فشكى المسلمون العطش فأرسل فوارساً على كشفه ، فانحرفوا خائبين ، فضاق صدره عليه السلام فقال له ولده الحسين عليه السلام : أمضي اليه يا أبتاه ؟ فقال امض يا ولدي فمضى مع فوارس فهزم أبا الأعور عن الماء وبنى خيمته وحطّ فوارسه وأتى إلى ابيه وأخبره فبكى عليه السلام ، فقيل له ما يبكيك يا أمير المؤمنين وهذا أول فتح بركة

(١) الاسوة : القدوة ، أي أنت قديماً يقتدى بك ، او يتأسى بذكر مصابك كل حزين .

(منه)

الحسين عليه السلام ؟ فقال : ذكرت انه سيقتل عطشاناً بطف كربلاء حتى ينفر فرسه ويحمحم ويقول : الظليمة الظليمة لأُمة قتلت ابن بنت نبيها .

﴿ وروى ﴾ الشيخ المفيد في الارشاد عن سالم بن أبي حفصة قال : قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام : يا أبا عبد الله ان قبلنا ناساً سفهاء يزعمون اني أقتلك ، فقال له الحسين عليه السلام انهم ليسوا سفهاء ولكنهم حلماء اما انه يقرّ عيني أن لا تأكل برّ العراق بعدي إلا قليلاً .

الفصل الثامن

في أن مصيبته عليه السلام أعظم المصائب ، وبيان العلة التي من أجلها لم يكشف الله قتلة الأئمة ومن ظلمهم عن قتلهم وردّ قول من قال انه (ع) لم يقتل ولكن شبّه لهم

﴿ روى ﴾ الصدوق في العلل باسناد معتبر عن سليمان بن عبد الله الخزاز الكوفي قال : حدثنا عبد الله بن الفضل الهاشمي قال : قلت لأبي عبد الله جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام : يا ابن رسول الله كيف صار يوم عاشورا يوم مصيبة وغمّ وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله (ص) واليوم الذي ماتت فيه فاطمة (ع) واليوم الذي قُتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام واليوم الذي قُتل فيه الحسن (ع) بالسم ؟ فقال : ان يوم الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام وذلك ان أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله عزوجل كانوا خمسة فلما مضى عنهم النبي (ص) بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فكان فيهم للناس عزاء وسلوة ، فلما مضت فاطمة (ع) بقي أمير المؤمنين والحسن والحسين (ع) فكان فيهم للناس عزاء وسلوة ، فلما مضى منهم أمير المؤمنين (ع) كان للناس في الحسن والحسين عزاء وسلوة ، فلما مضى الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين (ع) عزاء وسلوة ، فلما قتل الحسين صلى الله عليه وآله لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعد عزاء وسلوة فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي : فقلت له يا ابن رسول الله فلِمَ لم يكن للناس في علي بن الحسين (ع) عزاء وسلوة مثل ما كان لهم في آبائه ؟ فقال بلى ان علي بن الحسين كان سيد العابدين واماماً وحجة على الخلق بعد آبائه الماضين ولكنه لم يلق رسول الله (ص) ولم يسمع منه وكان علمه وراثة عن أبيه عن جده عن النبي (ص) وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (ع) قد شاهدهم الناس مع رسول الله صلى الله عليه وآله في احوال تتوالى فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكروا حاله مع رسول الله وقول رسول الله (ص) له وفيه فلما مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين على الله عزوجل ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلا في فقد الحسين عليه السلام لأنه مضى آخرهم فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة ، قال عبد الله ابن الفضل الهاشمي : فقلت له يا ابن رسول الله فكيف سمّت العامة يوم عاشوراء يوم بركة ؟ فبكى عليه السلام ثم قال : لما قُتل الحسين (ع) تقرّب الناس بالشام إلى يزيد (لع) فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم وانه يوم بركة ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه حكم الله بيننا وبينهم قال : ثم قال عليه السلام : يا ابن عم وان ذلك لأقلّ ضرراً على الاسلام واهله مما وضعه قوم انتحلوا مودّتنا وزعموا انهم يدينون بموالاتنا ويقولون بامامتنا زعموا ان الحسين عليه السلام لم يُقتل وانه شُبّه للناس أمره كعيسى بن مريم فلا لائمة إذاً على بني أُمية ولا عتب على زعمهم ، يا ابن عم من زعم ان الحسين (ع) لم يقتل فقد كذّب رسول الله (ص) وعلياً وكذّب من بعده الائمة في إخبارهم بقتله ، ومن كذّبهم فهو كافر بالله العظيم ودمه مباح لكل من سمع ذلك منه ، قال عبد الله بن الفضل فقلت يا ابن رسول الله فما تقول في قوم من شيعتك يقولون به ؟ فقال عليه السلام ما هؤلاء من شيعتي واني بريء منهم ، قال فقلت : فقول الله عزوجل : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ

الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين *) قال ان اولئك مسخوا ثلاثة أيام ثم ماتوا ولم يتناسلوا ، وان القردة اليوم مثل اولئك ، وكذلك الخنازير وسائر المسوخ ما وجد منها اليوم من شيء فهو مثله لا يحل ان يؤكل لحمه ، ثم قال عليه السلام : لعن الله الغلاة والمفوضة فانهم صغّروا عصيان الله وكفروا به وأشركوا وضلّوا وأضلوا فراراً من اقامة الفرائض وأداء الحقوق .

﴿ وروى ﴾ الكليني في الكافي والطبرسي في الاحتجاج باسناد معتبر عن اسحاق بن يعقوب قال ورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان على يد محمد بن عثمان العمري رحمه الله بخطه عليه السلام : وأما قول من زعم ان الحسين (ع) لم يقتل فكفرٌ وتكذيبٌ وضلالٌ .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العيون باسناد معتبر عن أبي الصلت الهروي في حديث قال فيه : قلت للرضا عليه السلام في سواد الكوفة قوم يزعمون ان الحسين ابن علي (ع) لم يقتل وانه القى شبهه على حنظلة بن سعد الشبامي (١) وانه رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم (ع) ويحتجون بهذه الآية (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) فقال كذبوا عليهم غضب الله ولعنته وكفروا بتكذيبهم لنبي الله صلى الله عليه وآله في اخباره بان الحسين بن علي (ع) سيقتل والله لقد قتل الحسين وقتل من كان خيراً من الحسين أمير المؤمنين والحسن بن علي (ع) وما منا إلا مقتول وانا والله لمقتول بالسم باغتيال من يغتالني أعرف ذلك بعهد معهود إليّ من رسول الله (ص) أخبره به جبرئيل عن رب العالمين وأما قول الله عزوجل : (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) فانه يقول : ولن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة ، ولقد أخبر الله عزوجل عن كفار قتلوا النبيين بغير الحق ومع قتلهم اياهم لم يجعل الله لهم على أنبيائه (ع) سبيلا من طريق الحجة .

(١) نسبة الى شبام احد افخاذ قبيلة همدان .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العيون والطبرسي (ره) في الاحتجاج عن محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني قال : كنت عند الشيخ ابي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه مع جماعة فيهم علي بن عيسى القصري فقام اليه رجل فقال له اريد أن أسألك عن شيء فقال له سل عما بدا لك ، فقال الرجل : اخبرني عن الحسين بن علي (ع) أهوولي الله ؟ قال : نعم ، قال : اخبرني عن قاتله (لع) أهوعدوالله قال : نعم ، قال الرجل : فهل يجوز ان يسلط الله عدوه على وليه فقال له ابوالقاسم رحمه الله افهم عني ما أقول لك اعلم ان الله عزوجل لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان ولا يشافههم بالكلام ولكنه عزوجل بعث اليهم رسولاً من أجناسهم وأوصافهم بشراً مثلهم فلو بعث اليهم رسلاً من غير صفتهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم فلما جاؤهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم انتم مثلنا فلا نقبل منكم حتى تأتونا بشيء نعجز ان نأتي بمثله فنعلم انكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه فجعل الله عزوجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها فمنهم من جاء بالطوفان بعد الانذار والاعذار فغرق من طغى وتمرّد ومنهم من القي في النارفكانت عليه برداً وسلاماً ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقة وأجرى في ضرعها لبناً ومنهم من فلق له البحر وفجّر له من الحجر العيون وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص واحيي الموتى باذن الله عزوجل وأنبأهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم ومنهم من انشقّ له القمر وكلّمه البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك فلما أتوا بمثل هذه المعجزات وعجز الخلق من امهم ان يأتوا بمثله كان من تقدير الله عزوجل ولطفه بعباده وحكمته ان جعل انبيائه مع هذه المعجزات في حال غالبين وفي أخرى مغلوبين وفي حال قاهرين وفي حال مقهورين ولو جعلهم الله عزوجل في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله عزوجل ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار

ولكنه عزوجل جعل احوالهم فى ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين ويكونوا فى جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين وليعلم العباد ان لهم عليهم السلام إلهاً هو خالقهم ومدبرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله وتكون حجة الله تعالى ثابتة على من تجاوز الحدّ فيهم وادعى لهم الربوبية او عاند وخالف وعصى وجحد بما اتت به الأنبياء والرسل وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة .

« قال » محمد بن ابراهيم بن اسحاق فعدت إلى الشيخ ابي القاسم الحسين بن روح (قده) من الغد وأنا أقول في نفسي اتراه ذكر ما ذكر لنا يوم امس من عند نفسه فابتدأني فقال لي يامحمد بن ابراهيم لان آخر من السماء فتخطفني الطير اوتهوي بي الريح في مكان سحيق احب إليّ من اقول فى دين الله تعالى ذكره برأي ومن عند نفسي بل ذلك عن الاصل ومسموع من الحجة صلوات الله وسلامه عليه .

﴿ وروى ﴾ الصدوق فى معاني الاخبار باسناد صحيح عن ابن رئاب والحميري فى قرب الاسناد فى الموثق عن ابن بكير قال سألت ابا عبد الله (ع) عن قول الله عزوجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ارأيت ما اصاب علياً واهل بيته هو بما كسبت ايديهم وهم اهل بيت طهارة معصومون فقال ان رسول الله كان يتوب إلى الله عزوجل في كل يوم سبعين مرة بغير ذنب هكذا فى رواية الحميري

﴿ وفى ﴾ رواية الصدوق : فقال ان رسول الله (ص) كان يتوب الى الله عزوجل ويستغفره فى كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ان الله عز وجل يخص اوليائه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب .

﴿ توضيح ﴾ : الظاهر ان مراده ان الاستغفار كما يكون في غالب الناس محطّ الذنوب وفي الأنبياء (ع) لرفع الدرجات فكذلك المصائب .

﴿ وروى ﴾ الصفار في بصائر الدرجات باسناد معتبر عن ضريس قال سمعت

ابا جعفر (ع) يقول واناس من اصحابه حوله واعجب من قوم يتولوننا ويجعلوننا ائمة ويصفون بأن طاعتنا عليهم مفترضة كطاعة الله ثم يكسرون حجتهم ويخصمون انفسهم بضعف قلوبهم فينقصون حقنا ويعيبون بذلك علينا من اعطاء الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا اترون ان الله تبارك وتعالى افترض طاعة اوليائه على عباده ثم يخفى عنهم اخبار السماوات والارض ويقطع عنهم موادالعلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم فقال له حمران جعلت فداك يا ابا جعفر ارأيت ما كان من امر قيام علي بن ابي طالب والحسن والحسين وخروجهم وقيامهم بدين الله وما اصيبوا به من قتل الطواغيت اياهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا فقال ابو جعفر (ع) يا حمران ان الله تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وامضاه وحتمه ثم اجراه فبتقدم علم من رسول الله (ص) اليهم فى ذلك قام علي والحسن والحسين (ع) وبعلم صمت من صمت منا ولو يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من امر الله واظهار الطواغيت عليهم سئلوا الله دفع ذلك عنهم والحوّا عليه فى طلب ازالة ملك الطواغيت اذاً لأجابهم ورفع ذلك عنهم ثم كان انقضاء مدة الطواغيت وذهاب ملكهم اسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد وما كان الذي اصابهم من ذلك يا حمران لذنب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها ولكن لمنازل وكرامة من الله اراد ان يبلغوها فلا تذهبن فيهم المذاهب .

الفصل التاسع

في بيان فضل الشهداء معه (ع) وعلة عدم مبالاتهم بالقتل

﴿ وبيان انه (ع) كان فرحاً لا يبالي بما يجري عليه ﴾

﴿ روى ﴾ الصدوق في العلل باسناد معتبر عن عمارة عن الصادق (ع) قال قلت له اخبرني عن أصحاب الحسين (ع) واقدامهم على الموت ، فقال انهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه في الجنة .

﴿ وروى ﴾ القطب الراوندي في الخرايج والجرايح في الصحيح عن سعد عن ابن عيسى عن الأهوازي عن النضر عن عاصم بن حميد عن الثمالي قال : قال علي ابن الحسين عليه السلام كنت مع ابي فى الليلة التي قتل في صبيحتها فقال لأصحابه : هذا الليل فاتخذوه جنة فان القوم انما يريدونني ولو قتلوني لم يلتفتوا اليكم وأنتم فى حلّ وسعة ، فقالوا والله لا يكون هذا أبداً ، فقال انكم تقتلون غداً كلكم ولا ولا يفلت منكم رجل ، قالوا الحمد لله الذي شرّفنا بالقتل معك ، ثم دعى فقال لهم ارفعوا رؤسكم وانظروا فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنة وهو يقول لهم هذا منزلك يا فلان ، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلى منزلته من الجنة .

﴿ وروى ﴾ الصدوق فى مع (١) باسناد معتبر عن الباقر (ع) عن آبائه (ع)

(١) الظاهر اشارة الى معانى الاخبار .

قال قال علي بن الحسين (ع) لما اشتد الأمر بالحسين بن علي نظر اليه من كان معه فاذا هو بخلافهم لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم وكان الحسين (ع) وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم وتهدء جوارحهم وتسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض أنظروا لا يبالي بالموت فقال لهم الحسين صبراً بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائم فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر وما هو لاعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب ان أبي حدثني عن رسول الله (ص) ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء إلى جنانهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم ما كذبت ولا كُذبت.

﴿ وروى ﴾ الصدوق باسناد معتبر في الخصال والامالي عن الثمالي قال نظر علي بن الحسين (ع) إلى عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب فاستعبر ثم قال ما من يوم أشد على رسول الله (ص) من يوم أحد قتل فيه عمه حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله وبعده يوم موتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن ابي طالب ثم قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين «ع» ازدلف اليه ثلاثون الف رجل يزعمون انهم من هذه الأمة كل يتقرب إلى الله عزوجل بدمه والله يذكرهم فلا يتعطفون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً ثم قال «ع» رحم الله عمي العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فابدله الله عزوجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن ابي طالب، وان للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة.

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه في الكامل باسناد معتبر عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: ما من شهيد إلا وهو يحب لو انه كان مع الحسين بن علي «ع» حياً حتى يدخلون الجنة معه.

الفصل العاشر

في بيان كفر قاتليه وثواب اللعن عليهم وشدة عذابهم

﴿ وما ينبغي أن يقال عند ذكره عليه السلام ﴾

﴿ روى ﴾ الصدوق في العيون باسانيد ثلاثة معتبرة عن الرضا عليه السلام عن آبائه (ع) قال: قال رسول الله «ص»: ان قاتل الحسين بن علي في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا وقد شُدَّ يداه ورجلاه بسلاسل من نار منكس في النار حتى يقع في قعر جهنم وله ريح يتعوّذ أهل النار إلى ربهم من شدة نتنها وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايعه حتى يذوقوا العذاب الأليم على قتله كلما نضجت جلودهم بدّل الله عزوجل عليهم الجلود غيرها حتى يذوقوا العذاب الأليم لا يفتر عنهم ساعه ويسقون من حميم جهنم فالويل لهم من عذاب النار.

﴿ وبهذه ﴾ الأسانيد عنه عليه السلام قال قال رسول الله (ص): ان موسى بن عمران سأل ربه عزوجل فقال يا رب ان اخي هارون مات فاغفر له فاوحى الله اليه يا موسى لو سألتني في الاولين والآخرين لاجبتك ما خلا قاتل الحسين بن علي (ع) فاني انتقم له من قاتله.

﴿ وروى ﴾ ايضاً عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال قال النبي «ص» يقتل الحسين شر الامة ويتبرء من ولده من يكفر بي.

﴿ وروي ﴾ في ثواب الاعمال عن عيص قال: ذكر عند الصادق «ع» قاتل الحسين بن علي «ع» فقال بعض اصحابه كنت اشتهي ان ينتقم الله منه في الدنيا

فقال كأنك تستقل له عذاب الله وما عند الله اشد عذاباً وأشد نكالاً .

﴿وروي﴾ عن جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله « ص » ان فى النار منزلة لم يكن يستحقها احد من الناس إلا بقتل الحسين بن علي ويحيى بن زكريا عليهم السلام .

﴿وروى﴾ ابن قولويه في الكامل عن كعب الاحبار قال اول من لعن قاتل الحسين بن علي إبراهيم خليل الرحمن وأمر بذلك ولده واخـــذ عليهم العهد والميثاق ثم لعنه موسى بن عمران وأمر امته بذلك ثم لعنه داود وأمر بني اسرائيل بذلك ثم لعنه عيسى وأكثر ان قال يا بني اسرائيل العنوا قاتله وان ادركتم ايامه فلا تجلسوا عنه فان الشهيد معه كالشهيد مع الانبياء مقبلاً غير مدبر وكأني أنظر إلى بقعته وما من نبي إلا وقد زار كربلا ووقف عليها وقال انك لبقعة كثيرة الخير فيك يدفن القمر الازهر .

﴿وروي﴾ ايضاً عن عمر بن ابي هبيرة قال : رأيت رسول الله « ص » والحسن والحسين « ع » فى حجره يقبّل هذا مرة وهذا مرة ويقول للحسين الويل لمن يقتلك .

﴿وروي﴾ ايضاً باسانيد صحيحة عن الصادق عليه السلام قال : كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زناء وكان قاتل الحسين «ع» ولد زناء ولم تبك السماء إلاعليهما

﴿وروى﴾ ابن قولويه والكليني باسناد معتبر عن داود الرقي قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ استسقى الماء فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ثم قال لي يا داود لعن الله قاتل الحسين (ع) فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله إلا كتب الله له مائة الف حسنة وحطّ عنه مائة الف سيئة ورفع له مائة الف درجة وكأنما اعتق مائة الف نسمة وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد .

وفي الكافي باسناد معتبر عن داود بن فرقد قال : كنت جالساً في بيت ابي عبد الله عليه السلام فنظرت إلى حمام راعبي يقرقر فنظر إليّ ابو عبد الله فقال يا داود اتدري ما يقول هـذا الطير قلت لا والله جعلت فداك قال يدعو على قتلة الحسين فاتخذوه في منازلكم .

وفي تفسير الامام العسكري عليه السلام قال قال : رسول الله « ص » لما نزلت (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم) الآية في اليهود الذين نقضوا عهد الله وكذّبوا رسل الله وقتلوا أولياء الله افلا انبئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الأمة قالوا بلى يا رسول الله قال قوم من امتي ينتحلون انهم من اهل ملتي يقتلون أفاضل ذريتي وأطائب ارومتي ويبدلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل أسلاف اليهود زكريا ويحيى ألا وان الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث على بقـــايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهدياً من ولد الحسين يحرقهم (١) بسيوف أوليائه إلى نار جهنم ألا ولعن الله قتلة الحسين ومحبيهم وناصريهم والساكتين عن لعنهم من غير تقية تسكتهم ألا وصلى الله على الباكين على الحسين رحمـة وشفقة واللاعنين لأعدائهم والمتلين عليهم غيظاً وحنقاً ألا وان الراضين بقتل الحسين شركاء قتلته ، ألا وان قتلته وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم برءاء من دين الله ان الله ليـأمر ملائكته المقربين ان يلقوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين (ع) إلى الخزّان في الجنان فيمزجوها بماء الحيوان فتزيد عذوبتها وطيبهـــا الف ضعفها وان الملائكة ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين عليه السلام ويلقونها في الهاوية ويمزجونهـا بحميمها وصديدها وغسّاقها وغسلينها فيزيد في شدة حرارتها وعظيم عذابها الف ضعفها يشدد بها على المنقولين اليها من أعداء آل محمد عذابهم .

﴿ وروى ﴾ في البحار قال : وجدت في بعض مؤلفات المعاصرين انه لما جمع

(١) الظاهر يسوقهم .

ابن زياد (لع) قومه لحرب الحسين عليه السلام كانوا سبعين الف فارس فقال ابن زياد أيها الناس من منكم يتولى قتل الحسين وله ولاية أي بلد شاء فلم يجبه أحد منهم فاستدعى بعمر بن سعد (لع) وقال له يا عمر اريد أن تتولى حرب الحسين بنفسك ، فقال له اعفني من ذلك فقال ابن زياد قد اعفيتك يا عمر فاردد الينا عهدنا الذي كتبنا اليك بولاية الري فقال عمر امهلني الليلة فقال له قد امهلتك فانصرف عمر بن سعد إلى منزله وجعل يستشير قومه واخوانه ومن يثق به من أصحابه فلم يشر عليه أحد بذلك وكان عند عمر بن سعد رجل من أهل الخير يقال له كامل وكان صديقاً لأبيه من قبله فقال له يا عمر ما لي أراك بهيئة وحركة فما الذى انت عازم عليه وكان كامل كاسمه ذا رأي وعقل ودين كامل فقال له ابن سعد (لع) اني قد وُليت أمر هذا الجيش فى حرب الحسين (ع) وانما قتله عندي وأهل بيته كأكلة اكل أو شربة ماء وإذا قتلته خرجت إلى ملك الري فقال له كامل أنّى لك يا عمر بن سعد تريد أن تقتل الحسين بن بنت رسول الله أفٍّ لك ولدينك يا عمر أسفهت الحق وضلك الهدى أما تعلم إلى حرب من تخرج ولمن تقاتل إنا لله وإنا اليه راجعون والله لو أُعطيت الدنيا وما فيها على قتل رجل واحد من أمة محمد (ص) لما فعلت فكيف تريد قتل الحسين بن بنت رسول الله وما الذي تقول غداً لرسول الله (ص) إذا وردت عليه وقد قتلت ولده وقرة عينه وثمرة فؤاده وابن سيدة نساء العالمين وابن سيد الوصيين وهو سيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين وانه في زماننا هذا بمنزلة جده في زمانه وطاعته فرض علينا كطاعته وانه باب الجنة والنار فاختر لنفسك ما أنت مختار واني أشهد الله ان حاربته أو قتلته أو أعنت عليه أو على قتله لا تلبث في الدنيا بعده إلا قليلاً ، فقال له عمر بن سعد فبالموت تخوفني واني اذا فرغت من قتله أكون أميراً على سبعين الف فارس وأتولى ملك الري ، فقال له كامل اني احدّثك بحديث صحيح أرجو لك فيه النجاة ان وفقت لقبوله اعلم : اني سافرت مع

أبيك سعد إلى الشام فانقطعت بي مطيتي عن أصحابي وتهت وعطشت فلاح لي دير راهب فملت اليه ونزلت عن فرسي وأتيت إلى باب الدير لأشرب ماء فاشرف علي راهب من ذلك الدير وقال ماتريد فقلت له اني عطشان فقال لي انت من أمة هذا النبي الذي يقتل بعضهم بعضاً على حب الدنيا مكالبة ويتنافسون فيها على حطامها فقلت له انا من الأمة المرحومة أمة محمد (ص) فقال انكم شر أمة فالويل لكم يوم القيامة وقد غدوتم إلى عترة نبيكم وتسبون نسائه وتنهبون امواله . فقلت له يا راهب نحن نفعل ذلك قال نعم وانكم اذافعلتم ذلك عجّت السماوات والأرضون والبحار والجبال والبراري والقفار والوحوش والأطيار باللعنة على قاتله ثم لا يلبث قاتله في الدنيا إلا قليلاً ثم يظهر رجل يطلب بثاره فلا يدع أحداً شرك في دمه إلا قتله وعجل الله بروحه إلى النار ثم قال الراهب اني لأرى لك قرابة من قاتل هذا الابن الطيب والله اني لو أدركت أيامه لوقيته بنفسي من حرّ السيوف ، فقلت يا راهب اني اعيذ نفسي أن أكون ممن يقاتل ابن بنت رسول الله (ص) فقال ان لم تكن أنت فرجل قريب منك وان قاتله عليه نصف عذاب أهل النار وان عذابه أشد من عذاب فرعون وهامان ثم ردم الباب في وجهي ودخل يعبد الله تعالى وأبى أن يسقيني الماء ، قال كامل فركبت فرسي ولحقت أصحابي فقال لي ابوك سعد ما ابطأك عنا يا كامل فحدثته بما سمعت من الراهب فقال لي صدقت ثم ان سعداً اخبرني انه نزل بدير هذا الراهب مرة من قبلي فاخبره انه هو الرجل الذي يقتل ابن بنت رسول الله (ص) فخاف ابوك سعد من ذلك وخشي أن تكون انت قاتله فابعدك عنه واقصاك فاحذر يا عمر أن تخرج عليه يكون عليك نصف عذاب اهل النار قال فبلغ الخبر ابن زياد فاستدعى بكامل فقطع لسانه فعاش يوماً أو بعض يوم ومات رحمه الله .

﴿وقال﴾ المجلسي رحمه الله في البحار قال مؤلف كتاب ـ الزام النواصب ـ وغيره ان ميسون بنت بجدل الكلبية أمكنت عبد ابيها من نفسها فحملت بيزيد (لع)

وإلى هذا أشار النسابة البكري بقوله :

فانْ يكن الزمانُ أتى علينا بقتل الترك والموت الوحيّ (١)
فقد قتلَ الدَّعيُ وعبد كلب بأرض الطّف أولاد النبي

أراد بالدعي عبيد الله بن زياد (لع) فان اباه زياد بن سمية كانت أمه سمية مشهورة بالزناء وولد على فراش عبيد عبد بني علاج من ثقيف فادعى معاوية ان اباسفيان زنى بام زياد فاولدها زياداً وانه اخوه فصار اسمه الدعي وكانت عايشة تسميه زياد بن ابيه لأنه ليس له أب معروف ومراده بعبد كلب يزيد بن معاوية لأنه من عبد بجدل الكلبي واما عمر بن سعد فقد نسبوا اباه سعداً إلى غير أبيه وانه لرجل من بني عذره كان خادماً لامه ويشهد بذلك قول معاوية حين قال سعد لمعاوية انا أحق بهذا الامر منك فقال له معاوية يأبى عليك ذلك بنو عذرة وضرط له ، وروى ذلك النوفلي ابن سليمان من علماء السنه ويدل على ذلك قول السيد الحميري (٢) :

قوماً تداعوا زنياً ثم سادهم لولا خمول بني زهرٍ لما سادا

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الامالي باسناد معتبر عن معاوية بن وهب قال كنت جالساً عند جعفر بن محمد (ع) إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال له ابو عبدالله (ع) وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياشيخ ادن مني فدنى منه وقبّل يده وبكى فقال له ابو عبد الله (ع) وما يبكيك يا شيخ قال له يا ابن رسول الله انا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من مائة سنة اقول هذه السنة وهذا الشهر ولا أراه فيكم فتلومني ان ابكى قال فبكى ابو عبدالله (ع) ثم قال ياشيخ ان اخرت منيتك كنت معنا وان عجلت كنت يوم القيامة مع ثقل رسول الله (ص)

(١) الوحي : بالحاء المهملة ـ السريع .

(٢) في قصيدته المشهورة التي يذكر فيها اعداء أمير المؤمنين (ع) إلى أن يقول

ورهط سعد وسعد كان قد عملوا عن مستقيم صراط الله صدّادا

فقال الشيخ ما أبالي ما فاتني بعد هذا يا ابن رسول الله فقال له ابو عبد الله «ع» يا شيخ ان رسول الله (ص) قال اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله المنزل وعترتي اهل بيتي نجيء وأنت معنا يوم القيامة ثم قال ياشيخ ما أحسبك من أهل الكوفة قال لا قال فمن اين قال من سوادها جعلت فداك، قال أين أنت من قبر جدي المظلوم الحسين ؟ قال اني لقريب منه قال كيف اتيانك له قال اني لآتيه وأكثر قال يا شيخ ذلك دم يطلب الله تعالى به ما اصيب ولد فاطمة ولا يصابون بمثل الحسين (ع) ولقد قتل في سبعة عشر من أهل بيته نصحوا لله وصبروا في جنب الله فجزاهم الله أحسن جزاء الصابرين انه إذا كان يوم القيامة أقبل رسول الله (ص) ومعه الحسين ويده على رأسه يقطر دماً فيقول يا رب سل أمتي فيم قتلوا ابني، وقال عليه السلام: كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين (ع).

الفصل الحادى عشر

في بيان ما جرى على شيعته من الظلم والعدوان قبل دخوله عليه الصلاة والسلام

﴿ روى ﴾ الكليني باسناد معتبر عن فضل بن الزبير قال : مرّ ميثم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد فتحدثا حتى اختلفت اعناق فرسيهما ثم قال حبيب لكأني بشيخ اصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب فى حبّ أهل بيت نبيه (ص) ويبقر بطنه على الخشبة ، قال ميثم واني لأعرف رجلاً أحمر له ظفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيه (ص) يقتل ويجال برأسه بالكوفة ثم افترقا ، فقال اهل المجلس ما رأينا احداً أكذب من هذين قال فلم يفترق أهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجري فطلبهما فسئل أهل المجلس عنهما فقالوا افترقا وسمعنا يقولان كذا وكذا فقال رشيد رحم الله ميثماً نسى ويزاد فى عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم ثم أدبر فقال القوم هذا والله أكذبهم فقال القوم والله ما ذهبت الأيام والليالي حتى رأيناه مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث وجيء برأس حبيب بن مظاهر قد قتل مع الحسين (ع) ورأينا كل ماقالوا وكان حبيب من الرجال السبعين الذين نصروا الحسين ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم وهم يعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون ويقولون لاعذر لنا عند رسول الله (ص) ان قتل الحسين ومنا عين تطرف حتى قتلوا حوله ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي فقال له يزيد بن حصين الهمداني وكان

يقال له سيد القراء يا أخي ليس هذه بساعة ضحك قال فأي موضع أحق من هذا بالسرور والله ما هو إلا أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين .

﴿ وروى ﴾ الكشي أيضاً باسناد معتبر عن فضيل بن الزبير قال : خرج أمير المؤمنين عليه السلام يوماً إلى بستان البرني ومعه اصحابه فجلس تحت نخلة ثم امر بنخلة فلقطت فانزل منها رطب فوضع بين أيديهم ، قالوا فقال رشيد الهجري يا أمير المؤمنين ما أطيب هذا الرطب فقال يا رشيد اما انك تصلب على جذعها قال رشيد فكنت اختلف اليها طرفي النهار اسقيها ومضى أمير المؤمنين « ع » قال فجئتها يوماً وقد قطع سعفها قلت اقترب أجلي ثم جئت يوماً فجاء العريف فقال اجب الأمير فاتيته فلما دخلت القصر فاذا بخشب ملقى ثم جئت يوماً آخر فاذا النصف الآخر قد جعل زرنوقاً يستقى عليه الماء فقلت ما كذبني خليلي فأتاني العريف فقال اجب الأمير فاتيته فلما دخلت القصر اذا الخشب ملقى واذا فيه الزرنوق فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلي ثم قلت لك غذّيت ولي انبتّ ثم ادخلتُ على عبيدالله بن زياد (لع) قال هات من كذب صاحبك فقلت والله ما أنا مكذاب ولا هو وقد اخبرني انك تقطع يدي ورجلي ولساني قال إذاً والله نكذّبه اقطعوا يديه ورجليه واخرجوه فلما حمل إلى اهله أقبل يحدث الناس بالعظايم وهو يقول ايها الناس سلوني فان للقوم عندي طلبة لم يقضوها فدخل رجل على ابن زياد (لع) فقال له ما صنعت قطعت يده ورجله وهو يحدث الناس بالعظايم قال ردّوه وقد انتهى إلى بابه فأمر بقطع يديه ورجليه ولسانه وأمر بصلبه .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الامالي عن ابي حسان العجلي قال : لقيت امة الله بنت رشيد الهجري فقلت لها اخبريني بما سمعت من ابيك قالت سمعته يقول : قال لي حبيبي امير المؤمنين « ع » يا رشيد كيف صبرك اذا ارسل اليك دعيّ بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك فقلت يا أمير المؤمنين أيكون آخر ذلك إلى الجنة قال

نعم يا راشد وانت معي في الدنيا والآخرة ، قالت فوالله ما ذهبت الأيام حتى ارسل اليه الدعي عبيد الله بن زياد فدعاه إلى البرائة من امير المؤمنين (ع) فأبى أن يتبرأ منه فقال له ابن زياد (لع) فبأي ميتة قال لك صاحبك تموت ؟ قال : اخبرني خليلي «ع» انك تدعوني إلى البرائة منه فلا اتبرء فتقدمني فتقطع يديّ ورجلي ولساني فقال والله لأكذبنّ صاحبك قدّموه واقطعوا يديه ورجليه واتركوا لسانه فقطعوه ثم حملوه إلى منزلنا فقلت له يا ابت جعلت فداك هل تجد لما اصابك ألماً فقال لا والله يا بنية إلا كالزحام بين الناس ثم دخل عليه جيرانه ومعارفه يتوجعون له فقال أتوني بصحيفة ودواة اذكر لكم ما يكون مما علّمنيه مولاي امير المؤمنين «ع» فأتوه بصحيفة ودواة فجعل يذكر ويملي عليهم اخبار الملاحم والكائنات ويسندها إلى امير المؤمنين «ع» فبلغ ذلك ابن زياد (لع) فارسل اليه الحجام حتى قطع لسانه فمات من ليلته تلك وكان أمير المؤمنين يسميه رشيد البلايا وكان قد القى اليه علم البلايا والمنايا فكان يلقى الرجل فيقول له يافلان ابن فلان تموت ميتة كذا وأنت يا فلان تقتل قتلة كذا فيكون الأمر كما قاله رشيد (ره) .

﴿ وروى ﴾ المفيد في الارشاد عن زياد بن النضر الحارثي قال : كنت يوماً عند ابن زياد اذ اتي برشيد الهجري فقال له ابن زياد « لع » ما قال لك صاحبك ـ يعني علياً عليه السلام ـ انا فاعلون بك فقال قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبوني فقال ابن زياد « لع » اما والله لأكذبنّ حديثه خلوا سبيله فلما ارادان يخرج قال ابن زياد والله ما نجد شيئاً شرّاً مما قال له صاحبه اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه ، فقال رشيد هيهات قد بقي لي عندكم شيء اخبرني به امير المؤمنين عليه السلام فقال ابن زياد لعنه الله إقطعوا لسانه ، فقال رشيد : الآن والله جاء التصديق لأمير المؤمنين عليه السلام .

﴿ وروى ﴾ الشيخ المفيد والكشي وغيرهما في الارشاد ان ميثما كان غلاماً

لامرأةٍ من بني اسد فاشتراه امير المؤمنين عليه السلام منها فاعتقه فقال ما اسمك ؟ فقال سالم، فقال اخبرني رسول الله (ص) ان اسمك الذي سماك به أبوك فى العجم ميثم فقال صدق الله ورسوله وصدق امير المؤمنين والله انه لإسمي قال فارجع لاسمك الذي سماك به رسول الله « ص » ودع سالما فرجع إلى ميثم واكتنى بابي سالم فقال له علي عليه السلام ذات يوم انك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة فاذا كان اليوم الثالث ابتدر منخرك وفمك دماً فتخضب لحيتك فانتظر ذلك الخضاب فتصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة انت اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة فامض حتى اريك النخلة التي تصلب على جذعها فاراه اياها .

﴿وفي﴾ رواية اخرى عن ميثم قال دعاني امير المؤمنين عليه السلام وقال كيف انت يا ميثم إذا دعاك دعي بني امية عبيد الله بن زياد إلى البرائة مني ؟ فقلت يا امير المؤمنين انا والله لا ابرىء منك قال إذاً والله يقتلك ويصلبك قلت اصبر فذاك فى الله قليل فقال يا ميثم إذاً تكون معي فى درجتي ، وفى رواية ان ميثماً رحمه الله كان يأتي تلك النخلة ويصلي عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي غذيت ولم يزل يتعاهدها حتى قطعت وحتى عرف الموضع الذي يصلب عليها بالكوفة وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول اني مجاورك فاحسن جواري فيقول له عمرو اتريد ان تشتري دار ابن مسعود او دار ابن حكيم وهو لا يعلم ما يريد .

وعن سدير عن ابيه قال قال لي ميثم التمار ذات يوم يا ابا حكيم اني اخبرك بحديث وهو حق ، قال فقلت يا ابا صالح بأي شيء تحدثني قال اني اخرج العام إلى مكة فاذا قدمت القادسية راجعاً ارسل إليَّ هذا الدعي ابن زياد رجلاً فى مائة فارس حتى يجيء بي اليه فيقول لي انت من هذه السائبة الخبيثة المحترقة التي قد يبست عليها جلودها وايم الله لأقطعن يدك ورجلك فاقول لا رحمك الله فوالله لعلي « ع » كان اعرف بك من حسن حين ضرب رأسك بالدّرة فقال له الحسن (ع) يا ابت

لا تضربه فانه يحبنا ويبغض عدونا فقال له علي مجيباً له اسكت يا بني فو الله لأنا اعلم به منك فوالذي فلق الحب وبرء النسمة انه لولي لعدوك وعدو لوليك قال فيأمرني فاصلب فأكون اول هذه الامة الجم بالشريط في الاسلام فاذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراي دماً على صدري ولحيتي .

﴿ وعن ﴾ حمزة بن ميثم قال خرج ابي إلى العمرة فحدّثني قال : استأذنت على ام سلمة رحمها الله فضربت بيني وبينها خدراً فقالت لي انت ميثم فقلت انا ميثم وفي رواية انها قالت والله لربما سمعت رسول الله (ص) يذكرك ويوصي بك علياً في جوف الليل فسألها عن الحسين (ع) فقالت هو في حايط له قال اخبريه انني قد أحببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين انشاء الله وفي الرواية الأولى انها قالت كثيراً ما رأيت الحسين بن علي يذكرك قلت فاين هو قالت خرج في غنم له آنفاً قلت انا والله اكثر ذكره فاقرئيه السلام فاني مبادر فقالت يا جارية اخرجي فادهنيه فخرجت فدهنت لحيتي بيان فقلت اما والله لئن دهنتيها لتخضبن فيكم بالدماء فخرجنا فاذا ابن عباس رحمه الله جالس فقلت يا ابن عباس سلني ما شئت من تفسير القرآن فاني قرأت تنزيله على أمير المؤمنين عليه السلام وعلمني تأويله فقال يا جارية ناوليني الدوات والقرطاس فاقبل يكتب فقلت يا ابن عباس كيف بك إذا رأيتني مصلوباً تاسع تسعة أقصرهم خشبة واقربهم للمطهرة فقال لي وتكهن ايضاً وخرّق الكتاب فقلت مه احتفظ بما سمعت مني فان يك ما أقول لك حقاً امسكته وان يك باطلاً خرقته ، قال هو ذلك فقدم ابي علينا فما لبث يومين حتى ارسل عبيد الله بن زياد فصلبه تاسع تسعة أقصرهم خشبة واقربهم إلى المطهرة ، وفي رواية ان ميثماً كان يمرّ بعريف قومه ويقول يا فلان كأني بك وقد دعاك دعي بني أمية فيطلبني منك اياماً فاذا قدمت عليك ذهبت بي اليه حتى يقتلني على باب دار عمرو بن حريث فاذا كان يوم الرابع ابتدر منخراي دماً عبيطاً ثم خرج ميثم إلى مكة فارسل عدوالله ابن

زياد الى عريف فطلبه منه فاخبره انه بمكة فقال له لئن لم تأتني به لأقتلنك فأجله أجلاً وخرج العريف إلى القادسية ينتظر ميثما فلما قدم ميثم فعل ما فعل .

وفي رواية اخرى : انه لما دخل على عبيد الله بن زياد قيل له هذا كان من آثر الناس عند علي (ع) قال ويحكم هذا الأعجمي قيل له نعم فقال له عبيد الله ابن رّبك قال بالمرصاد لكل ظالم وانت احد الظلمة فقال انك عجمي عجمتك تبلغ الذي تريد وقال ابن زياد تتجرء على مثلي بهذا الكلام تبرء من ابي تراب قال لا اعرف ابا تراب قال تبرء من علي بن ابي طالب فقال له فان لم افعل قال إذاً والله لأقتلنك واصلبنك على دار عمرو بن حريث فقال ميثم اما والله لقد كان يقول لي انك تصلبني على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة انا اقصرهم خشبة واقربهم إلى المطهرة فقال ابن زياد (لع) لنخالفنّه قال كيف تخالفه فو الله ما اخبر إلا عن النبي (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى فكيف تخالف هؤلاء ولقد عرفت الموضع الذي اصلب فيه واين هو من الكوفة وانا اول خلق الله الجم في الاسلام فحبسه وحبس معه المختار ابن ابي عبيدة فقال له ميثم انك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذي يقتلنا فلما دعى عبيد الله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد إلى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله فخلّاه وأمر بميثم أن يصلب على باب عمرو بن حريث قال عمرو وقد كان والله يقول لي انا مجاورك وما عرفت مراده إلاّ الآن فلما صلب أمر جاريته بكنس ماتحت خشبته ورشّه وتجهيزه فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ومثالب بنى أُمية واضمحلال ملكهم والحوادث الواقعة فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال الجموه وكان اول خلق الله الجم في الاسلام فجاء اليه رجل في اليوم الثالث وقد اشار اليه بالحربة وهويقول أما والله لقد كنت ماعلمتك إلا صوّاماً قواماً ثم طعنه في خاصرته وانبعث منخراه دماً فخضبت لحيته بالدماء .

﴿ وروى ﴾ العياشي عن ثابت الثقفي قال لما امر بميثم ليصلب قال رجل

يا ميثم لقد كنت عن هذا غنياً قال فالتفت اليه ميثم ثم قال والله ما نبتت هذه النخلة إلا لي ولا اغتذيت إلا لها .

وعن ابي خالد قال : كنت مع ميثم التمار بالفرات يوم الجمعة فهبت ريح وهو في سفينة من سفن الزبان قال فخرج فنظر الى الريح فقال شدّوا برأس سفينتكم ان هذا ريح عاصف مات معاوية الساعة قال فلما كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشام فلقيته فاستخبرته فقلت ما الخبر فقال الناس على احسن حال توفى امير المؤمنين وبايع الناس يزيد قال قلت اي يوم توفى قال يوم الجمعة .

﴿ وروى ﴾ الكشي عن ابي الحسن صاحب العسكر (ع) ان قنبر مولى أمير المؤمنين (ع) دخل على الحجاج بن يوسف فقال له ما الذي كنت تلي من علي ابن ابي طالب « ع » فقال كنت اوضئه فقال له ما كان يقول اذا فرغ من وضوئه فقال كان يتلوا هذه الآية (فَلما نَسوا ما ذُكّروا به فَتحنا عَليهم أبوابَ كلّ شيءٍ حَتىّ إذا فَرحوا بما أُوتوا أخَذناهُم بَغتةً فاذا هُم مُبلسون * فَقُطعَ دابرُ القوم الذّينَ ظَلموا وَالحمدُ لله ربّ العالمين *) فقال الحجاج اظنه كان يتأولها علينا قال نعم فقال ما انت صانع اذا ضربت علاوتك قال إذاً اسعدُ وتشقى فامر به .

﴿ وفي ﴾ الكافي عن الصادق عليه السلام قال : ما منع ميثم رحمه الله من التقية فوالله لقد علم ان هذه الآية نزلت في عمار واصحابه (ألا مَن أُكرِهَ وقَلبهُ مُطمئنٌ بالايمان) .

﴿ وروى ﴾ الكشي في رجاله عن الرضا عن ابيه عن آبائه « ع » قال أتى ميثم التمار دار امير المؤمنين عليه السلام فقيل له انه نائم فنادى باعلا صوته انتبه ايها النائم فوالله لتخضبن لحيتك من رأسك فانتبه امير المؤمنين فقال ادخلوا ميثما فقال ايها النائم ولتخضبن لحيتك من رأسك فقال صدقت وانت والله لتقطعن يداك

يداك ورجلاك ولسانك ولتقطعنّ النخلة التي في الكناسة فتشق أربع قطع فتصلب أنت على ربعها وحجر بن عدي على ربعها ومحمد بن اكثم على ربعها وخالد بن مسعود على ربعها قال ميثم فشككت في نفسي وقلت ان عليّاً ليخبرنا بالغيب فقلت له أوكاين ذلك يا أمير المؤمنين فقال أي ورب الكعبة كذا عهده إليّ النبي (ص) قال : فقلت : لِمَ يفعل بي ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ليأخذنك العتل الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد ، قال : وكان يخرج إلى الجبانة وأنا معه فيمرّ بالنخلة فيقول لي يا ميثم أنّ لك ولها شأناً من الشأن ، قال : فلما ولي عبيد الله ابن زياد الكوفة ودخلها تعلق عَلَمه بالنخلة التي بالكناسة فتخرّق وتطير من ذلك فامر بقطعها فاشتراها رجل من الجارين فشقها أربع قطع ، قال ميثم : فقلت لصاحب ابني فخذ مساراً من حديد فانقش عليه اسمي واسم ابي ودفّه في بعض الاجذاع ، قال : فلما مضى بعد ذلك أيام أتى قوم من أهل السوق فقالوا يا ميثم انهض معنا إلى الأمير فنشكوا اليه عامل السوق ونسأله أن يعزله ويولّي علينا غيره قال : وكنت خطيب القوم فنصت لي واعجبه منطقي ، فقال له عمرو بن حريث : أصلح الله الأمير تعرف هذا المتكلم ؟ قال : ومن هو ؟ قال : ميثم التمار الكذّاب مولى الكذّاب علي بن ابي طالب ، قال : فاستوى جالساً فقال لي : ما تقول ؟ فقلت : كذب أصلح الله الأمير بل أنا الصادق مولى الصادق علي بن ابي طالب أمير المؤمنين حقاً ، فقال لي لتبرئنّ من علي ولتذكرنّ مساويه وتولّى عثمان وتذكر محاسنه أو لأقطعنّ يدك ورجلك ولأصلبنّك فبكيت فقال لي بكيت من القول دون الفعل ، فقلت والله ما بكيت من القول ولا من الفعل ولكن بكيت من شك في ذلك دخلني يوم اخبرني سيدي ومولاي فقال لي : وما قال لك ؟ قال : فقلت اتيت الباب فقيل لي انه نائم فناديت : انتبه ايها النائم فوالله لتخضبن لحيتك من رأسك ؟ فقال : صدقت وأنت والله لتقطعنّ يداك ورجلاك ولسانك

ولتصلبن فقلت ومن يفعل ذلك يا أمير المؤمنين فقال يأخذك العتل الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد قال : فامتلأ غيظاً ثم قال لي والله لأقطعن يديك ورجليك ولأدعنّ لسانك حتى اكذبك واكذب مولاك فامر به فقطعت يداه ورجلاه ثم أمر به أن يصلب فنادى باعلا صوته : أيها الناس من أراد أن يسمع الحديث المكنون عن علي بن ابي طالب قال : فاجتمع الناس واقبل يحدثهم بالعجائب قال : وخرج عمرو بن حريث وهو يريد منزله فقال ما هذه الجماعة قالوا ميثم التمار يحدث الناس عن علي بن أبي طالب (ع) قال فانصرف مسرعاً فقال أصلح الله الأمير فبادر وابعث إلى هذا من يقطع لسانه فاني لست آمن أن يغيّر قلوب أهل الكوفة فيخرجوا عليك قال فالتفت إلى حرسي فوق رأسه فقال اذهب فاقطع لسانه فاتاه الحرسي وقال يا ميثم قال ما تشاء قال اخرج لسانك فقد أمرني الأمير ان اقطعه قال ألا زعم ابن الفاجرة انه يكذبني ويكذب مولاي هاك لساني قال : فقطع لسانه وشحط ساعة بدمه فمات وامر به فصلب قال صالح فمضيت بعد ذلك اياماً فاذا هو صلب على الربع الذي كنت ودققت فيه المسمار .

﴿ وروى ﴾ الكشي ايضاً ان ميثماً لما ارتحل إلى جوار ربه اجتمع سبعة من التمارين ليلاً والحرس يحرسونه وقد أوقدوا النار وأعمى الله أبصارهم وحملوه بخشبته حتى انتهوا به إلى فيض من ماء في مراد فدفنوه ورموا بخشبته في الخراب واصبح ابن زياد (لع) فبعث الخيل فلم يجد شيئاً .

الفصل الثاني عشر

في بيان توجهه (ع) إلى مكة المعظمة وما جرى عليه

﴿بعد بيعة الناس ليزيد لعنه الله إلى وقت﴾

﴿شهادته صلوات الله عليه﴾

﴿ولما﴾ كان الخاصة والعامة قد نقلوا هذه الواقعة العظيمة بطرق مختلفة وأوردوها بروايات عديده فلنكتف بذكر ما ذكره أعاظم علماء الامامية قدس الله أرواحهم ولما كانت رواياتهم لا تخلو من اختلاف ايضاً استقصينا ما ذكروه مع الاشارة إلى محل الاختلاف.

﴿روى﴾ الصدوق في الامالي باسناد معتبر عن عبد الله بن منصور قال: سألت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فقلت: حدثني عن مقتل ابن رسول الله (ص) فقال: حدثني ابي عن ابيه (ع) قال: لما حضرت معاوية الوفاة دعى ابنه يزيد لعنه الله فاجلسه بين يديه فقال له يا بني اني قد ذللت لك الرقاب الصعاب ووطئت لك البلاد وجعلت الملك ومافيه لك طعمة واني أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم وهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي (ع) فاما عبد الله بن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعه؛ وأما عبد الله بن الزبير فقطعه إن ظفرت به اربا اربا فانه يجثو لك كما يجثو الاسد لفريسته

ويواربك (١) مواربة الثعلب للكلب ، وأما الحسين فقد عرفت حظه من رسول الله وهو من لحم رسول الله (ص) وقد علمت لامحالة ان أهل العراق سيخرجونه اليهم ثم يخذنه ويضيعونه فان ظفرت به فاعرف حقه ومنزلته من رسول الله ولا تؤاخذه بفعله ومع ذلك فان لنا به خلطة ورحماً واياك أن تناله بسوء أو يرى منك مكروهاً

« أقول »

وكان غرض معاوية من هذا الكلام حفظ المملكة والسلطنة ليزيد لانه لدهائه يعلم ان يزيد لو أراد الحسين (ع) بسوء لم يستقل ملكه ولانحرفت الناس عنه ولم يكن هذا القول منه تقرباً إلى الله وإلى رسوله (ص) ولا شفقة على الحسين عليه السلام لانه كان زنديقاً لا يعتقد برّب ولا برسول قال : فلما هلك معاوية وتولى الامر بعده يزيد بعث عامله على مدينة رسول الله (ص) وهو عمه عتبة بن ابي سفيان وفي رواية المفيد وغيره انه بعث عامله الوليد بن عتبة فقدم المدينة وعليها مروان بن الحكم وكان عامل معاوية فاقامه عتبة من مكانه وجلس فيه لينفذ فيه امر يزيد فهرب مروان فلم يقدر عليه وبعث عتبة إلى الحسين بن علي عليه السلام فقال : ان أمير المؤمنين أمرك أن تبايع له ، فقال الحسين (ع) يا عتبة قد علمت انّا اهل بيت الكرامة ، ومعدن الرسالة ، واعلام الحق الذين اودعه الله عزوجل قلوبنا ، وانطق به ألسنتنا ، فنطقت باذن الله عزوجل ، ولقد سمعت جدي رسول الله (ص) يقول ان الخلافة محرّمة على ولد أبي سفيان وكيف أبايع أهل بيت قد قال فيهم رسو الله هذا ، فلما سمع عتبة ذلك دعى الكاتب وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم إلى عبدالله يزيد أمير المؤمنين من عتبة بن ابي سفيان ، أما بعد : فان الحسين بن علي ليس يرى لك خلافة ولا بيعة فرأيك فى أمره والسلام . فلما ورد الكتاب على يزيد

(١) المواربة : المداهات والمخاتلة .

لعنه الله كتب الجواب إلى عتبة أما بعد : فاذا أتاك كتابي هذا فعجل عليّ بجوابه وبيّن لي في كتابك كل من في طاعتي او خرج عنها وليكن مع الجواب رأس الحسين بن علي .

﴿ وروى ﴾ الشيخ المفيد (ره) في الارشاد والسيد ابن طاوس في المقتل وابن شهرآشوب في المناقب وغيرهم انه لما مات الحسن (ع) تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية والبيعة له فامتنع عليهم وذكر ان بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتى تمضي المدة فاذا مات معاوية نظر في ذلك فلما مات معاوية وذلك في النصف من شهر رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وكان على المدينة من قبل معاوية باخذ البيعة من الحسين (ع) وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة فمن يأبى عليك منهم فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه فشاور في ذلك مروان فقال الرأي أن تحضرهم وتأخذ منهم البيعة قبل أن يعلموا بموت معاوية ، فوجه في طلبهم وكانوا عند التربة ـ أي الحفرة المشرفة ـ فقال الحسين عليه السلام ان معاوية قد مات ولم نطالب إلا لبيعة يزيد ، وقال عبد الرحمن وعبد الله بن عمر ندخل دورنا ونغلق أبوابنا ، وقال ابن الزبير والله ما أبايع يزيد أبداً ، وقال الحسين عليه السلام أنا لا بدّ لي من الدخول على الوليد ، فدعى ثلاثين نفراً من مواليه وغلمانه وأمرهم بحمل السلاح وقال لهم ان الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ولست آمن أن يكلفني فيه أمراً لا أجيبه اليه وهو غير مأمون فكونوا معي فاذا دخلت عليه فاجلسوا على الباب فان سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عني فصار الحسين (ع) إلى الوليد بن عتبة فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى اليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين (ع) ثم قرأ عليه كتاب يزيد لعنه الله وما أمره فيه من أخذ البيعة منه فقال الحسين اني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سراً حتى

أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس فقال له الوليد أجل فقال الحسين (ع) فتصبح وترى رأيك في ذلك فقال له الوليد انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو ضرب عنقه فوثب الحسين عليه السلام عند ذلك وقال: أنت يا ابن الزرقاء تقتلني أم هو كذبت والله واثمت ثم أقبل على الوليد فقال ايها الأمير أنا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة وبنا فتح الله وبنا ختم الله ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحرمة معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالبيعة والخلافة وخرج يمشي ومعه مواليه حتى أتى منزله، قال المفيد: فقال مروان للوليد عصيتني لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً فقال الوليد ويح (١) غيرك يامروان انك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ودنياي والله ما أحب انّ لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها واني قتلت حسيناً ان قال لا ابايع والله اني لأظن ان امرئاً يحاسب بدم الحسين (ع) خفيف الميزان عندالله يوم القيامة فقال له مروان فاذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت، يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه.

﴿قال﴾ السيد: فلما أصبح الحسين عليه السلام خرج من منزله يستمع الأخبار فلقيه مروان بن الحكم فقال له يا ابا عبد الله اني لك ناصح فاطعني ترشد فقال الحسين عليه السلام وما ذاك قل حتى اسمع فقال مروان اني آمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين فانه خير لك في دينك ودنياك فقال الحسين (ع) انا لله وانا اليه راجعون وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي رسول الله (ص) يقول: الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان، وطال الحديث بينه

(١) قال هذا تعظيما لمروان، أي لا أقول لك ويحك بل أقول لغيرك.

وبين مروان وهو غضبان .

﴿وقال﴾ المفيد رحمه الله : فقام الحسين عليه السلام في منزله تلك الليلة وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير في البيعة ليزيد وامتناعه عليهم ، وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجهاً إلى مكة فلما أصبح الوليد اخرج في اثره الرجال فبعث راكباً من بني أمية في ثمانين راكباً فطلبوه فلم يدركوه فرجعوا فلما كان آخر نهار السبت بعث الرجال إلى الحسين (ع) ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية فقال لهم الحسين اصبحوا ثم ترون ونرى فخرج عليه السلام من تحت ليلته وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجهاً نحو مكة ومعه بنوه وبنو اخيه وإخوته وجلّ أهل بيته إلا محمد بن الحنفية رحمه الله .

﴿وفي﴾ رواية الأمالي المتقدمة انه عليه السلام همّ بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق فلما أقبل الليل راح إلى مسجد النبي (ص) ليودّع القبر فلما وصل إلى القبر سطع له نور من القبر فعاد إلى موضعه فلما كانت الليلة الثانية راح ليودع القبر فقام يصلي فاطال فنعس وهو ساجد فجائه النبي (ص) وهو في منامه فاخذ الحسين (ع) وضمه إلى صدره وجعل يقبّل بين عينيه ويقول بأبي انت كأني اراك مرمّلاً بدمك بين عصابة من هذه الأمة يرجون شفاعتي ما لهم عند الله من خلاق يا بني انك قادم على ابيك وأمك وأخيك وهم مشتاقون اليك وان لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة ، فانتبه الحسين (ع) من نومه باكياً فاتى اهله فاخبرهم بالرؤيا وودّعهم .

﴿وفي﴾ رواية أخرى معتبرة انه لما أخبر الوليد بانه مأمور باخذ البيعة من الحسين عليه السلام ليزيد لعنه الله عظم ذلك عليه وقال والله لا يراني الله اقتل ابن نبيه ولو جعل لي يزيد الدنيا بما فيها ولما ارسل اليه الوليد يدعوه فلم يكن في داره

وقيل انه خرج إلى قبر جده فلما اخبر الوليد بذلك حمد الله على عدم لقائه وعدم إبتلائه بقتله (ع).

﴿ قال ﴾ السيد العالم محمد بن ابي طالب بن احمد الحسيني الحايري فى كتابه الذي جمعه فى مقتله (ع) وخرج الحسين من منزله ذات ليلة وأقبل إلى قبر جده صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك وسبطك الذي خلفتني في أمتك فاشهد عليهم يانبي الله انهم قدخذلوني وضيعوني ولم يحفظوني وهذه شكواي اليك حتى القاك قال ثم صفّ قدميه فلم يزل راكعاً ساجداً قال وأرسل الوليد إلى منزل الحسين (ع) لينظر أخرج من المدينة أم لا فلم يصبه فى منزله فقال الحمد لله الذي خرج ولم يبتلني بدمه قال ورجع الحسين إلى منزله عند الصبح فلما كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر ايضاً وصلى ركعات فلما فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم هذا قبر نبيك محمد (ص) وانا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت اللهم انى أحب المعروف وأنكر المنكر وانا اسألك يا ذا الجلال والاكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضىً ولرسولك رضى قال ثم جعل يبكى عند القبر حتى اذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فاغفى فاذا هو برسول الله (ص) قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى ضمّ الحسين إلى صدره وقبّل بين عينيه وقال حبيبي يا حسين كأنى أراك عن قريب مرّملاً بدمائك مذبوحاً بارض كرب وبلا من عصابة من أمتي وانت مع ذلك عطشان لاتسقى وظمآن لا تروى وهم مع ذلك يرجون شفاعتي لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة حبيبي يا حسين ان اباك وامك واخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون اليك وان لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة قال: فجعل الحسين فى منامه ينظر إلى جده ويقول يا جداه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخذني اليك وادخلني معك في قبرك فقال له رسول الله (ص): لابد لك

من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم فانك وأباك وأخاك وعمك وعم ابيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخل الجنة ، قال : فانتبه الحسين (ع) من نومه فزعاً مرعوباً فقص رؤياه على أهل بيته و بني عبدالمطلب فلم يكن فى ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشدّ غماً من أهل بيت رسول الله ولا أكثر بكاً وباكية منهم ، قال : وتهيأ الحسين (ع) للخروج من المدينة ومضى فى جوف الليل الى قبر أمه فودعها ثم مضى إلى قبر أخيه ففعل كذلك ثم رجع إلى منزله وقت الصبح فاقبل اليه أخوه محمد بن الحنفية وقال يا أخي أنت أحب الخلق إليّ وأعزهم عليّ ولست والله ادّخر النصيحة لأحد من الخلق وليس أحدٌ أحق بهامنك لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي و بصري و كبير أهل بيتي ومن وجبت طاعته في عنقي لأن الله قد شرّفك عليّ وجعلك من سادات اهل الجنه وساق الحديث كما مرّ إلى أن قال تخرج إلى مكة فان اطمأنت بك الدار فذاك وان تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن فانهم أنصار جدك وابيك وهم ارؤف الناس وأرقهم قلوباً وأوسع الناس بلاداً فان اطمأنت بك الدار وإلا لحقت بالرمال وشعوب الجبال وجزت من بلد إلى بلد حتى تنظر ما يؤل اليه أمر الناس ، ويحكم الله بيننا و بين القوم الفاسقين ، قال فقال الحسين عليه السلام يا أخي لو لم يكن في الدنيا ملجىء ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية فقطع محمد بن الحنفية الكلام و بكى فبكى الحسين عليه السلام معه ساعة ثم قال يا أخي جزاك الله خيراً فقد نصحت وأشرت بالصواب وأنا عازم على الخروج إلى مكة وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي و بنو أخي وشيعتي وأمرهم أمري ورأيهم رأيي ، وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم لا تخفى عني شيئاً من أمورهم ، ثم دعى الحسين (ع) بدواة و بياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد : —

(بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية ، أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، جاء بالحق من عند الحق ، وأن الجنة والنار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (ص) أريد أن آمر بالمعروف ، وأنهى عن المنكر ، وأسير بسيرة أبي وجدي ، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ، ومن ردّ علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين ، وهذه وصيتي يا أخي إليك وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب) .

﴿ قال ﴾ : ثم طوى الحسين الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه إلى أخيه محمد ثم ودعه وخرج في جوف الليل .

﴿ وقد روي ﴾ في الكتب المعتبرة بالأسانيد القوية ومنها ما رواه محمد بن ابي طالب المتقدم ذكره قال : (روى) محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الوسائل عن حمزة بن حمران عن الصادق عليه السلام قال : ذكرنا خروج الحسين «ع» وتخلف ابن الحنفية فقال أبو عبد الله (ع) يا حمزة اني سأخبرك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك هذا ، ان الحسين (ع) لما فصل متوجهاً دعى بقرطاس وكتب فيه

(بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي بن ابي طالب إلى بني هاشم أما بعد فانه من لحق بي منكم استشهد ، ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام)

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه في الكامل باسناد معتبر عن عمرو بن جابر عن محمد ابن علي (ع) قال : لما همّ الحسين عليه السلام بالشخوص من المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهن الحسين (ع) فقال انشدكم الله أن

تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله ، قالت له نساء بني عبد المطلب فلمن نستبق النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله (ص) وعلي وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم فنشدك الله جعلنا الله فداك من الموت فيا حبيب الأبرار من أهل القبور وأقبلت بعض عماته تبكي وتقول اشهد يا حسين لقد سمعت الجن ناحت بنوحك وهم يقولون شعرا :

وانّ قتيل الطف من آل هاشم أذلّ رقاباً من قريش فذلّت
حبيبُ رسول الله لم يك فاحشاً ابانت(١) مصيبتك الأنوف وجلت

وقلن أيضاً :

ابكوا حسيناً سيداً ولقتله شاب الشعر
ولقتله زلزلتم ولقتله انكسف القمر
واحمرت آفاق السماء من العشية والسحر
وتغيرت شمس البلاد بهم وأظلمت الكور
ذاك ابن فاطمة المصاب به الخلائق والبشر
اورثتنا ذلاً له جدع الانوف مع العرر(٢)

قال في البحار وجدت في بعض الكتب : انه عليه السلام لما عزم على الخروج من المدينة اتت أم سلمة « رض » فقالت يا بني تحزني بخروجك إلى العراق فاني سمعت جدك (ص) يقول يقتل ولدي الحسين بارض العراق فى ارض يقال لها كربلا ، فقال يا أماه وانا والله اعلم ذلك واني مقتول لا محالة وليس لي من هذا بدٌّ واني والله لأعرف اليوم الذي اقتل فيه واعرف من يقتلني واعرف البقعة التي ادفن فيها واني اعرف من يُقتل من اهل بيتي وقرابتي وشيعتي وان اردت يا اماه اريك

(١) كذا وجد في الأصل .
(٢) العرر : جمع عرة ، وهي النقيصة .

حفرتي ومضجعي ثم اشار عليه السلام إلى جهة كربلا فانخفضت الأرض حتى اراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده فعند ذلك بكت أم سلمة بكاء شديداً وسلمت امره إلى الله فقال لها يا اماه قد شاء الله عزوجل ان يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً وقد شاء ان يرى حرمي ورهطي ونسائي مشردين واطفالي مذبوحين مظلومين ماسورين مقيدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً.

﴿وفي﴾ رواية اخرى قالت أم سلمة: وعندي تربة دفعها إلي جدك في قارورة فقال والله اني مقتول كذلك وان لم اخرج إلى العراق يقتلوني ايضاً ثم اخذ تربة فجعلها في قارورة واعطاها اياها وقال اجعليها مع قارورة جدي فاذا افاضتا دماً فاعلمي ان قد قتلت.

﴿وفي﴾ رواية الأمالي المتقدمة عن السجاد عليه السلام ان الحسين (ع) حمل اخواته على المحامل وابنته وابن اخيه القاسم بن الحسن بن علي ثم سار في احد وعشرين رجلاً من اصحابه واهل بيته منهم ابو بكر بن علي ومحمد بن علي وعثمان بن علي والعباس بن علي وعبد الله بن مسلم بن عقيل وعلي بن الحسين الأكبر وعلي بن الحسين الأصغر (ع).

﴿وروى﴾ المفيد في الارشاد وغيره ان الحسين عليه السلام لما توجه من المدينة إلى مكة قرأ فخرج منها خائفاً يترقب قال ربي نجني من القوم الظالمين ولزم الطريق الأعظم فقال له اهل بيته لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب، فقال عليه السلام: لا والله لا افارقه حتى يقضي الله ما هو قاض.

﴿وروى﴾ محمد بن ابي طالب في كتابه قال: روى شيخنا المفيد باسناده إلى ابي عبد الله عليه السلام قال لما سار ابو عبد الله (ع) من المدينة لقيه افواج من الملائكة المسومة في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنة فسلموا عليه وقالوا

يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه ان الله سبحانه أمدّ جدك بنا في مواطن كثيرة وان الله امدّك بنا فقال لهم الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيها وهي كربلا فاذا وردتها فأتوني فقالوا يا حجة الله ونسمع ونطع فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك فقال لا سبيل لهم علي ولا يلقوني بكريهة أو اصل إلى بقعتي واتتـــه أفواج مسلمي الجن فقالوا يا سيدنا نحن شيعتك وانصارك فمرنا بامرك وما تشاء فلو امرتنا بقتل كل عدو لك وانت بمكانك لكفيناك ذلك فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً وقال لهم أوماقرأتم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله (ص): (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) وقال سبحانه (لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) وإذا أقمت بمكاني فبماذا يبتلى هذا الخلق المتعوس وبماذا يختبرون ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلا وقـــد اختارها الله يوم دحى الأرض وجعلها معقلاً لشيعتنا وتكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشورا الذي فيه اقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي وبني واخوني واهل بيتي ويسار برأسي إلى يزيد (لعنه الله) فقالت الجن نحن والله ياحبيب الله وابن حبيبه لو لا أن امرك طاعة وانه لا يجوز مخالفتك لقتلنا جميع اعدائك قبل أن يصلوا اليك فقال «ع» نحن والله أقدر عليهم منكم ولكن ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة.

﴿وقال﴾ المفيد رحمه الله في الارشاد: ولما دخل الحسين «ع» مكة كان دخوله اياها يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان دخلها وهو يقرء (ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) ثم نزلها واقبل اهلها يختلفون اليه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة وهو قائم يصلي بها ويطوف ويأتي الحسين «ع» فيمن يأتيه فيأتيه اليومين المتوالين ويأتيه بين كل يومين مرة وهو اثقل خلق الله على ابن الزبير قد عرف ان اهل الحجاز لا

يبايعونه ما دام الحسين في البلد وان الحسين أطوع في الناس منه واجل وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية فارجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين عليه السلام وامتناعه من بيعته وما كان من ابن الزبير في ذلك وخروجهما إلى مكة فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله فأثنوا عليه فقال سليمان ان معاوية قد هلك وان حسيناً قد نقض على القوم بيعته وقد خرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعة ابيه فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدوا عدوه فاكتبوا اليه وان خفتم الفشل والوهن فلا تغرّوا الرجل فى نفسه ، قالوا لا بل نقاتل عدوه ونقتل انفسنا دونه فكتبوا اليه : —

« بسم الله الرحمن الرحيم ، للحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبه ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، اما بعد : فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الامة فابتزها امرها ، وغصبها فيئها ، وتأمر عليها بغير رضاً منها ، ثم قتل خيارها ، واستبقى شرارها ، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها واغنيائها ، فبعداً له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق ، والنعمان بن بشير فى قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد ولو قد بلغنا انك قد اقبلت الينا اخرجناه حتى نلحقه بالشام انشاء الله ، ثم سرحوا بالكتاب مع عبدالله بن مسمع الهمداني وعبدالله ابن وال وامروهما بالنجا (١) فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين «ع» بمكة لعشر مضين من شهر رمضان ثم لبث اهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب وانفذوا قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الله بن شداد بن عبد الله الأرحبي وعمارة ابن عبدالله السلولي إلى الحسين «ع» ومعهم نحو من مائة وخمسين صحيفة من الرجل

(١) اي السرعة .

والاثنين والأربعة ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا اليه هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا اليه بسم الله الرحمن الرحيم الى الحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين ، اما بعد : فحي هلا فان الناس ينتظرون لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل ثم العجل ثم العجل والسلام ، ثم كتب شبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد ابن الحارث بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن حجاج الزبيدي ومحمد بن عمرو التيمي اما بعد : فقد اخضر الجناب وابنعت الثمار فاذا شئت فاقبل على جند مجندة والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وتلاقت الرسل كلها عنده فقرأ الكتب وسأل الرسل عن الناس ثم كتب مع هاني بن هاني وسعيد بن عبد الله وكانا آخر الرسل : بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين ، اما بعد فان هانياً وسعيداً قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق والهدى وانا باعث اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل فان كتب إلي انه قد اجتمع رأي ملأكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فاني اقدم اليكم وشيكاً انشاء الله فلعمري ما الامام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الداين بدين الحق الحابس نفسه على ذلك لله والسلام

الفصل الثالث عشر

في بيان ارساله عليه السلام ابن عمه السيد الجليل والكهف
﴿ النبيل الشهيد القتيل مسلم بن عقيل إلى الكوفة ﴾
﴿ وبيان شهادته عليه السلام ﴾

﴿ قال الشيخ المفيد ﴾ رحمه الله في تتمة كلامه المتقدم ودعى الحسين « ع » مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبد الله السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله الأزدي وامره بالتقوى وكتمان امره واللطف فان رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل اليه بذلك فأقبل مسلم « ره » حتى اتى المدينة فصلى في مسجد رسول الله « ص » وودع من احب من اهله واستأجر دليلين من قيس فأقبلا به يتنكبان (١) الطريق فضلا عن الطريق واصابهما عطش شديد فعجزا عن السير فأومئا له إلى سنن الطريق بعد ان لاح لهما ذلك فسلك مسلم بن عقيل ذلك السنن ومات الدليلان عطشاً ، فكتب مسلم بن عقيل رحمه الله من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهر : اما بعد ، فاني اقبلت من المدينة مع دليلين فحادا (٢) عن الطريق فضلا واشتد علينا العطش فلم يلبثا ان ماتا وافبلنا حتى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلا بحشاشة انفسنا وذلك الماء بمكان يُدعى المضيق من بطن الخبت وقد تطيرت من توجهي هذا فان رأيت اعفيتني منه وبعثت غيري والسلام ، فكتب اليه الحسين

«١» تنكب عن الطريق : اي عدل عنه .

«٢» حاد عن الشيء : مال عنه .

(أما بعد : فقدخشيت أنلا يكون حملك على الكتاب إليّ فى الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك له إلا الجبن فامض لوجهك الذي وجهتك فيه والسلام) فلما قرأ مسلم الكتاب قال اما هذا فلست اتخوفه على نفسي فأقبل حتى مرّ بماء لطي فنزل ثم ارتحل عنه فاذا رجل يرمي الصيد فنظر اليه قد رمى ظبياً حين اشرف له فصرعه فقال مسلم ابن عقيل نقتل عدونا انشاء الله ثم أقبل حتى دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن ابي عبيدة وهي التي تدعى اليوم دارمسلم بن المسيب واقبلت الشيعة تختلف اليه فكلما اجتمع اليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين وهم يبكون وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر الفاً فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام يخبره ببيعة ثمانية عشر الفاً ويأمره بالقدوم وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل (رحمه الله) حتى علم بمكانه فبلغ النعمان بن بشير ذلك وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فاقره يزيد عليها فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : أما بعد فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة فان فيها تهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الاموال انى لااقاتل من لا يقاتلني ولا آتي على من لم يأت عليّ ولا انبه نائمكم ولا اتحرش بكم ولا آخذ بالقرف (١) ولا الظنة ولا التهمة ولكنكم ان أبديتم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فوالله الذي لا إله غيره لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولولم يكن لي ناصر اما اني ارجو أن يكون من يعرف الحق منكم اكثر ممن يرديه الباطل فقام اليه عبدالله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي حليف بني امية فقال له انه لايصلح ما ترى أيها الأمير إلا الغشم (٢) وهذا الذي انت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي المستضعفين فقال له النعمان لان أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إليّ من أن أكون من الأعزين فى معصية الله ، ثم نزل وخرج عبد الله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن

(١) القرف : البغي ، أي لا ابغي على احد بلا بينة ولا برهان .
(٢) الغشم : الظلم .

معاوية (أما بعد : فان مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة وبايعته الشيعة للحسين بن علي ابن ابي طالب فان يك لك في الكوفة حاجة فابعث اليها رجلاً قوياً ينفذ امرك ويعمل مثل عملك في عدوك فان النعمان بن بشير رجل ضعيف او هو يتضعف ، ثم كتب اليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ثم كتب اليه عمر بن سعد بن ابي وقاص مثل ذلك فلما وصلت الكتب إلى يزيد « لعنه الله » دعى سرحون مولى معاوية فقال ما رأيك ان الحسين قد انفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيء فمن ترى ان استعمل على الكوفة وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد ، فقال له سرحون أرأيت لو نشر لك معاوية حياً ما كنت آخذاً برأيه قال بلى قال فاخرج سرحون عهد عبيدالله على الكوفة وقال هذا رأي معاوية مات وقد امر بهذا الكتاب فضم المصرين إلى عبيد الله فقال له يزيد افعل ابعث بعهد عبيد الله بن زياد اليه ثم دعى مسلم بن عمرو الباهلي وكتب إلى عبيد الله معه : أما بعد فانه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني ان ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخزرة حتى تثقفه (١) فتوثقة او تقتله او تنفيه والسلام وسلم اليه عهده على الكوفة فخرج مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد الله بن زياد البصرة وأوصل اليه العهد والكتاب فامر عبيد الله بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ إلى الكوفة من الغد ثم خرج من البصرة فاستخلف اخاه عثمان .

وقال السيد بن طاوس في كتابه الملهوف بعد ذلك : وكان الحسين « ع » قد كتب إلى جماعة من أشراف البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ويكنى ابارزين يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته منهم يزيد بن مسعود النهشلي والمنذر بن الجارود العبدي ، فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد فلما حضروا قال

(١) ثقفه : صادفه .

يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم ؟ فقالوا بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر حللت في الشرف وسطاً وتقدمت فيه فرطاً ، قال فاني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه واستعين بكم عليه فقالوا انا والله نمنحك النصيحة ونحمد لك الرأي فقل نسمع ، فقال ان معاوية مات فاهون به والله هالكاً ومفقوداً ألا وانه قد انكسر باب الجور والاثم ، وتضعضعت أركان الظلم وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظن ان قد احكمه وهيهات والذي أراد اجتهد والله ففشل وشاور فخذل وقد قام يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدّعي الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطىء قدمه فاقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين وهذا الحسين بن علي ، ابن رسول الله (ص) ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنّه وقدمه وقرابته يعطف على الصغير ويحنو على الكبير فاكرم به راعي رعية وامام قوم وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة ولا تعشواعن نور الحق ولا تسكعوا في وهدة الباطل فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله (ص) ونصرته والله لا يقصر أحد عن نصرته إلا أورثه الله الذل في ولده والقلة في عشيرته وها انا قد لبست للحرب لامتها وأدرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت ومن يهرب لم يفت فاحسنوا رحمكم الله ردّ الجواب ، فتكلمت بنو حنظلة فقالوا يا أبا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك ان رميت بنا اصبت وان غزوت بنا فتحت لا تخوض والله غمرة إلا خضناها ولا تلق والله شدة إلا لقيناها ننصرك باسيافنا ونقيك بابداننا اذا شئت ، وتكلمت بنو سعد بن زيد فقالوا ابا خالد ان أبغض الأشياء الينا خلافك والخروج من رأيك وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزّنا فينا فامهلنا نراجع المشورة ونأتيك برأينا ، وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا يا ابا خالد نحن بنو أبيك

وحلفائك ولا نرضى ان غضبت ولا نقطن إن ظعنت والأمر اليك فادعنا نجبك ومُرنا نطعك والأمر لك إذا شئت ، فقال والله يا بني سعد لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم أبداً ولا زال سيفكم فيكم ، ثم كتب إلى الحسين عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني اليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك وان الله لم يخل الأرض قطّ من عامل عليها بخير او دليل على سبيل نجاة وانتم حجة الله على خلقه ووديعته فى أرضه تفرّعتم من زيتونة أحمدية هو أصلها وأنتم فرعها فاقدم سعدت باسعد طائر فقد ذلّلت لك أعناق بني تميم وتركتهم اشد تتابع فى طاعتك من الابل الظماء لورد الماء يوم خمسها وقد ذلّلت لك رقاب بني سعد وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استهل برقها فلمع ، فلما قرأ الحسين الكتاب قال مالك آمنك الله يوم الخوف واعزّك وأرواك يوم العطش : فلما تجهز المشار اليه للخروج إلى الحسين بلغه قتله قبل أن يسير فجزع من انقطاعه عنه ، وأما المنذر بن الجارود فانه جاء بالكتاب والرسول إلى عبيدالله بن زياد لأن المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيدالله وكانت بحرية بنت المنذر بن الجارود تحت عبيد الله بن زياد فاخذ عبيد الله الرسول فصلبه ثم صعد المنبر فخطب وتوّعد أهل البصرة على الخلاف واثارة الارجاف ثم بات تلك الليلة فلما أصبح استناب عليهم أخاه عثمان واسرع هوالى قصد الكوفة .

قال المفيد (رحمه الله) : وأقبل ابن زياد إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الأعور الحارثي وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم والناس قد بلغهم اقبال الحسين «ع» اليهم فهم ينتظرون قدومه فظنوا حين رأوا عبيد الله انه الحسين (ع) فاخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلموا عليه وقالوا مرحباً بك يا ابن رسول قدمت خير مقدم ، فرأى من تباشرهم بالحسين (ع) ما سائه فقال مسلم بن عمرو لما اكثروا تأخروا هذا الأمير عبيد الله

ابن زياد (لع) وسار حتى وافى القصر بالليل ومعه جماعة قد التفّوا به لا يشكّون انه الحسين (ع) فاغلق النعمان بن بشير عليه وعلى خاصته فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب فاطلع عليه النعمان وهو يظنه الحسين ، فقال انشدك الله إلا تنحيت والله ما انا بمسلّم اليك أمانتي ومالي في قتالك من ارب فجعل لا يكلمه ثم انه دنا وتدلّى النعمان من شرف القصر فجعل يكلمه فقال افتح لا فتحت فقد طال ليلك وسمعها انسان خلفه فنكص إلى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة على انه الحسين فقال يا قوم ابن مرجانة والذي لا إله غيره ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس وانفضوا واصبح فنادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس فخرج اليهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فان أمير المؤمنين يزيد ولّاني مصركم وثغركم وفيأكم وأمرني بانصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم والاحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البر وسوطي وسيفي على من ترك امري وخالف عهدي فليتق امرء على نفسه الصدق ينبي (١) عليك لا الوعيد ، ثم نزل واخذ العرفاء والناس اخذاً شديداً فقال اكتبوا إلى العرفاء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن فيكم من اهل الحرورية وأهل الريب الذين شأنهم الخلاف والنفاق والشقاق ثم يجاء بهم لنرى رأينا فمن يجيء لنا بهم فبرىء ، ومن لم يكتب لنا احداً فليضمن لنا من في عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغي علينا منهم باغٍ فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله وايّما عريف (٢) وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين احد لم يرفعه الينا صلب على باب داره والغيت تلك العرافة من العطاء ولما سمع مسلم بن عقيل (ره) مجيء عبيد الله إلى الكوفة ومقالته التي قالها وما اخذ به العرفاء والناس خرج من

(١) قال الجوهري في المثل الصدق : ينبي عنك لا الوعيد اي ان الصدق يدفع عنك الغائلة في الحرب دون التهديد .

(٢) العريف النقيب : وهو دون الرئيس والجمع العرفاء (صحاح)

دار المختار حتى انتهى إلى دار هاني بن عروة فدخلها فاخذت الشيعة تختلف اليه في دار هاني على تستر واستخفاء من عبيد الله وتواصوا بالكتمان .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب وغيره انه لما دخل مسلم الكوفة سكن في دارسالم (١) بن المسيب فبايعه اثنى عشرالف رجل فلمادخل ابن زياد (لع) انتقل من دار سالم إلى دار هاني فى جوف الليل ودخل في امانه وكان يبايعه الناس حتى بايعه خمسة وعشرون الف رجل فعزم على الخروج فقال هاني لا تعجل وكان شريك بن الأعور الهمداني جاء من البصرة مع عبيد الله بن زياد (لع) فمرض فنزل دار هاني اياماً ثم قال لمسلم ان عبيد الله يعودني واني مطاوله الحديث فاخرج اليه بسيفك واقتله وعلامة ذلك ان أقول اسقوني ماءً ، فاتاه ابن زياد عائداً وبعدساعة طلب الماء فاراد مسلم الخروج فقال هاني لمسلم اني لا أحب أن يقتل في داري .

وفي رواية أخرى : قال مسلم هممت بالخروج فتعلقت فيَّ امرأة وقالت : نشدتك الله ان قتلت ابن زياد في دارنا وبكت فى وجهي فرميت السيف وجلست قال هاني : يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والذي فررت منه وقعت فيه .

وفي رواية أخرى انه قال له شريك ما منعك عن قتله قال خصلتان ، اما احدهما فكراهية هاني أن يقتل في داره ، وأما الأخرى فحديث حدثته الناس عن النبي (ص) ان الايمان قيد الفتك فلايفتك مؤمن فقال له هاني اما والله لوقتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً .

وفي رواية ابن شهر آشوب انه لما دخل ابن زياد على شريك وسأله عن وجعه وطال سؤاله ورآى ان أحداً لا يخرج فخشي على ان يفوته فاخذ يقول شعراً

ما الانتظار بسلمى ان تحييها كأس المنية بالتعجيل اسقوها

فتوهم ابن زياد وخرج .

---

(١) تقدم في رواية المفيد انها دار مسلم بن المسيب .

﴿ قال ﴾ المفيد فى الارشاد : ودعى ابن زياد (لع) مولى له يقال معقل فقال له خذ ثلاثة آلاف درهم واطلب مسلم بن عقيل والتمس اصحابه فاذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة فاعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم وقل استعينوا بها على حرب عدوكم واعلمهم انك منهم فانك لو قد اعطيتهم اياها لقد اطمأنوا اليك ووثقوا بك ولم يكتموك شيئاً من اخبارهم ثم اغد عليهم ورح حتى تعرف مستقر مسلم بن عقيل وتدخل عليه ففعل ذلك وجاء حتى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي فى المسجد الأعظم وهو يصلي فسمع قوماً يقولون هذا يبايع للحسين (ع) فجاء وجلس إلى جنبه حتى فرغ من صلاته ثم قال يا عبد الله اني امرء من أهل الشام أنعم الله عليّ بحب أهل البيت وحب من أحبهم وتبا كى له وقال معي ثلاثة آلاف درهم اردت بها لقاء رجل منهم بلغني انه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله (ص) فكنت أريد لقاءه فلم اجد أحداً يدلني عليه ولا اعرف مكانه فاني لجالس فى المسجد الآن اذ سمعت نفراً من المؤمنين يقولون هذا رجل له علم باهل هذا البيت واني اتيتك لتقبض مني هذا المال وتدخلني على صاحبك فاني اخ من اخوانك وثقة عليك وان شئت اخذت بيعتي له قبل لقائه فقال له ابن عوسجة احمد الله على لقائك اياي فقد سرّني ذلك لتنال الذي تحب ولينصر الله بك اهل بيت نبيه عليه وعليهم السلام ولقد سائني معرفة الناس اياي بهذا الأمر قبل ان يتم مخافة هذا الطاغية وسطوته ، قال له معقل لا يكون إلا خيرا خذ البيعة عليّ فاخذ بيعته واخذ عليه المواثيق المغلظة لينا صحنّ وليكتمن فاعطاه من ذلك ما رضى به ثم قال له اختلف إليّ اياماً فى منزلي فاني طالب لك الاذن على صاحبك واخذ يختلف مع الناس فطلب له الاذن فاذن فاخذ مسلم بن عقيل بيعته وامر ابا ثمامة الصائدي يقبض المال منه وهو الذي كان يقبض اموالهم وما يعين بعضهم بعضاً ويشتري لهم السلاح وكان بصيراً وفارساً من فرسان العرب ووجوه الشيعة وأقبل ذلك الرجل يختلف اليهم فهو اول داخل و آخر

خارج حتى فهم ما احتاج اليه ابن زياد (لع) من امرهم فكان يخبره وقتاً فوقتاً وخاف هاني بن عروة عبيد الله على نفسه فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض فقال ابن زياد لجلسائه مالي لا أرى هانياً فقالوا هو شاكٍ فقال لو علمت بمرضه لعدته ودعى محمد بن الأشعث واسما بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانت رويحة بنت عمرو تحت هاني وهي أم يحيى بن هاني فقال لهم ما يمنع هاني من اتياننا فقالوا ما ندري وقد قيل انه يشتكي قال قد بلغني انه قد برء وهو يجلس على باب داره فالقوه ومروه أن لا يدع ما عليه من حقنا فاني لا احب ان يفسد عندي مثله من أشراف العرب فاتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه وقالوا له ما يمنعك من لقاء الأمير فانه قد ذكرك وقال لو اعلم انه شاك لعدته فقال لهم الشكوى تمنعني فقالوا قد بلغة انك تجلس كل عشية على باب دارك وقد استبطأك والابطاء والجفاء لا يحتمله السلطان اقسمنا عليك لما ركبت معنا ، فدعى بثيابه فلبسها ثم دعى ببغلته فركبها حتى اذا دنى من القصر كأن نفسه احست ببعض الذي كان فقال لحسان ابن اسما بن خارجة يا ابن الأخ اني والله من هذا الرجل لخائف فما ترى فقال ياعم والله ما اتخوف عليك شيئاً ولم تجعل على نفسك سبيلا ولم يكن حسان يعلم في اي شيء بعث اليه عبيد الله فجاء هاني حتى دخل على عبيد الله بن زياد وعنده القوم فلما طلع قال عبيد الله اتتك بحائن (١) رجلاه فلما دنى من ابن زياد وعنده شريح القاضي التفت نحوه وقال :

أريدُ حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وقد كان أول ما قدم مكرماً له ملطفاً به فقال له هاني وما ذاك ايها الأمير قال ايه يا هاني بن عروة ما هذه الامور التي تربص في دارك لامير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فادخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال فى الدور

(١) الحائن : الاحمق والذى حضر أجله .

حولك وظننت ان ذلك يخفى عليَّ ، قال ما فعلت ذلك وما مسلم عندي ، قال بلى قد فعلت فلما كثر بينهما الكلام وابى هاني إلا مجاحدته ومناكرته دعى ابن زياد معقلاً ذلك العين فجاء حتى وقف بين يديه فقال أتعرف هذا ؟ قال نعم وعلم هاني عند ذلك انه كان عيناً عليهم وانه قد أتاه باخبارهم فاسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه فقال اسمع مني وصدق مقالتي فو الله لا كذبت والله ما دعوته إلى منزلي ولا علمت بشيء من أمره حتى جائني يسألني النزول فاستحييت من رده ودخلني من ذلك ذمام فضيفته وآويته وقد كان من أمره ما بلغك فان شئت أن اعطيك الآن موثقاً مغلظاً أن لا ابغيك سوءاً ولا غائلة ولآتينك حتى اضع يدي في يدك وان شئت اعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وانطلق اليه فآمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض فاخرج من ذمامه وجواره ، فقال له ابن زياد : والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به ، قال لا والله لا اجيئك به ابداً اجيئك بضيفي تقتله ، قال والله لتأتيني به قال والله لا آتيك به فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره ، فقال اصلح الله الأمير خلني واياه حتى أكلمه فقام فخلا به ناحية من ابن زياد وهما عنه بحيث يراهما فاذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان فقال له مسلم يا هانى انشدك الله ان تقتل نفسك وأن تدخل البلاء في عشيرتك فوالله انى لأنفسُ بك عن القتل ان هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه فادفعه اليهم فانه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة انما تدفعه الى السلطان فقال هاني والله ان عليَّ في ذلك الخزي والعار ان ادفع جاري وضيفي وانا حي صحيح اسمع وأرى شديد الساعد كثير الأعون والله لو لم أكن إلا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه فاخذ يناشده وهو يقول والله لا أدفعه اليه أبداً فسمع ابن زياد (لع) ذلك فقال ادنوه مني فأدنوه منه فقال والله لتأتيني به

أولاضر بن عنقك فقال هاني إذا والله لتكثر البارقة (١) حول دارك فقال ابن زياد والهفاه عليك أبالبارقة تخوفني ، وهو يظن ان عشيرته سيمنعونه ثم قال ادنوه مني فادنوه منه فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسالت الدماء على وجهه ولحيته ونثر لحم جبينه وخده على لحيته حتى كسر القضيب وضرب هاني يده على قائم سيف شرطي وجاذبه الرجل ومنعه فقال عبيدالله احروريّ (٢) ساير اليوم قد حلّ دمك جروه ، فجرّوه فالقوه في بيت من بيوت الدار واغلقوا عليه بابه فقال اجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به فقام اليه حسان بن اسما بن خارجة فقال ارسل غدر ساير اليوم أمرتنا أن نجيئك بالرجل حتى إذا جئناك به هشمت أنفه ووجهه وسيلت دمائه على لحيته وزعمت انك تقتله فقال له عبيد الله وانك لهاهنا فأمر به فلهز (٣) وتعتع (٤) واجلس ناحية : فقال محمد بن الاشعث قد رضينا بمارآى الامير لنا كان أم علينا انما الامير مؤدب : وبلغ عمرو بن الحجاج ان هانياً قتل فأقبل في مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم ثم نادى انا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم تخلع طاعة ولم تفارق جماعة وقد بلغهم ان صاحبهم قتل فاعظموا ذلك فقيل لعبيد الله بن زياد (لع) هذه مذحج بالباب فقال لشريح القاضي ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج واعلمهم انه حي لم يقتل فدخل شريح فنظر اليه فقال هاني لما رآى شريحاً يا لله يا للمسلمين اهلكت عشيرتي اين اهل الدين اين اهل المصر والدماء تسيل على لحيته إذ سمع الرّجة على

(١) البارقة : السيوف .

(٢) حروراء : على وزن جلولاء ، يقصر ويمد ، اسم قرية بقرب الكوفة نسب اليها الحرورية بفتح الحاء وضمها وهم الخوارج . (مجمع)

(٣) لهز : ضرب على صدره بمجمع يده . (صحاح)

(٤) تعتعه : أي حركه بعنف .

باب القصر فقال اني لأظنها اصوات مذحج وشيعتي من المسلمين انه ان دخل عليّ عشرة نفر انقذوني فلما سمع كلامه شريح خرج اليهم فقال لهم ان الامير لما بلغه كلامكم ومقالتكم في صاحبكم امرني بالدخول اليه فأتيته فنظرت اليه فأمرني أن القاكم واعرّفكم انه حيّ وان الذي بلغكم من قتله باطل ، فقال له عمرو بن الحجاج وأصحابه أما اذا لم يقتل فالحمد لله ثم انصرفوا فخرج عبيد الله بن زياد « لع » فصعد المنبر ومعه اشراف الناس وشرطته وحشمه فقال : أما بعد ايها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم ولا تفرقوا فتهلكوا وتذلّوا وتقتلوا وتجبنوا وتحرموا ان أخاك من صدقك وقد اعذر من انذر ثم ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظّارة (١) المسجد من قبل باب التمارين يشتدّون ويقولون قد جاء ابن عقيل فدخل عبيد الله القصر مسرعاً وأغلق أبوابه ، قال عبد الله بن حازم أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل هاني فلما ضرب وحبس ركبت فرسي فكنت أول داخل الدار على مسلم بن عقيل بالخبر وإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين يا عبرتاه يا ثكلاه فدخلت على مسلم فاخبرته الخبر فامرني أن أنادي في أصحابه وقد ملأ بهم الدور حوله فكانوا فيها أربعة آلاف رجل فقال لمناديه ناد يا منصور أمت فناديت يا منصور امت فتنادى أهل الكوفة واجتمعوا عليه فعقد مسلم (ره) لرؤس الارباع كندة ومذحج وتميم وأسد ومضر وهمدان وتداعي الناس واجتمعوا فما لبثا إلاقليلا حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق وما زالوا يتوثبون حتى المساء فضاق بعبيدالله امره وكان أكثر عمله ان يمسك باب القصر وليس معه فى القصر إلا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلاً من أشراف الناس وأهل بيته وخاصته وأقبل من نأى عنه من أشراف الناس يأتونه من قبل الباب الذي يلي دار الروميين وجعل من في القصر مع ابن زياد (لع) يشرفون عليهم فينظرون اليهم وهم يرمونهم بالحجارة

(١) النظارة : القوم ينظرون إلى الشيء . (ق)

ويشتمونهم ويفترون على عبيد الله وعلى أمه فدعى ابن زياد كثير بن شهاب وأمره أن يخرج فيمن اطاعه من مذحج فيسير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان وامر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جائه من الناس وقال مثل ذلك للقعقاع الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن ابجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن العامري وجلس باقي وجوه الناس عنده استيحاشاً اليهم لقلة عدد من معه من الناس فخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن مسلم وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بني عمارة فبعث ابن عقيل إلى محمد بن الأشعث عبد الرحمن بن شريح الشبامي فلما رآى ابن الأشعث كثرة من أتاه تأخر عن مكانه وجعل محمد بن الأشعث وكثير ابن شهاب والقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي يردون الناس عن اللحوق بمسلم ويخوفهم السلطان حتى اجتمع اليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم فصاروا إلى ابن زياد « لع » من قبل دار الرومين ، ودخل القوم معهم فقال كثير بن شهاب : أصلح الله الامير معك في القصر ناس كثير من اشراف الناس ومن شرطك واهل بيتك ومواليك فاخرج بنا اليهم فابى عبيد الله وعقد لشبث بن ربعي لواء وأخرجه وأقام الناس مع ابن عقيل يكثرون حتى المساء وأمرهم شديد فبعث عبيد الله إلى الاشراف فجمعهم ثم اشرفوا على الناس فمنّوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة وخوّفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة واعلموهم وصول الجند من الشام اليهم وتكلم كثير بن شهاب حتى كادت الشمس أن تجب فقال ايها الناس الحقوا باهاليكم ولا تعجلوا الشر ولا تعرّضوا أنفسكم للقتل فان هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد اقبلت وقد اعطى الله الامير عهداً لئن تممتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم أن يحرم ذريتكم العطاء ويفرق مقاتلتكم فى مغازي الشام وان يأخذ البريء منكم بالسقيم والشاهد بالغائب حتى لا يبقى له بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ماجنت أيديها وتكلم الاشراف

بنحو من ذلك فلما سمع الناس مقالتهم اخذوا يتفرقون وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ويجيء الرجل إلى ابنه أو أخيه فيقول غداً تأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر انصرف فيذهب به فينصرف فما زالوا يتفرقون حتى أمسى ابن عقيل وصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً في المسجد فلما رآى انه قد أمسى وليس معه إلا اولئك النفر خرج من المسجد متوجهاً إلى أبواب كندة فما بلغ الابواب إلا ومعه عشرة ثم خرج من الباب فاذا ليس معه انسان يدله فالتفت فاذا هو لايحسّ أحداً يدله على الطريق ولا يدله على منزله ولا يواسيه بنفسه ان عرض له عدو فمضى على وجهه متلدداً في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب حتى خرج إلى دور بني جبلة من كندة فمضى حتى اتى إلى باب امرأة يقال لها طوعة أمّ ولد كانت للأشعث بن قيس فاعتقها فتزوجها اسيد الحضرمي فولدت له بلالاً وكان بلال قد خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره فسلّم عليها ابن عقيل فردّت عليه السلام فقال لها يا أمة الله اسقيني ماءً فسقته وجلس وادخلت الاناء ثم خرجت فقالت يا عبد الله ألم تشرب قال بلى قالت فاذهب إلى أهلك فسكت ثم اعادت مثل ذلك فسكت ثم قالت له في الثالثة سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله الى أهلك فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحلّه لك فقام وقال يا أمة الله مالي في هذا المصر أهل ولا عشيرة فهل لكِ في أجرٍ ومعروفٍ ولعلّي مكافيك بعد اليوم قالت يا عبد الله وما ذاك قال انا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغرّوني واخرجوني قالت انت مسلم قال نعم قالت ادخل فدخل إلى بيت في دارها غير البيت التي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ولم يكن باسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه فقال لها والله انه ليريبني كثرة دخولك إلى هذا البيت منذ الليلة ان لك لشأناً قالت له يا بني اله عن هذا قال والله لتخبريني قالت اقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء فالحّ عليها فقالت يا بني لا تخبرن احداً

من الناس بشيء مما اخبرك به قال نعم فاخذت عليه الايمان فحلف لهـــا فاخبرته فاضطجع وسكت ، ولما تفرق الناس عن مسلم بن عقيل (رحمه الله) طال على ابن زياد وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك فقال لأصحابه اشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً فاشرفوا فلم يروا أحداً قال فانظروهم لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم فنزعوا تخاتج (١) المسجد وجعلوا يحفظونه بشعل النار فى أيديهم وينظرون فكانت احياناً تضيء لهم وأحياناً لا تضيء كما يريدون فدلّوا القناديل واطناب القصب تشد بالحبال فيها النيران ثم تدلى حتى تنتهى الى الأرض ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتى فعل ذلك بالظلة التي فيها المنبر فلما لم يروا شيئاً اعلموا ابن زياد بتفرق القوم ففتح باب السدة التي في المسجد ثم خرج فصعد المنبر وخرج اصحابه معه فامرهم فجلسوا قبيل العتمة وامر عمرو ابن نافع فنادى ألا برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب والمقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد فلم يكن إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس ثم أمر مناديه فاقام الصلاة واقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته من ان يدخل اليه من يغتاله وصلى بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فان ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله دينه اتقوا عباد الله والزموا الطاعة وبيعتكم ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً يا حصين بن نمير ثكلتك امك ان ضاع باب سكة من سكك الكوفة وخرج هذا الرجل ولم تأتني به وقد سلطتك على دور أهل الكوفة فابعث مراصد على أهل السكك وأصبح غداً فاستبرء الدور وجس خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل وكان الحصين بن نمير على شرطه وهو من بني تميم ثم دخل ابن زياد « لع » وقد

(١) التخاتج : جمع تختج ، معرّب تخته . أي نزعوا الاخشاب من سقف المسجد لينظروا هل فيه أحد منهم . (شرح الارشاد)

عقد لعمرو بن حريث راية وأمّره على الناس فلما أصبح جلس مجلسه واذن للناس فدخلوا عليه وأقبل محمد بن الاشعث فقال مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم ثم أقعده إلى جنبه ، واصبح ابن تلك العجوز فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاخبره بمكان مسلم بن عقيل عند امه فاقبل عبد الرحمن حتى اتى اباه وهو عند ابن زياد فسارّه فعرف ابن زياد سراره فقال له ابن زياد في جنبه بالقضيب قم فاتني به الساعة فقام وبعث معه قومه لانه قد علم ان كل قوم يكرهون ان يصاب فيهم مثل مسلم بن عقيل وبعث معه عبيدالله بن عباس السلمي في سبعين رجلاً من قيس حتى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل رحمه الله فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم انه قد أُتي فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فشدّ عليهم كذلك فاختلف هو وبكر بن حمران الاحمري بضربتين فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه وضرب مسلم رأسه ضربة منكرة وثناه باخرى على حبل العاتق كادت تطلع إلى جوفه فلما رأوا ذلك اشرفوا عليه من فوق البيت واخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في اطنان القصب ثم يلقونها عليه من فوق البيت فلما رآى ذلك خرج عليهم مصلتاً بسيفه في السكة فقال له محمد بن الاشعث لك الامان لا تقتل نفسك وهو يقاتلهم ويقول :

أقسمتُ لا أُقتل إلا حُرّا وإن رأيتُ الموتَ شيئاً نُكرا
ويخلط البارد سخناً مرّا ردّ شعاع الشمس فاستقرا
كل امرىء يوماً ملاقٍ شرّا أخاف أن أكذب أو أغرّا

فقال له محمد بن الاشعث : انك لا تكذب ولا تُغرّ ولا تخدع ان القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضائريك وكان قد أثخن بالحجارة وعجز عن القتال فانتهز واسند ظهره إلى جنب تلك الدار فاعاد ابن الاشعث عليه القول لك الامان

فقال آمن انا قال نعم فقال للقوم الذين معه ألي الأمان قالوا بلى إلا عبيد الله بن العباس السلمي فانه قال لا ناقة لي في هذا ولا جمل وتنحى .

﴿ وفي ﴾ رواية السيد ابن طاوس انه لما قتل مسلم منهم جماعة ناداه محمد بن الاشعث يا مسلم لك الأمان ، فقال مسلم وأي أمان للغدرة الفجرة ثم أقبل يقاتلهم ويرتجز بابيات حمران بن مالك المتقدمة فناداه انك لا تكذب ولا تغر فلم يلتفت إلى ذلك وتكاثروا عليه بعد أن أثخن بالجراح فطعنه رجل من خلفه فخر الى الارض

رجعنا إلى رواية المفيد رحمه الله فقال له مسلم اما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في ايديكم واتي ببغلة فحمل عليها واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه فكأنه عند ذلك يئس من نفسه فدمعت عيناه ثم قال هذا اول الغدر فقال له محمد بن الاشعث ارجو ان لا يكون عليك بأس قال وما هو إلا الرجاء اين امانكم إنا لله وإنا اليه راجعون وبكى فقال له عبيد الله بن العباس ان من يطلب مثل الذي طلبت اذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك فقال والله اني ما لنفسي بكيت ولا لها من القتل ارثي وان كنت لم احب لها طرفة عين تلفا ولكني ابكي لاهلي المقبلين اني ابكي للحسين وآل حسين ثم أقبل على محمد بن الاشعث فقال يا عبد الله اني اراك والله ستعجز عن اماني فهل عندك خير تستطيع ان تبعث من عندك رجلاً على لساني ان يبلغ حسيناً فاني لا اراه إلا وقد خرج اليوم او خارجاً غداً واهل بيته ويقول له ان ابن عقيل بعثني اليك وهو اسير في ايدي القوم لا يرى انه يمسي حتى يقتل وهو يقول لك ارجع فداك ابي وامي باهل بيتك ولا يغرك اهل الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل ان اهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكذوب رأي فقال ابن الاشعث والله لافعلن ولاعلمن ابن زياد اني قد امنتك واقبل ابن الاشعث بابن عقيل إلى باب القصر واستأذن فاذن له فدخل على عبيد الله ابن زياد (لعنه الله) فأخبره خبر ابن عقيل وضرب بكر اياه وما كان من امانه له

فقال له عبيد الله وما أنت والأمان كانا أرسلناك لتؤمنه انما أرسلناك لتأتينا به ، فسكت ابن الأشعث وانتهى بابن عقيل إلى باب القصر وقد اشتد به العطش وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الاذن فيهم عمارة بن عقبة بن ابي معيط وعمرو بن حريث ومسلم بن عمرو وكثير بن شهاب وإذا قلة باردة موضوعة على الباب فقال مسلم اسقوني من هذا الماء ، فقال له مسلم بن عمرو أتراها ما ابردها لا والله لا تذوق منها أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال له ابن عقيل ويحك من أنت فقال أنا الذي عرف الحق اذ انكرته ونصح لامامه إذ غششته وأطاعه إذ خالفته أنا مسلم بن عمرو الباهلي فقال له ابن عقيل لأمك الثكل ما أجفاك واقطعك واقسى قلبك انت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود فى نار جهنم مني ثم جلس فتساند إلى حايط وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فاتاه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماءً فقال له اشرب فاخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً من فمه ولا يقدر أن يشرب ففعل ذلك مرتين فلما ذهب فى الثالثة ليشرب سقطت ثناياه فى القدح فقال الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لشربته وخرج رسول ابن زياد فامر بادخاله فلما دخل لم يسلّم عليه بالامرة فقال له الحرسي ألا تسلم على الأمير فقال : ان كان يريد قتلي فما سلامي عليه وان كان لا يريد قتلي فليكثرن سلامي عليه فقال له ابن زياد (لع) لعمري لتقتلن قال كذلك قال نعم قال فدعني أوصي إلى بعض قومى قال افعل فنظر مسلم إلى جلساء عبيدالله بن زياد (لع) وفيهم عمر بن سعد بن ابي وقاص فقال يا عمر ان بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة وقد يجب لي عليك نجح حاجتي وهي سرّ فامتنع عمر أن يسمع منه فقال له عبيد الله بن زياد (لع) : لِمَ تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك فقام معه حيث ينظر اليهما ابن زياد فقال : ان عليّ بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فبع سيفي ودرعي فاقضها عني واذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها وابعث إلى الحسين (ع) من يردّه فاني قد كتبت اليه اعلمه ان

الناس معه ولا أراه إلا مقبلاً فقال عمر لابن زياد (لع) أتدري أيها الأمير ماقال لي انه ذكر كذا وكذا فقال ابن زياد انه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن أما ماله فهو له ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحب وأما جئته فانا لا نبالي إذا قتلناه ماصنع بها وأما حسين فانه ان لم يردنا لم نرده ثم قال ابن زياد (لع) ايه ابن عقيل أتيت الناس وهم جمع فشتّت بينهم وفرّقت كلمتهم وحملت بعضهم على بعض ؟ قال : كلا لست لذلك أتيت ولكن أهل المصر زعموا ان اباك قتل خيارهم وسفك دمائهم وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر فاتيناهم لنأمر بالعدل وندعوا إلى الكتاب ، فقال له ابن زياد « لع » وما أنت وذاك يا فاسق لم تعمل فيهم إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر ، قال مسلم انا أشرب الخمر ؟ أما والله ان الله ليعلم انك تعلم انك غير صادق وانك قد قلت بغير علم واني لست كما ذكرت وانك أحق بشرب الخمر مني وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغا فيقتل النفس التي حرّم الله قتلها ويسفك الدم الذى حرم الله سفكه على الغضب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئاً فقال له ابن زياد « لع » يا فاسق ان نفسك تمنيك ما حال الله دونه ولم يرك الله له أهلاً فقال مسلم فمن أهله إذ لم نكن نحن اهله ، فقال له ابن زياد (لعنه الله) امير المؤمنين يزيد ، فقال مسلم : الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم فقال له ابن زياد قتلني الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الاسلام من الناس فقال له مسلم اما انك أحق من احدث فى الاسلام ما لم يكن وانك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة لاحد اولى بها منك ، فأقبل ابن زياد لع يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً (ع) وأخذ مسلم لايكلمه ثم قال ابن زياد اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم اتبعوه جسده فقال مسلم (رحمه الله) والله لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتني فقال ابن زياد « لع » ابن هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف فدعى بكر بن حمران الأحمري فقال له اصعد فلتكن انت الذي

تضرب عنقه فصعد به وهو يكبّر ويستغفر الله ويصلي على رسوله « ص » ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذّبونا وخذلونا ، واشرفوا به على موضع الخدائين اليوم فضرب عنقه واتبع رأسه جثته (ع) .

﴿ وفي ﴾ رواية ابن طاوس انه ضرب عنقه ونزل مذعوراً فقال له ابن زياد ما شأنك فقال ايها الأمير رأيت ساعة قتلته رجلاً اسود سيء الوجه حذائي عاضّاً على اصبعه او قال شفتيه ففزعت فزعاً لم أفزعه قطّ فقال ابن زياد «لع» لعلك دهشت

وفي رواية أخرى انه لما شاهد ذلك قبل أن يقتله يبست يده فلما اخبر ابن زياد لعنه الله بذلك دعاه واستعلم منه ذلك فتبسم وقال لما أردت أن تفعل خلاف عادتك دهشت وتخيل لك ذلك فارسل ابن زياد رجلاً غيره إلى أعلى القصر فلما اراد قتله رآى النبي (ص) قد تصور له فدهش ومات من ساعته فارسل ابن زياد الشامي الملعون فقتله .

﴿ قال المفيد رحمه الله ﴾ : فقام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله زياد (لع) فكلّمه في هاني بن عروة فقال انك قد عرفت موضع هاني من المصر وبيته في العشيرة وقد علم قومه اني وصاحبي سقناه اليك وانشدك الله لما وهبته لي فاني اكره عداوة المصر واهله فوعده ان يفعل ثم بدا له وامر بهاني في الحال فقال اخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه فاخرج هاني حتى اتي به إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم يا مذحجاه يا مذحجاه اين مذحج فلما رآى ان أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال اما من عصى او سكين اوحجارة او عظم يحاجز به رجل عن نفسه ووثبوا اليه فشدوه وثاقا ثم قيل له امدد عنقك فقال ما انا بها سخي وما انا بمعينكم على نفسي فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركي يقال له رشيد بالسيف فلم يصنع شيئاً فقال له هاني الى الله المعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك ثم ضربه أخرى فقتله ، وفي مسلم وهاني يقول

عبد الله بن الزبير الاسدي شعراً في رثائهما : —

فان كنتِ لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانيءٍ في السوق وابن عقيلِ
إلى بَطلٍ قد هشَّم السيفُ وجهـهُ ... وآخر يهوي من جدار قتيلِ
أصابَهما أمرُ اللعينِ فاصبحـا ... أحاديث من يسرى بكل سبيلِ
ترى جسداً قد غيَّرَ الموتُ لونَه ... ونضح دم قـد سالَ كل مسيلِ
فتىً كانَ أحيا من فتاتٍ حييـة ... واقطع من ذي شفرتين صقيلِ
أيركبُ اسماء الهماليـج آمنـاً ... وقـد طالبتـهُ مذحج بذحولِ
تطوف حواليـهِ مرادٌ وكلهم ... على رقبـة من سائلٍ ومسولِ
فان أنتمُ لم تثأروا باخيكمُ ... فكونوا بغـايا أُرضيت بقليلِ

ولما قُتل مسلم وهاني بعث ابن زياد (لعنه الله) برأسيهما مع هاني بن ابي حية الوادعي والزبير بن الاروح التميمي إلى يزيد بن معاوية (لعنه الله) وامر كاتبه ان يكتب إلى يزيد بما كان من امر مسلم وهاني فكتب الكاتب وهو عمرو ابن نافع فاطال فيه وكان اول من اطال في الكتب فلما نظر فيه عبيد الله كرهه وقال ما هذا التطويل وهذه الفضول ، اكتب : اما بعد ، فالحمد لله الذي اخذ لأمير المؤمنين بحقه وكفاه مؤنة عدوه اخبر امير المؤمنين ان مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هاني بن عروة المرادي واني جعلت عليهما المراصد والعيون ودسست اليهما الرجال وكدتهما حتى اخرجتهما وامكن الله منهما فقدمتهما وضربت اعناقهما وقد بعثت اليك برأسيهما مع هاني بن ابي حية والزبير بن الاروح وهما من اهل السمع والطاعة والنصيحة فليسئلهما امير المؤمنين عما احب من امرهما فان عندهما علماً وورعاً وصدقاً ، والسلام . فكتب اليه يزيد : اما بعد ، فانك لم تعد ان كنت كما احب عملت عمل الحازم وصُلتَ صولة الشجاع الرابط الجاش وقد اغنيت وكفيت

وصدقت ظني ورأيي فيك ، وقد دعوت رسوليك وسئلتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت فاستوص بهما خيراً وانه قد بلغني ان حسيناً قد توجه نحو العراق فضع المناظر والمسالح فاحترس واحبس على الظنة واقتل على التهمة واكتب إليَّ في كل يوم ما يحدث من خير انشاء الله ، ثم أمر بنصب الرأسين على باب دمشق ، وكان خروج مسلم بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين ، وقتل يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفه .

الفصل الرابع عشر

في بيان توجه الحسين عليه السلام إلى العراق وما جرى عليه من أهل الكفر والنفاق

﴿ روى ﴾ الشيخ في الارشاد والسيد ابن طاوس في كتاب (الملهوف) والشيخ جعفر بن محمد بن نما في كتاب (مثير الأحزان) والسيد محمد بن ابي طالب الحايري ان الحسين عليه السلام توجه إلى مكة فى ثالث شعبان سنة ستين واقام بمكة بقية شعبان ورمضان وشوال وذي القعدة يعبد الله تعالى وكان قد اجتمع الى الحسين عليه السلام مدة مقامه بمكة نفر من اهل الحجاز ونفر من اهل البصرة انضافوا إلى اهل بيته ومواليه ولما اراد الحسين «ع» التوجه الى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة واحل من احرامه وجعلها عمرة لأنه لم يتمكن من تمام الحج مخافة ان يقبض عليه بمكة فينفذ إلى يزيد (لع) فخرج عليه السلام مبادراً باهله وولده ومن انضم اليه من شيعته ولم يكن خبر مسلم بلغه .

﴿ وفي ﴾ جملة من الروايات المعتبرة عن الصادق عليه السلام ان الحسين (ع) كان يعلم انهم لا يجعلوه متمكناً من الحج فعدل إلى العمرة المفردة واتمّ العمرة وخرج من مكة فى سابع ذي الحجة ، وقال بعضهم انه خرج في يوم عرفة ، وقال السيد ابن طاوس : توجه الحسين (ع) من مكة لثلاث مضين من ذي الحجة سنة ستين قبل ان يعلم بقتل مسلم ، لأنه عليه السلام خرج من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم .

﴿وروي﴾ انه عليه السلام لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال (الحمدُ للهِ وما شاءَ اللهُ ولا حولَ ولا قوةَ الاّ باللهِ وصلى اللهُ على رسولهِ وسلّم، خُطَّ الموتُ على ولدِ آدم مخطَّ القلادةَ على جيدِ الفتاة وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخيرَ لي مصرعٌ انا لاقيهِ كأنيّ بأوصالي يتقطّعها عسلانُ الفلواتِ بينَ النواويس وكربلا فيملأنَ مني اكراشاً جوفاً واجربةً سُغباً لا محيصَ عن يومٍ خُطَّ بالقلمِ رضا اللهِ رضانا اهلَ البيتِ نصبرُ على بلائهِ ويُوفينا اجورَ الصابرينَ لن يشذَّ عن رسولِ اللهِ (ص) لحمتهُ وهيَ مجموعةٌ له في حظيرةِ القدس تقرُّ بهم عينهُ وينجزُ لهم وعده من كانَ فينا باذلاً مهجتَهُ موطّناً على لقاءِ اللهِ نفسَهُ فليرحل معنافانيّ راحلٌ مصبحاً ان شاءَ الله)

﴿وروى (١)﴾ أيضاً عن الواقدي وزرارة بن صالح قالا: لقينا الحسين ابن علي (ع) قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيام فاخبرناه بهوى الناس بالكوفة وان قلوبهم معه وسيوفهم عليه فاومى بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عدداً لايحصيهم إلا الله تعالى، فقال عليه السلام: لولا تقارب الأشياء (١) وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء ولكن اعلم يقيناً ان هناك مصرعي ومصرع اصحابي ولا ينجوا منهم إلا ولدي علي (قال): ورويت بالاسناد عن احمد بن داود القمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء محمد بن الحنفية إلى الحسين (ع) في الليلة التي أراد الحسين الخروج في صبيحتها عن مكة فقال له يا أخي ان اهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فان

---

(١) اي ابن طاوس.

(٢) اي قرب الآجال، أو اناطة الاشياء بالاسباب بحسب المصالح. اوانه يصير سبباً لتقارب الفرج وغلبة أهل الحق ولما يأت اوانه.

وفي بعض النسخ: لو لا تفاوت الاشياء، اي في الفضل والثواب.

رأيت أن تقيم فانك أعزّ من في الحرم وامنعه ، فقال يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت . فقال له ابن الحنفية فان خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فانك امنع الناس به ولا يقدر عليك أحد فقال انظر فيما قلت ، فلما كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفية فاتاه فاخذ بزمام ناقته وقد ركبها فقال يا اخي ألم تعدني النظر فيما سألتك قال بلى قال فما حداك على الخروج عاجلاً ؟ قال اتاني رسول الله (ص) بعدمافارقتك فقال ياحسين اخرج فان الله قد شاء ان يراك قتيلاً فقال محمد بن الحنفية إنا لله وإنا اليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وانت تخرج على مثل هذا الحال ، قال فقال ان الله قد شاء أن يراهن سبايا فسلّم عليه ومضى ، قال : وجاء عبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير فاشارا عليه بالامساك فقال لهما ان رسول الله (ص) قد امرني بامرٍ وانا ماضٍ فيه قال فخرج ابن العباس وهو يقول : واحسيناه ، ثم جاء عبد الله بن عمر فاشار عليه بصلح اهل الضلال وحذره من القتل والقتال فقال يا اباعبدالرحمن اما علمت ان من هوان الدنيا على الله تعالى ان رأس يحيى بن زكريا أهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل أما تعلم ان بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في اسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل اخذهم بعدذلك اخذعزيز ذي انتقام اتقى الله يا اباعبدالرحمن ولاتدع نصرتي

﴿ وروى ﴾ الشيخ المفيد وغيره عن الفرزدق انه قال : حججت بامي في سنة ستين فبينا انا اسوق بعيرها حتى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين عليه السلام خارجاً من مكة معه اسيافه وتراسه فقلت لمن هذا القطار فقيل للحسين بن علي فاتيته وسلّمت عليه وقلت له اعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب بابي انت وأمي يا ابن رسول الله ما اعجلك عن الحج ؟ قال لو لم اعجل لأخذت ثم قال لي من أنت قلت

رجل من العرب ، ولا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك ثم قال لي : اخبرني عن الناس خلفك ، فقلت الخبير سئلت قلوب النـاس معك وأسيافهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء ، قال صدقت لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ وكل يوم ربنا هو في شأنٍ إن نزلَ القضاءُ بما نُحب فنحمد اللهَ على نعمائه وهو المستعانُ على أداءِ الشكر وإن جالَ القضاء دونَ الرجاء فلم يبعد (١) مَن كان الحقُّ نيّتهُ والتقوى سيرته ، فقلت له اجل بلغك الله ما تحبّ وكفاك ما تحذر ، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فاخبرني بها وحرّك راحلته وقال السلام عليك ثم افترقنـا وكان الحسين عليه السلام لمـا خرج من مكة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ومعه جماعة ارسلهم اليه عمرو بن سعيد فقالوا له انصرف اين تذهب فابى عليهم ومضى وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط فامتنع الحسين (ع) واصحابه امتناعاً قوياً وسار حتى اتى التنعيم فلقى عيراً قد أقبلت من اليمن فاستأجر من اهلها جمالاً لرحله ولأصحابه وقال لأصحابه من أحبّ ان ينطلق معنا إلى العراق وفّيناه كراه واحسّنا صحبته ومن أحب أن يفارقنا فى بعض الطريق اعطيناه كراه على قدر ما قطع من الطريق فمضى معه قوم وامتنع آخرون والحقه عبد الله بن جعفر بابنيه عون ومحمـد ، وكتب على ايديهما كتاباً يقول فيه : اما بعـد فاني اسئلك بالله لمـا انصرفت حين تنظر فى كتابي هذا فاني مشفق عليك من هذا التوجه الذي توجهت له ان يكون فيه هلاكك واستيصال اهل بيتك وان هلـكت اليـوم طفيء نور الأرض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين ولا تعجل بالسير فاني فى اثر كتابي والسلام ، وصار عبدالله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد فسأله أن يكتب الى الحسين (ع) أماناً ويمنيه ليرجع عن وجهه وكتب اليه عمرو بن سعيد كتاباً يمنّيه فيه الصلة ويؤمّنه على نفسه وانفذه مع يحيى بن سعيد فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه ودفعا اليه الكتاب

(١) اي من الخير والنجاح والفلاح .

وجهدا به في الرجوع فقال اني رأيت رسول الله (ص) في المنام وأمرني بما انا ماضٍ له فقالوا له ما تلك الرؤيا فقال ما حدّثت احداً بها ولا انا محدث فيها أحداً حتى القى ربي عزوجل فلما يئس منه عبد الله بن جعفر امر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكة وتوجه الحسين (ع) إلى العراق مغذاً لا يلوى إلى شيء حتى نزل ذات عرق .

﴿ وفي ﴾ رواية الأمالي المتقدمة عن السجاد (ع) انه «ع» واصحابه لما نزلوا الثعلبية ورد عليه رجل يقال له بشر بن غالب فقال يا ابن رسول الله اخبرني عن قول الله عزوجل (يوم ندعوا كل أناس بامامهم) قال امام دعى إلى هدى فاجابوه اليه وامام دعى الى ضلالة فاجابوه اليها هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وهو قوله عزوجل (فريق في الجنة وفريق في السعير) .

﴿ وفي ﴾ رواية أخرى انه «ع» سأله عن أحوال اهل الكوفة فقال قلوبهم معك وسيوفهم مع بني أمية ، فقال عليه السلام يفعل الله ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد .

﴿ وروى ﴾ الكليني في الكافي عن الحكم بن عيينة قال : لقي رجل الحسين ابن علي «ع» بالثعلبية وهو يريد كربلاء فدخل عليه فسلّم عليه فقال له الحسين : من أي البلاد قال من اهل الكوفة قال اما والله يا اخا اهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك اثر جبرئيل من دارنا ونزوله بالوحي على جدي يا اخا اهل الكوفة ايستقي الناس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا هذا ما لا يكون .

﴿ وفي ﴾ رواية الأمالي المتقدمة ثم سار حتى نزل العذيب فقال فيها قايلة الظهر ثم انتبه من نومه باكياً فقال له ابنه ما يبكيك يا ابه فقال يا بني انها ساعة لا تكذب فيها الرؤيا وانه عرض لي في منامي عارض فقال : تسرعون السير والمنايا تسير بكم إلى الجنة .

﴿ وقال ﴾ السيد وابن نما : ثم سار حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ثم استيقظ فقال قد رأيت هاتفاً يقول انتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنة فقال له ابنه عليّ يا ابه أفلسنا على الحق ؟ فقال بلى يا بني والذي مرجع العباد اليه فقال يا ابه إذاً لا نبالي بالموت فقال له الحسين « ع » جزاك الله يا بني خير ما جزى ولداً عن والد ثم بات « ع » في الموضع فلما اصبح فاذا برجل من اهل الكوفة يكنى أبا هرّة الأزدي قد أتاه فسلّم عليه ثم قال يا ابن رسول الله ما الذي اخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد « ص » فقال الحسين « ع » ويحك ابا هرة ان بني أمية اخذوا مالي فصبرت ، وشتموا عرضي فصبرت ، وطلبوا دمي فهربت وايم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنّهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وليسلطنّ عليهم من يذلّهم حتى يكونوا اذلّ من قوم سبا اذ ملكتهم امرأة منهم فحكمت في أموالهم ودمائهم .

﴿ وقال ﴾ السيد محمد بن ابى طالب : واتصل الخبر بالوليد بن عتبة امير المدينة بأن الحسين « ع » توجه إلى العراق فكتب الى ابن زياد (لع) : اما بعد فان الحسين قد توجه إلى العراق وهو ابن فاطمة وفاطمة بنت رسول الله (ص) فاحذر يا ابن زيادان تأتي اليه بسوء فتهيّج على نفسك وقومك امراً في هذه الدنيا لا يصدّه شيء ولا تنساه الخاصة والعامة أبداً ما دامت الدنيا ، فلم يلتفت ابن زياد « لع » إلى كتاب الوليد .

﴿ وروى ﴾ المشايخ المشار اليهم « رض » انه لما بلغ عبيد الله بن زياد لع اقبال الحسين من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان وما بين القادسية إلى القطقطانية وقال للناس هذا الحسين يريد العراق ، ولما بلغ الحسين « ع » الحاجر من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي ويقال انه بعث أخاه من الرضاعة عبد الله بن يقطر

إلى اهل الكوفة ولم يكن « ع » علم بخبر مسلم بن عقيل وكتب معه اليهم : بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى اخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل جائني يخبرفيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله ان يحسن لنا الصنيع وان يثيبكم على ذلك اعظم الأجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا فى امركم وجدّوا فانى قادم عليكم في ايامي هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكان مسلم كتب اليه قبل ان يقتل بسبع وعشرين ليلة وكتب اليه اهل الكوفة ان لك هاهنا مائة الف سيف ولاتتأخر فاقبل قيس بن مسهر بكتاب الحسين (ع) قال السيد (ره) فلما قارب دخول الكوفه اعترضه الحصين بن نمير ليفتشه فاخرج الكتاب ومزّقه فحمله الحصين الى ابن زياد « لع » فلما مثل بين يديه قال من انت قال انا رجل من شيعة امير المؤمنين علي بن ابى طالب وابنه « ع » قال فلما ذا خرّقت الكتاب قال لئلا تعلم ما فيه قال وممن الكتاب وإلى من قال من الحسين بن علي إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسمائهم فغضب ابن زياد « لع » وقال والله لا تفارقني حتى تخبرني باسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر وتلعن الحسين بن علي واباه وأخاه ، وإلا قطعتك اربًا اربًا فقال قيس اما القوم فلا اخبرك باسمائهم وأما لعنة الحسين وأبيه واخيه فأفعل فصعد المنبر وحمد الله وصلى على النبي (ص) واكثر من الترحم على عليّ وولده ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عتات بني أمية عن آخرهم ثم قال انا رسول الحسين (ع) اليكم وقد خلفته بموضع كذا فاجيبوه (قال المفيد) فامر به عبيد الله بن زياد (لع) ان يرمى من فوق القصر فرمى به فتقطع ، وروى انه وقع إلى الأرض مكتوفًا فتكسرت عضامه وبقى به رمق فاتاه رجل يقال له عبد الملك ابن عمير اللخمي فذبحه فقيل له في ذلك وعيب عليه فقال اردت أن اريحه .

ثم أقبل الحسين (ع) من الحاجر يسير نحو الكوفة فانتهى إلى ماء من مياه العرب فاذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي وهو نازل به فلما رآى الحسين «ع» قام اليه فقال بابي انت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك واحتملك وانزلك، فقال له الحسين (ع) كان من موت معاوية ما قد بلغك وقد كتب اهل العراق يدعوني إلى أنفسهم فقال له عبيد الله بن مطيع اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام أن تهتك أنشدك الله في حرمة قريش انشدك الله في حرمة العرب والله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً والله انها لحرمة الاسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأتي الكوفة ولا تعرّض نفسك لبني امية، فابى الحسين «ع» إلا أن يمضي وكان عبيد الله بن زياد لعنه أمر باخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام والى طريق البصرة فلا يدعون احداً يلج ولا أحداً يخرج فاقبل الحسين «ع» لا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهم فقالوا: لا والله ماندري غير انا لا نستطيع ان نلج ولا نخرج فسار تلقاء وجهه «ع» وحدّث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا كنا مع زهير بن القين البجلي حين اقبلنا من مكة وكنا نساير الحسين (ع) فلم يكن شيء أبغض علينا من أن ننازله في منزل واذا سار الحسين (ع) ونزل في منزل لم نجد بداً من أن ننازله فينزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب فبينا نحن جلوس نتغدّى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين حتى سلّم ثم دخل فقال يا زهير بن القين ان ابا عبد الله الحسين بعثني اليك لتأتيه فطرح كل انسان منا ما في يده حتى كأنما على رؤسنا الطير فقالت له امرأته — وقال السيد وهي ديلم (١) بنت عمرو —: سبحان الله ليبعث اليك ابن رسول الله (ص) ثم لا تأتيه لو أتيته فسمعت كلامه ثم انصرفت فاتاه زهير بن القين فما لبث ان جاء مستبشراً قد اشرق وجهه فامر بقسطاطه وثقله فقوض وحمل الى الحسين «ع» ثم

(١) ضبطها السماوي في ابصار العين: دلهم.

لامرأته أنت طالق إلحقي باهلك فاني لا احب أن يصيبك إلا خيراً ، وزاد السيد وقد عزمت على صحبة الحسين لأفديه بروحي وأقيه بنفسي ثم اعطاها مالها وسلّمها إلى بعض بني عمها ليوصلها الى أهلها فقامت اليه وبكت وودعته وقالت خار الله لك اسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين (قال المفيد) ثم قال لأصحابه : من أحب منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد اني سأحدّثكم حديثاً : عزونا البحر (١) ففتح الله علينا واصبنا غنائم فقال لنا سلمان (ره) أفرحتم بما فتح الله عليكم واصبتم من الغنائم ؟ فقلنا نعم فقال : اذا أدركتم سيد شباب آل محمد فكونوا اشد فرحاً بقتالكم معه مما أصبتم اليوم من الغنائم اما انا فاستودعكم الله ، قالوا ثم والله ما زال في القوم مع الحسين (ع) حتى قتل (ره) .

(وفي مناقب ابن شهر آشوب) لما نزل عليه السلام الخزيمية اقام بها يوماً وليلة فلما أصبح أقبلت اليه اخته زينب فقالت يا اخي ألا اخبرك بشيء سمعته البارحة فقال الحسين « ع » وما ذاك فقالت خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة

---

(١) ضبطها السماوي في (ابصار العين) : بلنجر بالباء الموحدة واللام المفتوحتين والنون الساكنة والجيم المفتوحة والراء المهملة آخر الحروف وهي مدينة في الخزر عند باب الأبواب فتحت في زمان عثمان على يد سلمان بن ربيعة الباهلي أو سلمان الفارسي كما ذكره ابن الاثير وقتل سلمان بن ربيعة بعد فتحها ، فقال فيه عبد الرحمن الباهلي :

وان لنا قبرين قبر بلنجر وقبراً بارض الصين يالك من قبر

يعني بالأول قبر سلمان الباهلي وبالثاني قبر قتيبة بن مسلم الباهلي (فقوله) فقال لنا سلمان يحتمل الباهلي لانه رئيس الجيش ، ويحتمل الفارسي لانه في الجيش على ما ذكره ابن الاثير في الكامل ، انتهى .

فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول :

ألا يا عين فاحتفلي بجهدي و من يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى انجاز وعد

فقال لها الحسين (ع) : يا اختاه كل الذي قضي فهو كائن .

﴿ وقال ﴾ المفيد رحمه الله : وروى عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديان قالا : لما قضينا حجتنا لم تكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من امره فاقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرود فلما دنونا منه اذا نحن برجل من الكوفة وقد عدل عن الطريق حين رآى الحسين (ع) فوقف الحسين كانه يريده ثم تركه ومضى ومضينا نحوه فقال أحدنا لصاحبه اذهب بنا إلى هذا لنسأله فان عنده خبر الكوفة فمضينا حتى انتهينا اليه فقلنا السلام عليك فقال وعليكما السلام قلنا ممن الرجل قال أسدي قلنا له ونحن أسديان فمن انت قال انا بكر بن فلان فانتسبنا له ثم قلنا له اخبرنا عن الناس ورائك قال نعم لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورأيتهما يجران من ارجلهما في السوق فاقبلنا حتى لحقنا بالحسين فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسيا فجئناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا له يرحمك الله ان عندنا خبر إن شئت حدثناك به علانية وان شئت سراً فنظر الينا وإلى اصحابه ثم قال : ما دون هؤلاء سر فقلنا له رأيت الراكب الذي استقبلته عشية امس فقال نعم قد اردت مسألته فقلنا قد والله استبرئنا لك خبره وكفيناك مسألته وهو امرء مناذو رأي وصدق وعقل وانه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهاني ورآهما يجران في السوق بارجلهما فقال إنا لله وإنا اليه راجعون رحمة الله عليهما يردد ذلك مراراً فقلنا له ننشدك الله في نفسك واهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا وانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف ان يكونوا عليك فنظر إلى بني عقيل فقال ما ترون فقد قتل

مسلم فقالوا والله ما نرجع حتى نصيب ثارنا او نذوق ما ذاق ، فاقبل (ع) علينا فقال لا خير في العيش بعد هؤلاء فعلمنا انه قد عزم رأيه على المسير فقلنا خار الله لك فقال يرحمكم الله فقال له اصحابه انك والله ما انت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان اسرع الناس اليك فسكت .

وقال السيد بن طاوس : اتاه خبر مسلم في زبالة ثم انه سار فلقيه الفرزدق فسلّم عليه ثم قال يا ابن رسول الله كيف تركن الى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته ؟ قال فاستعبر الحسين (ع) باكياً ثم قال رحم الله مسلماً فلقد صار الى روح الله وريحانه وتحيته ورضوانه ، اما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ثم انشأ يقول :

فان تكن الدنيا تعدّ نفيسةً ... فدار ثواب الله أعلا وأنبلُ
وان تكن الابدان للموتِ انشأت ... فقتل امرءٍ بالسيف في الله افضلُ
وان تكن الارزاق قسماً مقدراً ... فقلة حرص المرء في الرزق أجملُ (١)
وان تكن الاموال للترك جمعها ... فما بال متروكٍ به الحر يبخلُ

﴿قال المفيد﴾ : ثم انتظر حتى اذا كان السحر فقال لفتيانه وغلمانه : اكثروا من الماء فاستسقوا واكثروا ثم ارتحلوا فسار حتى انتهى الى زباله فأتاه خبر عبد الله بن يقطر ، قال السيد : فاستعبر باكياً ثم قال اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك انك على كل شيء قدير .

(قال المفيد رحمه الله) : فاخرج للناس كتاباً فقرأه عليهم (بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه أتانا خبر فضيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن احب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ليس عليه ذمام) فتفرق الناس عنه واخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في اصحابه الذين جاؤا

(١) في الكسب خل .

معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا اليه وانما فعل ذلك لأنه علم (ع) ان الاعراب الذين اتبعوه انما اتبعوه وهم يظنون انه يأتى بلداً قد استقامت له طاعة أهلها فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على مايقدمون ، فلما كان السحر أمر أصحابه فاستقوا ماءً واكثروا ثم سار حتى مرَّ ببطن العقبة فنزل عليها فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوذان قال له اين تريد قال له الحسين (ع) الكوفة فقال له الشيخ انشدك الله لما انصرفت فو الله ما تقدم إلا على الأسنة وحد السيوف وان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فاما على هذه الحالة التي تذكرني لا أرى لك أن تفعل فقال ياعبدالله ليس يخفى عليَّ الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره ثم قال (ع) : والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الأمم ، ثم سار (ع) من بطن العقبة حتى نزل شراف ، فلما كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء واكثروا ثم سار حتى انتصف النهار فبينما هو يسير إذ كبّر رجل من اصحابه فقال له الحسين عليه السلام الله أكبر لم كبّرت فقال رأيت النخل قال جماعة ممن صحبه والله ان هذا المكان ما رأينا فيه نخلة قطّ فقال الحسين (ع) فما ترونه قالوا والله نراه أسنة الرماح وآذان الخيل فقال وانا والله أرى ذلك ثم قال (ع) ما لنا ملجأ نلجأ اليه ونجعله فى ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد فقلنا له بلى هذا ذوحسم (١) إلى جنبك فمل اليه عن يسارك فان سبقت اليه فهو كما تريد فاخذ اليه ذات اليسار ومثلنا معه فما كان أسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبينا وعدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا الينا كأن أسنتهم

(١) ذو حسم : بالمهملتين ، اسم جبل على مرحلتين من الكوفة .
(ارشاد المفيد)

اليعاسيب (١) وكأن راياتهم أجنحة الطير فاستبقنا الى ذي حسم فسبقناهم اليه وامر الحسين (ع) بابنيته فضربت وجاء القوم زهاء الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين (ع) في حرّ الظهيرة والحسين واصحابه معتمون متقلدوا أسيافهم فقال الحسين (ع) لفتيانه اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً ففعلوا وأقبلوا يملؤن القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا عبت فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقي آخر حتى سقوها عن آخرها فقال علي بن الطعان المحاربي : كنت مع الحر يومئذ فجئت في آخر من جاء من أصحابه فلما رآى الحسين ما بي وبفرسي من العطش قال انخ الراوية والراوية عندنا السقا ثم قال يا ابن الاخ انخ الجمل فانخته فقال اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقا فقال الحسين (ع) اخنث السقا — اي اعطفه — فلم أدر كيف أفعل ، فقام (ع) فخنثه فشربت وسقيت فرسي وكان مجيء الحر بن يزيد من القادسية وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن نمير وأمره أن ينزل القادسية وتقدم الحر بين يديه في الف فارس يستقبل بهم الحسين (ع) فلم يزل الحر مواقفاً للحسين حتى حضرت صلاة الظهر فامر الحسين (ع) الحجاج بن مسروق ان يؤذن فلما حضرت الاقامة خرج الحسين في ازار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

﴿ أيها الناس : إنيّ لم آتكم حتى أتتني كُتُبكم وقَدمت عليّ رُسلكم أنْ اقدم علينا فليس لنا إمام لعلّ الله يجمعنا وإياكم على الهدى والحقّ فإنْ كنتم على ذلك فقد جئتكم فاعطوني ما اطمئنّ اليه من عهودكم ومواثيقكم وإنْ لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفتُ عنكم إلى المكان الذي جئتُ منهُ اليكم ﴾ .

فسكتوا عنه ولم يتكلموا كلمة فقال للمؤذن أقم فاقام الصلاة فقال للحر أتريد

(١) اليعاسيب : جمع مفرده عسيب ، الجريدة من النخل وهي السعفة مما لا ينبت عليه الخوص . (مجمع)

أن تصلي بأصحابك ؟ فقال الحر لا بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك فصلى بهم الحسين (ع) ثم دخل فاجتمع عليه اصحابه وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان فيه فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع اليه خمسمائة من اصحابه وعاد الباقون إلى صفهم الذي كانوا فيه ثم اخذ كل رجل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلها فلما كان وقت العصر أمر الحسين (ع) ان يتهيئوا للرحيل ففعلوا ثم امر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين (ع) وقام فصلى بالقوم ثم سلّم وانصرف اليهم بوجهه فحمد الله واثنى عليه وقال : —

﴿أما بعدُ أيها الناس : فانّكم إنْ تتقوا اللهَ وتعرفوا الحقَّ لأهله يكنْ أرضا للهِ عنكم ونحنُ أهلُ بيتِ محمد (ص) أولى بولايةِ هذا الأمرِ عليكم مِنْ هؤلآءِ المدّعينَ ما ليس لهم والسايرين فيكم بالجورِ والعُدوان فانْ أبيتم إلا الكراهة أو الجهل بحقنا وكانَ رأيُكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمَتْ عليَّ به رُسلكم انصرفتُ عنكم﴾ .

فقال الحر انا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل الذي تذكر فقال الحسين عليه السلام لبعض اصحابه يا عقبة بن سمعان اخرج الخرجين الذين فيهما كتبهم إليّ فاخرج خرجين مملوين صحفاً فنثرت بين يديه فقال له الحر لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أُمرنا انا إذا لقيناك لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد . فقال الحسين (ع) الموت أدنى اليك من ذلك ثم قال لأصحابه قوموا فاركبوا فركبوا فانتظر حتى ركب نسائه فقال لأصحابه انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين (ع) للحر ثكلتك أمك ما تريد فقال له الحر اما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي انت عليها ماتركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان ولكن والله ما لي الى ذكر أمك سبيل إلا باحسن ما نقدر عليه فقال له الحسين (ع) فما تريد قال اريد ان انطلق بك

إلى الأمير عبيد الله بن زياد فقال إذاً والله لا انبعك فقال إذاً والله لا أدعك ، فترادا القول ثلاث مرات فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر اني لم اؤمر بقتالك انما امرت أن لا أفارقك حتى اقدمك الكوفة فاذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة يكون بيني وبينك نصفاً حتى اكتب إلى الأمير عبيدالله ابن زياد فلعل الله ان يرزقني العافية من ان ابتلي بشيء من امرك فخذ هاهنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية وسار الحسين (ع) وسار الحر في اصحابه يسايره وهو يقول له يا حسين اني اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلنّ فقال له الحسين (ع) أفبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فخوفه ابن عمه وقال اين تذهب فانك مقتول فقال :

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى ... إذا ما نوى حقاً وجاهدَ مُسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً ووَدّع مجرما
فان عشتُ لم أندم وإن متُّ لم أُلم ... كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما

فلما سمع الحر ذلك تنحى عنه فكان يسير باصحابه ناحية والحسين عليه السلام في ناحية حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات .

﴿ وفي رواية ﴾ الأمالي المتقدمة عن زين العابدين (ع) انه لما بلغ عبيدالله ابن زياد (لع) الخبر وان الحسين قد نزل الرهيمه فاسرى اليه الحر بن يزيد في الف فارس قال الحر : فلما خرجت من منزلي متوجهاً نحو الحسين (ع) نوديت ثلاثاً : يا حرُّ ابشر بالجنة ، فالتفت فلم أر أحداً فقلت ثكلت الحر امه يخرج إلى قتال ابن رسول الله (ص) ويبشر بالجنة فرهقه عند صلاة الظهر فأمر الحسين (ع) ابنه فأذن وأقام وقام الحسين فصلى بالفريقين جميعاً فلما سلّم وثب الحر بن يزيد فقال السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال الحسين (ع) وعليك السلام

من أنت يا عبد الله فقال انا الحر بن يزيد فقال يا حر أعلينا أم لنا فقال الحر والله يا ابن رسول الله لقد بعثت لقتالك واعوذ بالله ان احشر أنا من قبري وناصيتي مشدودة إليّ ويدي مغلولة إلى عنقي واكب على حرّ وجهي في النار يا ابن رسول الله أين تذهب ارجع إلى حرم جدك فانك مقتول فقال الحسين (ع) :

﴿ سأمضي وما بالموت عار على الفتى ﴾

إلى آخر الأبيات السابقة ثم سار الحسين عليه السلام حتى نزل القطقطانية فنظر إلى فسطاط مضروب فقال لمن هذا الفسطاط فقيل لعبيد الله بن الحر الجعفي فارسل اليه الحسين (ع) فقال أيها الرجل انك مذنب خاطىء وان الله عزوجل آخذك بما أنت صانع ان لم تتب الى الله تبارك وتعالى في ساعتك هذه فتنصرني فيكون جدي شفيعك بين يدي الله تبارك وتعالى فقال يا ابن رسول الله والله لو نصرتك لكنت أول مقتول بين يديك ولكن هذا فرسي خذه اليك فو الله ما ركبته قط وأنا أروم شيئاً إلا بلغته ولا ارادني احد إلا نجوت عليه فدونك فخذه فاعرض عنه الحسين (ع) بوجهه ثم قال لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك وما كنت متخذ المضلين عضداً ولكن فسر فلا لنا ولا علينا فانه من سمع واعيتنا أهل البيت اكبّه الله على وجهه في نار جهنم .

﴿ قال ﴾ المفيد رحمه الله : ثم أمر الحسين (ع) بالرحيل فارتحل من قصر بني مقاتل ، فقال عقبة بن سمعان فسرنا معه ساعة فخفق عليه السلام على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول إنا لله وإنا اليه راجعون الحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين او ثلاثاً فاقبل اليه ابنه علي بن الحسين فقال مم حمدت الله واسترجعت قال يا بني اني خفقت خفقة فعنّ لي فارس على فرس وهو يقول القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم فعلمت انها أنفسنا نعيت الينا فقال له يا ابت لا أراك الله سوءً ألسنا على الحق قال بلى والله الذي مرجع العباد اليه فقال أما إذاً ما نبالي أن نموت محقين ،

فقال له الحسين (ع) جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده .

﴿وروى﴾ ابن قولويه في الكامل باسناده عن ابن عبد ربه عن الصادق عليه السلام انه قال : لما صعد الحسين بن علي (ع) عقبة البطن قال لأصحابه ما أراني إلا مقتولاً قالوا وما ذاك يا أبا عبد الله قال رؤيا رأيتها في المنام قالوا وما هي قال رأيت كلاباً تنهشني اشدها علي كلب ابقع (وباسناده) عن طلحة بن زيد عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن الحسين عليه السلام قال قال والذي نفس حسين بيده لا يهنىء بني أمية ملكهم حتى يقتلوني وهم قاتلي فلو قد قتلوني لم يصلّوا جميعاً ابداً ولم يأخذوا عطاء في سبيل الله جميعاً ابداً ان أول قتيل هذه الأمة أنا وأهل بيتي والذي نفس حسين بيده لا تقوم الساعة وعلى الأرض هاشمي يطرف .

﴿وروى﴾ المفيد في الارشاد عن علي بن الحسين «ع» قال : خرجنا مع الحسين «ع» فما نزل منزلاً وما ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتله وقال يوماً ومن هوان الدنيا على الله عزوجل أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني اسرائيل ، وفي رواية أخرى : وسيهدى رأسي إلى ابن الزانية يزيد ابن معاوية .

رجعنا الى تتمة كلام المفيد السابق قال : فلما أصبح نزل وصلّى بهم الغداة ثم عجّل الركوب وأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيردّه وأصحابه فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا ، فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوى بالمكان الذي نزل به الحسين (ع) فاذا راكب على نجيب له عليه سلاح متنكباً قوساً مقبلاً من الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرونه فلما انتهى اليهم سلّم على الحر وأصحابه ولم يسلّم على الحسين وأصحابه ودفع إلى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد فاذا فيه : أما بعد ، فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي ولا تنزله إلا بالعراء في غير خضرة وعلى غير ماء وقد

امرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمري والسلام ، فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرني ان اجعجع بكم في المكان الذي يأتيني كتابه وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى انفذ أمره فيكم ، فنظر يزيد بن المهاجر الكندي وكان مع الحسين «ع» إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال له ثكلتك امك ما ذا جئت فيه قال أطعت امامي ووفيت ببيعتي فقال له ابن المهاجر بل عصيت ربّك واطعت امامك فى هلاك نفسك وكسبت العاروالنار وبئس الامام امامك قال الله تعالى (وجعلناهم أئمةً يدعونَ إلى النارِ ويوم القيامة لا يُنصرون) فامامك منهم واخذهم الحر بالنزول فى ذلك المكان على غير ماءٍ ولا في قرية فقال له الحسين «ع» دعنا ويحك ننزل هذه القرية او هذه يعني نينوى والغاضرية أو هذه ـ يعني شفيثه (١) ـ قال لا والله لا استطيع ذلك هذا رجل قد بعث إليّ عيناً عليّ فقال له زهير بن القين اني والله لا أرى أن يكون بعد الذي ترون إلا أشد مما ترون يا ابن رسول الله ان قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به فقال الحسين (ع) ما كنت لأبدئهم بالقتال ثم نزل ذلك اليوم وكان ذلك اليوم يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة احدى وستين (وفى) رواية ابن شهر آشوب يوم الأربعاء أو الخميس وقيل ان ذلك كان في اليوم الثامن من المحرم .

﴿ وفى ﴾ مناقب ابن شهر آشوب : ثم كتب الحر الى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكربلا وكتب ابن زياد الى الحسين : اما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلا وقد كتب إليّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الوثير ولا اشبع من الخمير او الحقك باللطيف الخبير او ترجع الى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام ، فلما ورد كتابه الى الحسين عليه السلام وقرأه رماه من يده ثم قال لا افلح قوم اشتروا

(١) هي البلدة المعروفة اليوم بشفاثا قرب كربلاء .

مرضاة المخلوق بسخط الخالق فقال له الرسول جواب الكتاب ابا عبد الله فقال ما له عندي جواب لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب ، فرجع الرسول اليه فخبره بذلك فغضب عدو الله من ذلك أشد الغضب والتفت الى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين وقد كان ولاه الري قبل ذلك فاستعفى عمر من ذلك فقال له ابن زياد فاردد الينا عهدنا فاستمهله ثم قبل بعد يوم خوفاً عن ان يعزل عن ولاية الري .

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه في الكامل باسناده عن عبد العزيز عن ابي جعفر قال كتب الحسين بن علي «ع» من مكة إلى محمد بن علي : —

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم : أما بعد ، فكأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تزل والسلام ﴾ .

﴿ وفي ﴾ رواية ابن طاوس فقام الحسين عليه السلام خطيباً في اصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : —

﴿ انهُ قد نزلَ من الأمر ما قدْ ترَونَ وانَّ الدُّنيا تغيَّرت وتنكَّرتْ وأدبرَ معروفُها ولم يبق منها إلا صُبابةً كصبابة الأناء وخَسيس عيشٍ كالمرعى الوَبيل ألا ترونَ إلى الحقِّ لا يُعملُ بهِ والى الباطلِ لا يُتناهى عنهُ ليرغَبَ المؤمن في لقاءِ ربّهِ مُحقّاً محقّاً فاني لا أرى الموتَ إلا سعادةً والحياةَ مع الظالمينَ إلا برماً ﴾ .

فقام زهير بن القين فقال : قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها .

﴿ قال ﴾ ابن شهر آشوب ووثب الى الحسين « ع » هلال بن نافع البجلي فقال يا ابن رسول الله أنت تعلم ان جدك رسول الله (ص) لم يقدر ان يشرب الناس محبته ولا ان يرجعوا الى أمره ما احب وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدر يلقونه بأحلى من العسل ويخلفونه بامر من الحنظل حتى قبضه الله

اليه وان أباك علياً (ع) قد كان في مثل ذلك فقوم أجمعوا على نصره وقاتلوا معه النا كثين والقاسطين والمارقين حتى أتاه أجله فمضى إلى رحمة الله ورضوانه وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضر إلا نفسه والله مغنٍ عنه فسر بنا راشداً معافاً مشرقاً إن شئت وان شئت مغرباً فوالله ما اشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا وانا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك ، ثم وثب اليه بريربن خضير الهمداني فقال : والله يا ابن رسول الله لقد مَنَّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تقطّع فيك أعضائنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة بين أيدينا لا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم أُفٍ لهم غداً ما ذا يلاقون ينادون بالويل والثبور في نار جهنم (قال) : فجمع الحسين عليه السلام ولده واخوته وأهل بيته ثم نظر اليهم فبكى ساعة ثم قال : اللهم انا عترة نبيك محمد (ص) وقد اخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو امية علينا اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين ، فرحل عن موضعه حتى نزل في يوم الاربعاء أو يوم الخميس بكربلا وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين ، ثم أقبل على أصحابه فقال : الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم فاذا محّصوا بالبلاء قلَّ الدّيانون (وقال المفيد رحمه الله) فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد (لع) من الكوفة في أربعة آلاف فارس فنزل نينوا فبعث إلى الحسين عليه السلام عروة بن قيس الأحمسي فقال ائته فسله ما الذي جاء بك وما ذا تريد وكان عروة ممن كتب إلى الحسين (ع) فاستحى منه أن يأتيه فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه وكلهم في ذلك وكلهم أبى ذلك وكرهه ، فقام اليه كثير بن عبد الله الشعبي (لع) وكان فارساً شجاعاً لا يرد وجهه شيء فقال له أنا أذهب اليه والله لئن شئت لأفتكن به فقال له عمر بن سعد ما أريد أن تفتك به ولكن ائته

فسله ما الذي جاء به الينا فأقبل كثير اليه فلما رآه ابو ثمامة (١) الصائدي قال للحسين عليه السلام أصلحك الله يا أبا عبد الله قد جائك شرّ أهل الأرض وأجرئه على دم وأفتكه وقام اليه فقال له ضع سيفك قال لا والله ولا كرامة انما أنا رسول ان سمعتم كلامي بلغتكم ما ارسلت به اليكم وان أبيتم انصرفت عنكم قال فاني آخذ بقائم سيفك فتكلم قال لا والله لا تمسه فقال اخبرني بما جئت به وأنا ابلّغه عنك ولا أدعك تدنو منه فانك فاجر فاستبا وانصرف إلى عمر بن سعد فاخبره الخبر فدعى عمر بن سعد (لع) قرّة بن قيس الحنظلي فقال له ويحك الق حسيناً فسله ما جاء به وماذا يريد فأتاه قرة فلما رآه الحسين (ع) مقبلاً قال أتعرفون هذا فقال حبيب ابن مظاهر هذا رجل من حنظلة تميم وهو ابن اختنا وقد كنت أعرفه بحسن الرأي ما كنت أراه يشهد هذا المشهد فجاء حتى سلّم على الحسين (ع) وابلغه رسالة عمر بن سعد اليه فقال له الحسين كتب إلي أهل مصركم هذا أن اقدم فاما إذا كرهتموني فانا انصرف عنكم فقال حبيب بن مظاهر ويحك يا قرة أين تذهب إلى القوم الظالمين انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيدك الله بالكرامة فقال له قرة ارجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي فانصرف إلى عمر بن سعد وأخبره الخبر فقال عمر بن سعد أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله .

وكتب إلى عبيد الله بن زياد : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني حيث نزلت بعثت الى الحسين رسولي فسأله عما أقدمه وماذا يطلب فقال كتب إلي أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم يسألوني القدوم ففعلت فاما اذا كرهتموني وبدا لهم غير ما أتتني به كتبهم فانا منصرف عنهم ، قال حسان بن قايد العبسي وكنت عند عبيد الله بن زياد (لع) حين أتاه الكتاب فلما قرأه قال الآن حلقت مخالبنا يرجو النجات ولات حين مناص ، وكتب إلى عمر بن سعد (لع) : أما بعد فقد

(١) ثمامة : بالثاء المثلثة .

بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه فاذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام ؛ فلما ورد الكتاب بالجواب على عمر بن سعد قال قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية .

وقال محمد بن ابي طالب : فلم يعرض عمر بن سعد على الحسين (ع) ما ارسل به ابن زياد (لع) لأنه علم ان الحسين عليه السلام لا يبايع يزيد أبداً قال ثم جمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة ثم خرج فصعد المنبر ثم قال ايها الناس أنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبون وهذا أمير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة محسناً إلى الرعية يعطي العطاء في حقه قد امنت السبل على عهده وكذلك كان أبوه معاوية في عصره وهذا ابنه يزيد من بعده يكرم العباد ويغنيهم بالأموال ويكرمهم وقد زاد في أرزاقكم مائة مائة وأمرني أن أوفرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوه الحسين فاسمعوا له وأطيعوا ، ثم نزل عن المنبر ووفّر الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين ويكونوا عوناً لابن سعد على حربه فاول من خرج شمر بن ذي الجوشن لعنه الله في أربعة آلاف فصار ابن سعد في تسعة آلاف ثم اتبعه يزيد بن ركاب الكلبي في الفين والحصين بن نمير في أربعة آلاف وفلاناً المازني في ثلاثة آلاف ونصر بن فلان في الفين فذلك عشرون الفاً ، وفي بعض الروايات : فضيّق الأمر عليه وحيل بينه وبين الماء كما حيل بينه أي الماء وبين عثمان يوم حوصر .

وفي رواية الأمالي انه ارسل إلى ابن سعد عبدالله بن الحصين التميمي في الف فارس وشبث بن ربعي في الف فارس ومحمد بن الاشعث بن قيس الكندي في الف فارس وكتب لعمر بن سعد انه أمير على الناس وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوه .

رجعنا إلى رواية محمد بن ابي طالب قال فما زال ابن زياد (لع) يرسل إلى ابن سعد بالعساكر حتى تكامل عنده ثلاثون الفاً ما بين فارس وراجل ثم كتب اليه

ابن زياد (لع) اني لم أجعل لك علة فى كثرة الخيل والرجال فانظر لا اصبح ولا أمسى إلا وخبرك عندي غدوة وعشية وكان ابن زياد يستحث عمر بن سعد لستة أيام مضين من المحرم وأقبل حبيب بن مظاهر الى الحسين «ع» فقال يا ابن رسول الله هاهنا حي من بني اسد بالقرب منا أتأذن لي في المصير اليهم فادعوهم الى نصرتك فعسى الله أن يدفع بهم عنك قال قد اذنت لك فخرج حبيب اليهم فى جوف الليل متنكراً حتى أتى اليهم فعرفوه انه من بني اسد فقالوا ما حاجتك فقال اني قد اتيتكم بخير ما أتى به وافد الى قوم اتيتكم ادعوكم الى نصر ابن بنت نبيكم فانه فى عصابة من المؤمنين الرجل منهم خير من الف رجل لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً وهذا عمر ابن سعد قد أحاط به وانتم قومي وعشيرتي وقد أتيتكم بهذه النصيحة فاطيعونى اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة فاني اقسم بالله لا يقتل أحد منكم فى سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلا كان رفيقاً لمحمد (ص) فى عليين قال فوثب اليه رجل من بني أسد يقال له عبد الله بن بشر فقال انا والله أول من يجيب الى هذه الدعوه ثم جعل يرتجز ويقول :

قد علم القوم إذا تواكلوا أو احجم الفرسان أو تناضلوا
اني شجاع بطلٌ مقاتلُ كأنني ليث عرين باسل

ثم تبادر رجال الحي حتى التئم منهم تسعون رجلاً فاقبلوا يريدون الحسين عليه السلام وخرج رجل في ذلك الوقت من الحي حتى صار الى عمر بن سعد «لع» فاخبره بالحال فدعى عمر بن سعد برجل من اصحابه يقال له الازرق فضم اليه أربعمائة فارس ووجهه نحو حي بني اسد فبينما اولئك القوم قد اقبلوا يريدون عسكر الحسين في جوف الليل اذ استقبلهم خيل ابن سعد على شاطي الفرات وبينهم وبين عسكر الحسين اليسير فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً وصاح حبيب بن مظاهر بالازرق ويلك مالك وما لنا انصرف عنا ودعنا يشقى بنا غيرك فاني الازرق أن

يرجع وعلمت بنو أسد انه لاطاقة لهم بالقوم فانهزموا راجعين إلى حيهم ثم انهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد (لع) أن يبيتهم ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فاخبره بذلك فقال لاحول ولا قوة إلا بالله قال ورجعت خيل ابن سعد حتى نزلوا على شاطئ الفرات فحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء وأضرّ العطش بالحسين واصحابه فاخذ الحسين (ع) فاساً وجاء إلى وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسعة عشر خطوة نحو القبلة ثم حفر هناك فنبعت له عين من الماء العذب فشرب الحسين (ع) وشرب الناس باجمعهم وملؤا اسقيتهم ثم غارت العين فلم ير لها أثر وبلغ ذلك ابن زياد (لع) فارسل إلى عمر بن سعد بلغني ان الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء فيشرب هو واصحابه فانظر اذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيّق عليهم ولا تدعهم يذوقوا الماء وافعل بهم كما فعلوا بالزكي عثمان فعندها ضيّق عمر بن سعد عليهم غاية التضييق فلما اشتد العطش بالحسين (ع) دعا باخيه العباس فضم اليه ثلاثين فارساً وبعث معه عشرين قربة فاقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات فقال عمرو بن الحجاج من انتم فقال رجل من اصحاب الحسين يقال له هلال بن نافع البجلي ابن عم لك جئت اشرب من هذا الماء فقال عمر واشرب هنيئاً فقال هلال ويحك كيف تأمرني أن أشرب والحسين بن علي ومن معه يموتون عطشاً فقال عمرو صدقت ولكن امرنا بامر لابد أن ننتهي اليه فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفرات وصاح عمرو بالناس واقتتلوا قتالاً شديداً فكان قوم يقاتلون وقوم يملئون القرب حتى ملئوها ولم يقتل من اصحاب الحسين (ع) احد ثم رجع القوم إلى معسكرهم فشرب الحسين «ع» ومن كان معه ولذلك يسمى العباس السقا، ثم ارسل الحسين إلى عمر بن سعد اني اريد أن أكلمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك فخرج اليه ابن سعد في عشرين وخرج اليه الحسين «ع» في مثل ذلك فلما التقيا امر الحسين اصحابه فتنحوا عنه وبقي معه اخوه العباس وابنه علي الأكبر

وامر عمر بن سعد اصحابه فتنحوا عنه وبقي معه ابنه حفص وغلام له فقال الحسين ويلك يا ابن سعد اما تتقي الله الذي اليه معادك أتقاتلني وانا ابن من علمت ذر هؤلاء القوم وكن معي فانه اقرب لك الى الله تعالى فقال عمر بن سعد أخاف ان تهدم داري فقال الحسين (ع) انا ابنيها لك فقال اخاف ان تؤخذ ضيعتي فقال الحسين انا اخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز فقال لي عيال واخاف عليهم فسكت ولم يجب الى شيء فانصرف عنه الحسين «ع» وهو يقول مالك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك فوالله اني لأرجو ان لا تأكل من بر العراق بعدي إلا يسيراً فقال ابن سعد في الشعير كفاية عن البر مستهزأً بذلك القول .

﴿ وقال المفيد رحمه الله ﴾ : وكتب ابن زياد «لع» الى ابن سعد : لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعتذر عنه ولا لتكون له عندي شفيعاً انظر فان نزل حسين واصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم إلي سلماً وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره فانه عات ظلوم ولست ارى ان هذا يضر بعد الموت شيئاً فان انت مضيت لامرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان ابيت فاعتزل عملنا وجندنا وخلي بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فانا قد امرناه بأمرنا والسلام ، فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب ابن زياد «لع» الى ابن سعد فلما قدم عليه وقرئه قال له عمر مالك ويلك لا قرّب الله دارك وقبّح الله ما قدمت به عليّ والله اني لأظنك نهيته عما كتبت به اليه وافسدت علينا امراً قد كنا رجونا ان يصلح والله لا يستسلم حسين ان نفس ابيه بين جنبيه فقال له شمر اخبرني ما انت صانع امضي لامر اميرك وتقاتل عدوه وإلا تخل بيني وبينه وبين الجند والعسكر قال لا ولا كرامة لك ولكن انا اتولى ذلك فدونك فكن انت على الرجالة ونهض عمر بن سعد الى حرب الحسين عشية الخميس لتسع مضين من المحرم وجاء شمر (لع)

حتى وقف على اصحاب الحسين وقال اين بنو اختنا فخرج اليه جعفر والعباس وعثمان بنو علي فقالوا ما تريد فقال انتم يا بني اختي آمنون فقال له الفئة لعنك الله ولعن امانك اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له ثم نادى عمر بن سعد يا خيل الله اركبي وابشري فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين جالس امام بيته محتب بسيفه اذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اخته الصيحة فدنت من اخيها وقالت ماتسمع هذه الاصوات قداقتربت فرفع الحسين «ع» رأسه فقال اني رايت رسول الله (ص) الساعة في المنام وهو يقول لي انك تروح الينا فلطمت اخته وجهها ونادت بالويل فقال لها الحسين «ع» ليس لك الويل يا اختاه اسكتي رحمك الله وفي رواية السيد: قال يا اختاه اني رأيت الساعة جدي محمداً «ص» وابي عليا وامي فاطمة واخي حسناً وهم يقولون يا حسين انك رائح الينا من قريب وفي بعض الروايات غداً فلطمت زينب على وجهها وصاحت فقال لها الحسين «ع» مهلاً لا تشمتي القوم بنا (قال المقيد رحمه الله) فقال له العباس بن علي «ع» يا اخي اتاك القوم فنهض ثم قال اركب انت يا اخي حتى تلقاهم وتقول لهم مالكم وما بدا لكم وتسألهم عما جاء بهم فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً وفيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس ما بدا لكم وما تريدون قالوا قد جاء امر الامير ان نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او نناجزكم قال فلا تعجلوا حتى ارجع الى ابي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم فوقفوا فقالوا القه واعلمه ثم القنا بما يقول لك فانصرف العباس «ع» راجعاً يركض الى الحسين «ع» يخبره الخبر ووقف اصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين فجاء العباس الى الحسين واخبره بما قال القوم قال ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غد وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم اني احب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار فمضى العباس الى القوم ورجع من عندهم ومعه رسول

من قبل عمر بن سعد «لع» يقول انا قد اجلنا كم إلى غد فان استسلمتم سرّحنا بكم الى عبيدالله بن زياد وان ابيتم فلسنا بتاركيكم فانصرف وجمع الحسين (ع) اصحابه عند قرب المساء (قال) علي بن الحسين زين العابدين «ع» فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وانا اذ ذاك مريض فسمعت ابي يقول لاصحابه (أثني على الله احسن الثناء ، واحمدهُ على السَّراء والضرّاء ، اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وعلّمتنا القرآن ، وفقّهتنا في الدين ، وجعلت لنا اسماعاً وابصاراً وافئدة ، فاجعلنا من الشاكرين ، اما بعد : فاني لا اعلم اصحاباً اوفى ، ولا خيراً من اصحابي ، ولا اهل بيتٍ ابرّ واوصل من اهل بيتي ، فجزاكم الله عني خيراً ، الا واني لأظنّ يوماً لنا من هؤلآء ، الا وإني قد اذنتُ لكم فانطلقوا جميعاً في حلٍّ ليس عليكم حرَجٌ مني ولا ذِمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا) . فقال له اخوته وابنائه وبنو اخيه وابناء عبدالله بن جعفر : لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا اللهُ ذلك ابداً ، بدأهم بهذا القول العباس بن علي واتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه فقال الحسين يابني عقيل حسبكم من القتل بمسلم بن عقيل فاذهبوا انتم فقد اذنت لكم . فقالوا : سبحان الله ما يقولُ الناس إنّا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عُمومتنا خير الأعمام ولم نرمِ معهم بسهم ولم نطعن معهم برُمحٍ ولم نضرب معهم بسيفٍ ولا ندري ما صنعوا لا والله ما نفعل ولكن نفديك بأنفسنا واموالنا واهلنا ونقاتل معك حتى نردَ موردك فقبح الله العيشَ بعدك . وقام اليه مسلم بن عوسجة فقال : انحن نخلي عنك وبما نعتذر الى الله فى اداء حقك لا والله حتى اطعن في صدورهم برمحي واضربهم بسيفي ماثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسول الله (ص) فيك اما والله لو علمتُ اني اقتل ثم احيى ثم احرق ثم احيى ثم اذرى ثم يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك فكيف لا افعل ذلك وانما هي قتلة

واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً ، وقام زهير بن القين (رحمه الله) فقال : والله لوددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل هكذا الف مرة وان الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلآء الفتيان من أهل بيتك ، وتكلم جماعة من أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً وانصرف إلى مضربه .

﴿ وفي رواية ﴾ انه (ع) أراهم مكانهم في الجنة فشاهدوا الحور والقصور وأيقنوا بذلك فلهذا لم يحسّوا بألم السيوف والرماح .

﴿ وفي ﴾ تفسير الامام العسكري (ع) انه لما امتحن الحسين (ع) ومن معه بالعسكر الذين قتلوه وحملوا رأسه قال لعسكره أنتم في حل من بيعتي فالحقوا بعشائركم ومواليكم وقال لأهل بيته قدجعلتكم في حل من مفارقتي فانكم لاتطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم وما المقصود غيري فدعوني والقوم فان الله عزوجل يعينني ولا يخليني من حسن نظره كعاداته في أسلافنا الطيبين ، فاما عسكره ففارقوه وأما أهله الأدنون من أقربائه فابوا وقالوا لا نفارقك ويحزننا مايحزنك ويصيبنا مايصيبك وانّا أقرب ما نكون إلى الله اذا كنا معك فقال لهم فان كنتم قد وطنتم انفسكم على ما وطنت نفسي عليه فاعلموا ان الله انما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره وان الله وان كان خصني مع من مضى من أهلي الذين انا آخرهم بقاء في الدنيا من الكرامات بما يسّهل عليّ معها احتمال المكروهات فان لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى واعلموا ان الدنيا حلوها ومرّها حلم والانتباه في الآخرة والفائز من فاز فيها والشقي من شقي فيها .

﴿ وقال ﴾ السيد ابن طاوس : وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال قد اُسر ابنك بثغر الري فقال عندالله احتسبه ونفسي ما أحبّ أن يؤسر وأنا أبقى بعده فسمع الحسين (ع) قوله فقال رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك

ابنك فقال أكلتني السباع حياً ان فارقتك قال فاعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه فاعطاه خمسة أثواب قيمتها الف دينار .

﴿ وفي ﴾ رواية الأمالي المتقدمة عن علي بن الحسين (ع) : ثم ان الحسين أمر بحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق وأمر فحشيت حطباً وارسل علياً ابنه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليستقوا الماء وهم على وجل شديد وأنشأ الحسين عليه السلام : « يا دهر أف لك من خليل » إلى آخر ما يأتي ثم قال لأصحابه قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم وتوضؤا واغسلوا ثيابكم لتكون اكفانكم الحديث

﴿ وقال ﴾ السيد بن طاوس : وبات الحسين (ع) واصحابه تلك الليلة ولهم دويٌّ كدويّ النحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد فعبر اليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً فلما كان الغداة أمر الحسين «ع» بفسطاط فضرب وأمر بجفنة فيها مسك كثير فجعل فيها نورة ثم دخل ليطلي فروي ان برير بن خضير (١) الهمداني وعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري وقفا على باب الفسطاط ليطليا بعده فجعل برير يضاحك عبدالرحمن فقال عبد الرحمن يا برير أتضحك ما هذه ساعة باطل فقال برير لقد علم قومي انني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً وإنما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير اليه فوالله ماهو إلا أن نلقى هؤلاء القوم باسيافنا فنعالجهم ساعة ثم نعانق الحور العين .

رجعنا إلى رواية المفيد رحمه الله قال : قال علي بن الحسين (ع) اني جالس في تلك الليلة التي قُتل أبي في صبيحتها وعندي عمتي زينب تمرضني اذ اعتزل أبي في خباء له وعنده فلان مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول :

---

(١) وفي رواية الكشي : ولقد خرج حبيب بن مظاهر الأسدي وهو يضحك فقال له يزيد بن حصين الهمداني وكان يقال له سيد القراء : يا أخي إلى آخر الرواية .

يا دهر اف لك من خليل كم لك بالاشراق والأصيل
من صاحب وطالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل وكل حي سالك سبيل

فاعادها «ع» مرتين أو ثلاثا حتى فهمتها وعلمت ما أراد فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت ان البلاء قد نزل ، وأما عمتي فلما سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها ان وثبت تجر ثوبها وهي حاسرة حتى انتهت اليه وقالت واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمي فاطمة وابي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضي وثمال الباقي فنظر اليها الحسين «ع» وقال يا أختاه لا يذهبن بحلمك الشيطان ورقرقت عيناه بالدموع وقال : لو ترك القطا لنام ، فقالت يا ويلتاه فتغتصب أنفسنا اغتصابا فذلك اقرح لقلبي وأشد على نفسي ثم لطمت وجهها وهوت إلى جيبها وشقته وخرت مغشية عليها فقام اليها الحسين «ع» فصب على وجهها الماء وقال لها يا أختاه اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي ان أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وان كل شيء هالك إلا وجه الله تعالى الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحده أبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله (ص) اسوة فعزاها بهذا ونحوه وقال لها يا أختاه اني أقسمت عليك فابري قسمي لا تشقي علي جيبا ولا تخمشي علي وجها ولا تدعي علي بالويل والثبور اذا أنا هلكت ثم جاء بها حتى اجلسها عندي ثم خرج إلى أصحابه فامرهم أن يقرن بعضهم بيوتهم من بعض وان يدخلوا الأطناب بعضها في بعض وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلوا القوم في وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم ورجع عليه السلام إلى مكانه فقام ليلته كلها يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع وقام أصحابه كذلك يدعون ويصلون ويستغفرون .

﴿ وقال ﴾ ابن شهر آشوب فى المناقب فلما كان وقت السحر خفق برأسه خفقة ثم استيقظ فقال أتعلمون ما رأيت فى منامي الساعة ؟ فقالوا وما الذي رأيت يا ابن رسول الله ؟ فقال رأيت كأن كلاباً قد شدّت عليّ لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدها عليّ وأظن ان الذي يتولى قتلي رجل ابرص من هؤلاء القوم ثم اني رأيت بعد ذلك جدي رسول الله (ص) ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي يا بني أنت شهيد آل محمد وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى فليكن افطارك عندي الليلة عجل ولا تأخر فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك فى قارورة خضراء ، فهذا ما رأيت وقد ازف (١) الأمر واقترب الأجل من هذه الدنيا لا شك فى ذلك .

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه في الكامل بأسانيد معتبرة عن الصادق عليه السلام قال : ان الحسين (ع) صلّى بأصحابه الغداة ثم التفت اليهم فقال ان الله قد أذن فى قتلكم فعليكم بالصبر ، وفى بعض الأخبار : انه قال لهم تقتلون كلكم إلا علي بن الحسين .

﴿ وقال ﴾ المفيد وأصبح الحسين (ع) فعبّأ أصحابه بعد صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً ، وقال محمد بن ابي طالب : وفي رواية أخرى اثنان وثمانون رجلاً ، وقال السيد روي عن الباقر عليه السلام انهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل ، وكذا قال ابن نما ، وأما جنود اعدائه فالمشهور أنهم كانوا اثنين وعشرين الفاً ، وعن الصادق (ع) انهم كانوا ثلاثين الفاً ، قال المفيد فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه وحبيب بن مظاهر فى ميسرة أصحابه ، وأعطى رايته أخاه العباس وجعلوا البيوت فى ظهورهم وأمر بحطب وقصب وكان

(١) ازف : أي قرب ، ومنه قوله تعالى (ازفت الآزفة) أي قربت القيامة ودنت . (مجمع)

من وراء البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك وان يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم .

وأصبح عمر بن سعد (لع) فى ذلك اليوم وهو يوم الجمعة وقيل يوم السبت فعبا أصحابه وخرج فيمن معه من الناس وكان على ميمنته عمرو بن الحجاج وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن وعلى الخيل عروة بن قيس وعلى الرجالة شبث بن ربعي وأعطى الراية وريدا مولاه وقال محمد بن ابي طالب وكانوا نيفاً على اثنين وعشرين الفاً ، وفى رواية عن الصادق (ع) ثلاثين الفاً .

﴿ وقال ﴾ المفيد : روي عن علي بن الحسين (ع) انه قال : لما اصبحت الخيل تقبل على الحسين (ع) رفع يديه وقال : (أللهمَّ أنتَ ثقتي فى كلِّ كربٍ ورجائي فى كلِّ شدةٍ ، وأنتَ لي في كلِّ أمرٍ نزلَ بي ثقةٌ وعُدَّةٌ كمْ من كربٍ يضعفُ عنهُ الفؤاد وتقلُّ فيه الحيلة ويخذلُ فيهِ الصَّديق ويشمتُ به العدُّو انزلته بكَ وشكوتُهُ اليك رغبةً منيِّ اليك عمَّن سِواك ففرَّجتهُ وكشفتَهُ فأنتَ وليُّ كلِّ نعمةٍ وصاحب كلِّ حسنةٍ ومُنتهى كلِّ رَغبةٍ) قال فاقبل القوم يحومون حول بيت الحسين (ع) فيرون الخندق فى ظهورهم والنار تضطرم .

(وفى رواية) الأمالي المتقدمة انه أقبل رجل من عسكر عمر بن سعد على فرس له يقال له ابن ابي جويرية المزني فلما نظر إلى النار توقد صفق بيده ونادى : يا حسين واصحاب حسين ابشروا بالنار فقد تعجلتموها في الدنيا ، فقال الحسين عليه السلام : مَن الرجل ؟ فقيل ابن ابي جويرية المزني فقال الحسين عليه السلام : اللهم أذقه عذاب النار في الدنيا فنفر به فرسه والقاه فى تلك النار فاحترق ثم برز من عسكر عمر بن سعد (لع) رجل آخر يقال له تميم بن حصين الفزاري فنادى ياحسين ويا أصحاب حسين أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات والله لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جرعاً فقال الحسين (ع) مَن الرجل فقيل تميم بن

حصين فقال الحسين (ع) هذا وأبوه من أهل النار اللهم اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم، قال فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه فوطئته الخيل بسنابكها فمات.

﴿ وفي ﴾ رواية اخرى: ان عبد الله بن الحصين نادى بمثل هذا النداء فقال الحسين (ع) اللهم أمته عطشاً، قال الراوي والله لقد كان هذا الرجل يقول اسقوني ماءً فيشرب حتى يخرج من فيه ثم يقول اسقوني قتلني العطش فلم يزل كذلك حتى مات ثم أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد (لع) يقال له محمد بن اشعث بن قيس الكندي فقال يا حسين بن فاطمة أيّ حرمة لك من رسول الله (ص) ليست لغيرك فتلا الحسين (ع) هذه الآية (انّ اللهَ اصطفى آدَمَ ونوحاً وآلَ إبراهيمَ وآلَ عمرانَ على العالَمين ذُرّيةً بعضها من بَعض) ثم قال والله ان محمداً لمن آل ابراهيم وان العترة الهادية لمن آل محمد من الرجل فقيل محمد بن أشعث بن قيس الكندي فرفع الحسين (ع) رأسه إلى السماء فقال اللهم أرِ محمد بن الأشعث ذُلاً في هذا اليوم لا تعزّه بعد هذا اليوم أبداً فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرز فسلّط الله عليه عقرباً فلدغه فمات بادي العورة فبلغ العطش من الحسين (ع) واصحابه فدخل عليه رجل من شيعته يقال له بريربن خضير الهمداني فقال يا ابن رسول الله تأذن لي فاخرج اليهم فاكلمهم فاذن له فخرج اليهم فقال يا معشر الناس ان الله عزوجل بعث محمداً (ص) بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً وهذا ماء الفرات تلغ فيه خنازير السواد وكلابها وقد حيل بينه وبين ابنه فقالوا يا بريرقد اكثرت الكلام فاكفف فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله.

﴿ وقال المفيد ﴾ فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته يا حسين اتعجلت بالنار قبل يوم القيامة فقال الحسين (ع) ومن هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن فقالوا نعم فقال له يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صليا، ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين (ع) من ذلك فقال له دعني حتى ارميه فان الفاسق من

أعداء الله وعظماء الجبارين وقد أمكن الله منه فقال له الحسين (ع) لا ترمه فاني أكره أن أبدأهم بقتال.

﴿وقال﴾ محمد بن أبي طالب وركب اصحاب عمر بن سعد (لع) فقرّب إلى الحسين فرسه فاستوى عليه وتقدم نحو القوم في نفر من اصحابه وبين يديه برير ابن خضير فقال له الحسين «ع» كلّم القوم فتقدم برير فقال يا قوم: اتقوا الله فان ثقل محمد (ص) قد أصبح بين أظهركم هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمه فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم فقالوا نُريد أن نمكن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأيه فيهم فقال لهم برير أفلا تقبلون منهم ان يرجعوا الى المكان الذي جاءوا منه ويلكم يا اهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي اعطيتموها واشهدتم الله عليها ويلكم اذ عرفتم اهل بيت نبيكم وزعمتم انكم تقتلون انفسكم دونهم حتى اذا اتوكم اسلمتموهم الى ابن زياد ومنعتموهم عن ماء الفرات بئس ما خلفتم نبيكم في ذريته مالكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم انتم فقال له نفر منهم يا هذا ما ندري ما تقول فقال برير الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة اللهم اني ابرء اليك من أفعال هؤلاء القوم اللهم الق بأسهم بينهم حتى يلقوك وانت عليهم غضبان فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع برير إلى ورائه، وتقدم الحسين «ع» حتى وقف بازاء القوم، وفي رواية الأمالي انه عليه السلام نادى باعلى صوته فقال: أنشدكم الله هل تعرفوني؟ قالوا: نعم انتَ ابنُ رسول الله (ص) وسبطهُ، قال: أنشدكم الله هل تعلمون انّ أُمي فاطمة بنت محمد (ص)؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنّ ابي عليّ بن ابي طالب؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون انّ جدّتي خديجة بنت خُويلد اول نساء هذه الأُمة إسلاماً؟ قالوا: اللهم نعم قال: أنشدكم الله هل تعلمون انّ سيدَ الشهداء حمزة عمُّ ابي؟ قالوا اللهم نعم، قال: فأنشدكم الله هل تعلمون انّ جعفر الطيار في الجنة عمي؟ قالوا: اللهم نعم

قال : فأنشدكم اللهَ هل تعلمون انّ هذا سيفُ رسول الله وانا مُتقلّدهُ ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : فأنشدكم الله هل تعلمون انّ هذه عمامةُ رسول الله انا لابسها قالوا : اللهم نعم ، قال : فأنشدكم الله هل تعلمون ان علياً كان اوّلهم إسلاماً واعلمهم علماً ، واعظمهم حلماً وانه وليُّ كل مؤمن ومُؤمنة ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : فبمَ تستحلون دَمي وابي الذائدُ عن الحوض غداً يذودُ عنه رجالاً كما يُذاد البعير الصاد عن الماء ولواءُ الحمد في يد جدى يومَ القيامة ؟ قالوا : قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً ، فأخذ الحسين عليه السلام يطوي لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ثم قال : اشتدَّ غضبُ الله على اليهود حين قالوا : عُزيرٌ ابن الله ، واشتد غضبُ الله على النصارى حين قالوا : المسيحُ ابن الله ، واشتدَّ غضب اللهِ على المجوس حين عبدوا النارَ من دون الله واشتدَّ غضبُ الله على قومٍ قتلوا نبيهم ، واشتد غضب الله على هذه العصابة الذين يُريدون قتل ابن نبيهم .

﴿وفي﴾ رواية السيد محمد بن ابى طالب : ان الحسين عليه السلام وقف بازاء القوم فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل وقال : الحمدُ للهِ الذي خلق الدُّنيا فجعلها دارَ فناءٍ وزوال ، متصرفةً بأهلها حالاً بعد حال ، فالمغرور مَن غرَّته . والشقيُّ مَن فتنته ، فلا تغُرَّنكم هذه الدنيا ، فانها تقطع رجاءُ مَن ركن اليها ، وتخيّب طمعَ من طمع فيها ، وأراكم قد اجتمعتم على امرٍ قداسخطتم اللهَ فيه عليكم ، واعرض بوجهه الكريم عنكم ، واحلّ بكم نقمته ، وجنبكم رحمته ، فنعم الرّب ربّنا ، وبئس العبيد انتم ، اقررتم بالطاعة ، وآمنتم بالرسول محمد (ص) ثم انكم زحفتم إلى ذريته وعترته ، تريدون قتلهم ، لقد استحوذَ عليكم الشيطان ، فأنساكم ذكر الله العظيم ، فتبّاً لكم ولما تريدون ، وإنّا لله وإنا اليه راجعون ، هؤلاء قومٌ كفروا بعد ايمانهم ، فبعداً للقوم الظالمين .

﴿وفي مناقب ابن شهر آشوب﴾ انه عليه السلام قال: تباً لكم ايتها الجماعة وترحاً آخين استصرختمونا وَلهين متحيرين فأصرخناكم مودين مستعدين سَلتم علينا سيفاً لنا في رقابكم، وحششتم علينا نار الفتن جناها عدوكم وعدونا، فاصبحتم البًا على أوليائكم، ويداً عليهم لأعدائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم إلا الحرام من الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش طمعتم فيه من غير حدث كان منا، ولا رأي تفيل لنا. فهلا لكم الويلات، اذ كرهتمونا وتركتمونا تجهزتموها والسيف لم يشهر، والجاش طامن، والرأي لم يستحصف، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الذباب. وتداعيتم كتداعي الفراش، فقبحاً لكم، فانما أنتم من طواغيت الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان وعُصبة الآثام، ومحرّفي الكتاب، ومطفىء السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيري عترة الأوصياء، وملحقي العهار بالنسب، ومؤذي المؤمنين، وصراخ أئمة المستهزئين. الذين جعلوا القرآن عظين، وانتم ابن حرب وأشياعه تعضدون وايانا تخاذلون، أجل والله الخذل فيكم معروف، وشجت عليه عروقكم، وتوارثته أصولكم وفروعكم، وثبتت عليه قلوبكم، وغشيته صدوركم، فكنتم اخبث شيء سنخاً للناصب، واكلة للغاصب، ألا لعنة الله على الناكثين، الذين ينقضون الايمان بعد توكيدها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا، فانتم والله هم، ألا ان الدَّعي ابن الدّعي قد ركز بين اثنتين، بين القتلة والذّلة، وهيهات ما آخذُ الذلة، أبى الله ذلك ورسوله، وجدود طابت، وحجور طهرت، وانوف حمية ونفوس أبية، من أن نؤثر طاعة اللئام، على مصارع الكرام، ألا قداعذرت وأنذرت، ألا اني زاحف بهذه الأسرة على قلة الأعوان، وخذلة الأصحاب ثم أنشأ يقول:

فان نهزم فهزامون قدماً وان نهزم فغير مهزمينا

وما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

ألا انكم لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحا ، عهد عهده إليّ أبي عن جدي فاجمعوا أمركم وشركائكم ، ثم كيدون جميعاً ولا تنظرون ، اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ، إنّ ربي على صراط مستقيم ، اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف ، وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة ولا يدع فيهم أحداً إلا قتله قتلة بقتلة وضربة بضربة ينتقم لي ولأوليائي واهل بيتي واشياعي منهم ، فانهم غرونا وكذبونا وخذلونا وانت ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير .

ثم قال اين عمر بن سعد ادعو لي عمر فدعى له وكان كارهاً لا يحب أن يأتيه فقال ياعمر انت تقتلني تزعم أن يوليك الدعي ابن الدعي بلاد الري وجرجان والله لا تهنأ بذلك أبداً عهداً معهوداً فاصنع ما انت صانع فانك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة ولكأني برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضاً بينهم ، فاغتاظ عمر من كلامه ثم صرف بوجهه عنه ونادى أصحابه ما تنتظرون به احملوا باجمعكم انما هي أكلة واحدة .

﴿وفي رواية المفيد رحمه الله﴾ ان الحسين (ع) نادى في جيش ابن سعد يا شبث بن ربعي ويا حجار بن ابجر ويا قيس بن الاشعث ويا يزيد بن الحرث ألم تكتبوا إلي أن قد اينعت الأثمار واخضر الجناب وانما تقدم على جند لك مجندة فقال له قيس بن الأشعث ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم من بني عمك فانهم لن يروك إلا ما تحب فقال لهم الحسين (ع) لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا أقرّ لكم اقرار العبيد ، ثم نادى يا عباد الله اني عذت بربي وربكم ان ترجمون أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ثم انه اناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان بعقلها وأقبلوا يزحفون نحوه ، فلما رآى الحر بن يزيد ان

القوم قد صمموا على قتال الحسين (ع) قال لعمر بن سعد أي عمر أمقاتل أنت هذا الرجل ؟ قال أي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤس وتطيح الأيدي ، قال أفما لكم فيما عرضه عليكم رضاً قال عمر أما لو كان الأمر إليّ لفعلت ولكن اميرك قد أبى فاقبل الحر حتى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال يا قرة هل سقيت فرسك اليوم قال لا قال فما تريد أن تسقيه قال قرة فظننت والله انه يريد أن يتنحى ولا يشهد القتال فكره أن أراه حين يصنع ذلك ، فقلت له لم اسقه وانا منطلق فاسقيه فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه فوالله لو انه اطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين فاخذ يدنوا من الحسين (ع) قليلا قليلاً فقال له مهاجر بن اوس ما تريد يا ابن يزيد أتريد أن تحمل فلم يجبه فاخذه مثل الأفكل وهي الرعدة فقال له مهاجر ان أمرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك فما هذا الذي أرى منك ! فقال له الحر اني والله اخيّر نفسي بين الجنة والنار فوالله لا اختار على الجنة شيئاً ولو قطّعت واحرقت ثم ضرب فرسه فلحق الحسين (ع) فقال له جعلت فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان وما ظننت ان القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة والله لو علمت انهم ينتهون بك إلى ما ارى ما ركبت مثل الذي ركبت وانا تائب إلى الله مما صنعت فهل ترى لي من ذلك توبة فقال له الحسين عليه السلام نعم يتوب الله عليك فانزل فقال انا لك فارس خير من راجل اقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمري فقال له الحسين فاصنع يرحمك الله ما بدا لك فاستقدم امام الحسين (ع) فقال يا اهل الكوفة لأمكم الهبل دعوتم هذا العبد الصالح حتى اذا أتاكم اسلمتموه وزعمتم انكم تقتلون انفسكم دونه ثم غدوتم

عليه لتقتلوه امسكتم بنفسه واخذتم بكلكله (١) واحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه إلى بلاد الله العريضة فصار كالأسير في ايديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً وحلأتموه ونسائه وصبيته واهله عن ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ (٢) فيه خنازير السواد وكلابها وها هم قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمدا (ص) في ذريته لا سقاكم الله يوم الظما. ، فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل فاقبل حتى وقف امام الحسين (ع) ونادى عمر بن سعد (لع) يا دريد ادن رايتك فادناها ثم وضع سهماً في كبد قوسه ثم رمى وقال اشهدوا اني اول من رمى الناس (قال محمد بن ابي طالب) فرمى اصحابه كلهم فما بقي من اصحاب الحسين إلا اصابه من سهامهم ، قيل فلما رموهم هذه الرمية قل اصحاب الحسين وقتل في هذه الحملة خمسون رجلاً (قال السيد) فقال عليه السلام لأصحابه قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه فان هذه السهام رسل القوم اليكم .

وقال محمد بن ابي طالب وصاحب المناقب وغيرهما : ان الحر اتى الحسين فقال يا ابن رسول الله كنت أول خارج عليك فأذن لي لأكون اول قتيل بين يديك واول من يصافح جدك غداً فكان اول من تقدم الى براز القوم وجعل ينشد ويقول :

اني انا الحر ومأوى الضيف أضرب في اعناقكم بالسيف
عن خير من حل بارض الخيف أضربكم ولا أرى من حيف

فقتل منهم اربعين فارساً وراجلاً « وفي رواية الأمالي » عن علي بن الحسين عليه السلام ثمانية عشر رجلاً فلم يزل يقاتل حتى عرقب فرسه وبقي راجلا وهو يقول :

---

(١) الكلكل : الصدر ، أو ما بين الترقوتين . (مجمع)
(٢) التمرغ : التقلب فيه . (مجمع)

اني انا الحر ونجل الحـــر أشجع من ذي لبد هزبر
ولست بالجبان عند الكر لكنني الوقاف عند الفر

ثم لم يزل يقاتل حتى قتل (ره) فاحتمله اصحاب الحسين حتى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام وبه رمق فجعل الحسين يمسح وجهه ويقول انت الحر كما سمتك أمك وانت الحر فى الدنيا وانت الحر في الآخرة (قال المفيد) فاشترك في قتله أيوب بن مسرح ورجل آخر من فرسان اهل الكوفة قالوا وكان كل من اراد الخروج ودّع الحسين « ع » وقال السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه : وعليك السلام ونحن خلفك ويقرأ عليه (فمنهم مَن قضىٰ نحبه ومنهم مَن ينتظروما بَدّلوا تبديلا) .

« وقد » ورد في روايات معتبرة منها ما رواه ابن طاوس عن الصادق (ع) قال : سمعت ابي يقول لما التقى الحسين (ع) وعمر بن سعد وقامت الحرب انزل النصر حتى رفرف على رأس الحسين ثم خير بين النصر على اعدائه وبين لقاء الله تعالى فاختار لقاء الله تعالى ؛ وفي رواية اخرى ان الجن عرضوا عليه ان ينصروه ويعينوه فابى عليه السلام قالوا ثم برز بريربن خضير الهمداني بعد الحر وكان من عباد الله الصالحين فبرز وهو يقول :

أنا بريرٌ وأبي خضـــير ليث يروع الأسد عندالزير
يعرفُ فينا الخير أهل الخير أضربكم ولا أرى من ضير
كذاك فعل الخير من بريرٍ

وجعل يحمل على القوم وهو يقول : اقتربوا مني يا قتلة المؤمنين ؛ اقتربوا مني ياقتلة أولاد البدريين اقتربوا مني ياقتلة أولاد رسول رب العالمين وذريته الباقين وكان بريرأقرء أهل زمانه فلم يزل يقاتل حتى قتل ثلاثين رجلاً فبرز اليه رجل يقال له يزيد بن معقل فقال لبريرٍ اشهد انك من المضلين فقال له بريرٍ هلم فلندع الله أن

يلعن الكاذب منا وأن يقتل المحق منا المبطل فضرب يزيد بريراً ضربةً خفيفةً لم تعمل شيئاً وضربه بريرٍ ضربة قدّت المغفر ووصلت إلى دماغه فسقط قتيلاً (قال) فحمل رجل من أصحاب ابن زياد (لع) فقتل بريراً وكان يقال لقاتله بحير بن اوس الضبي ثم ذكر له بعد ذلك ان بريراً كان من عباد الله الصالحين ، وجاء ابن عم له وقال ويحك يا بحير قتلت بريربن خضير فبأي وجه تلقى ربك غداً فندم الشقي حين لاتنفع الندامة ثم برز من بعده وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي ، وقد كانت معه امه يومئذ فقالت قم يابني فانصر ابن بنت رسول الله (ص) فقال افعل يا اماه ولا تقصر فبرز وهو يقول :

ان تنكروني فانا ابن الكلبي سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب أدرك ثاري بعد ثار صحبي
وادفع الكرب امام الكرب ليس جهادي في الوغى باللعب

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة فرجع إلى امه وامرأته ووقف عليهما فقال يا اماه أرضيت فقالت ما رضيت او تقتل بين يدي الحسين فقالت امرأته بالله لا تفجعني فى نفسك فقالت امه يا بني لا تقبل قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن رسول الله (ص) فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله فرجع فلم يزل يقاتل حتى قتل تسعة عشر فارساً واثنى عشر راجلا ثم قطعت يداه فاخذت امرأته عموداً واقبلت نحوه وهي تقول فداك ابي وامي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله فاقبل كي يردها إلى النساء فاخذت بجانب ثوبه وقالت لن اعود او اموت معك فقال الحسين «ع» جزيتم عن اهل بيت نبيكم خيراً ارجعي الى النساء يرحمك الله فانصرفت وجعل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه ، قال فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه فبصر بها شمر فامر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها وهي اول امراة قتلت فى عسكر الحسين (ع) .

﴿وفي رواية﴾ الأمالي المتقدمة ان وهب كان نصرانياً اسلم على يدالحسين عليه السلام هو وامه فاتبعوه إلى كربلا فركب فرساً وتناول بيده عمود الفسطاط فقاتل وقتل من القوم سبعة أو ثمانية ثم استؤسر فأتي به عمر بن سعد (لع) فامر بضرب عنقه فضربت عنقه ورمى به إلى عسكر الحسين «ع» واخذت امه سيفه وبرزت فقال لها الحسين «ع» يا ام وهب اجلسي فقد وضع الله الجهاد عن النساء انك وابنك مع جدي محمد (ص) في الجنة.

﴿وفي رواية اخرى﴾ ان وهب قتل في المبارزة اربعة وعشرين رجلا واثنى عشر فارساً وان امه بعد قتله اخذت رأسه وقبلته ثم رمت بالرأس الى عسكر ابن سعد (لع) فاصابت منه رجلاً فقتلته ثم شدت بعمود الفسطاط فقتلت رجلين فقال لها الحسين (ع) ارجعي يا ام وهب انت وابنك مع رسول الله (ص) فان الجهاد مرفوع عن النساء فرجعت وهي تقول الهي لا تقطع رجائي فقال لها الحسين لا يقطع الله رجاك يا ام وهب، ثم برز من بعده عمرو بن خالد الأزدي وهو يقول

اليك يا نفس إلى الرحمن فابشري بالروح والريحان
اليوم تجزين على الاحسان قد كان منك غابر الزمان
ماخط في اللوح لدى الديان لا تجزعي فكل حي فان
والصبر أحظى لك بالأمان يا معشر الازد بني قحطان

ثم قاتل حتى قتل رحمه الله، وفي المناقب: ثم تقدم ابنه خالد بن عمرو وهو يرتجز ويقول:

صبراً على الموت بني قحطان كي ماتكونوا في رضى الرحمن
ذي المجد والعزة والبرهان وذي العلى والطول والاحسان
يا ابتا قد صرت في الجنان في قصر رب حسن البنيان

ثم تقدم فلم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله، قال محمد بن ابي طالب ثم برز

من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يقول :

صبراً على الاسياف والاسنه صبراً عليها لدخول الجنه
وحور عين ناعمات هنه لمن يريد الفوز لا بالظنه
يا نفس للراحة فاجهدنه وفي طلاب الخير فارغبنه

ثم حمل وقاتل قتالاً شديداً ثم قتل رحمه الله ، ثم خرج من بعده عمير بن عبد الله المذحجي وهو يرتجز ويقول :

قد علمت سعدٌ وحيّ مذحج اني لدى الهيجاء غير محرج
اعلو بسيفي هامة المدجج واترك القرن لدى التفرج
فريسة الضبع الازل الاعرج

ولم يزل يقاتل حتى قتله مسلم الضبابي وعبد الله البجلي ، ثم برز من بعده مسلم بن عوسجة وهو يرتجز ويقول :

ان تسألوا عني فاني ذو لبد من فرع قوم من ذرى بني اسد
فمن بغانا حائداً عن الرشد وكافراً بدين جبار صمد

ثم قاتل قتالاً شديداً وسقط إلى الارض وبه رمق ومشى اليه الحسين «ع» ومعه حبيب بن مظاهر فقال له الحسين رحمك الله يا مسلم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً ، ثم دنى منه حبيب فقال يعزّ عليّ مصرعك يا مسلم ابشر بالجنة فقال له قولاً ضعيفاً بشرك الله بخير فقال له حبيب لو لا اعلم اني في الاثر لاحببت ان توصي إلي بكل ما أهمك فقال مسلم فاني اوصيك بهذا واشار إلى الحسين «ع» فقاتل دونه حتى تموت ، فقال حبيب لانعمنك عيناً ثم مات رحمه الله قال : وصاحت جارية له يا سيداه يا ابن عوسجتاه ، فنادى اصحاب عمر بن سعد لع مستبشرين قتلنا مسلم بن عوسجة ، فقال شبث بن ربعي لبعض من حوله ثكلتكم امهاتكم اما انكم تقتلون انفسكم بايديكم وتذلون عزكم اتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة

أما والذي أسلمت له لرّب موقف له في المسلمين كريم لقد رأيته يوم آذر بيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تلتئم خيول المسلمين (وفي رواية) الأمالي عن زين العابدين عليه السلام قال : بعد أن قتل الحر ثم برز من بعده زهير بن القين البجلي وهو يقول مخاطباً للحسين (ع) :

اليوم نلقا جدك النبيا وحسناً والمرتضى علياً

فقتل منهم تسعة عشر رجلاً ثم صرع وهو يقول :

أنا زهير وأنا ابن القين اذبكم بالسيف عن حسين

﴿ قال ﴾ محمد بن ابي طالب وقاتل حتى قتل مائة وعشرين رجلاً فشدّ عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه فقال الحسين عليه السلام حين صرع زهير لا يبعدك الله يا زهير ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير ثم برز حبيب بن مظاهر الأسدي وهو يقول :

أنا حبيب وأبي مظاهر فارس هيجاء وحرب تسعر
وأنتم عند العديد اكثر ونحن أعلا حجة وأظهر
وأنتم عند الوفاء أغدر ونحن أوفى منكم وأصبر
حقاً وأنمى منكم وأعذر

وقاتل قتالاً شديداً ، ثم حمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين بن نمير (لع) على رأسه بالسيف فوقع ونزل التميمي فاحتزّ رأسه فهدّ مقتله الحسين فقال عند الله احتسب نفسي وحماة اصحابي ، وقيل بل قتله رجل يقال له بديل بن صريم وأخذ رأسه فعلّقه في عنق فرسه فلما دخل مكة رآه ابن حبيب وهو غلام غير مراهق فوثب اليه فقتله واخذ رأسه .

﴿ وقال محمد بن ابي طالب ﴾ ان حبيب قتل اثنين وستين رجلاً فقتله الحصين بن نمير وعلّق رأسه في عنق فرسه . ثم خرج من بعده مالك بن انس الكاهلي

فقاتل فقتل ثمانية عشر رجلاً وقتل رحمه الله ، ثم خرج من بعده يزيد بن زياد بن مهاصر المعروف بابي الشعثاء الكندي فحمل على القوم وقتل منهم تسعة ثم قتل (ره) ثم برز من بعده نافع بن هلال الجملي المذحجي رحمه الله وهو يقول :

أرمي بها معلمة أخفاقها مسمومة تجري بها اخفاقها
ليمانين أرضها رشاقها والنفس لا ينفعها اشفاقها

فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه ثم ضرب يده إلى سيفه فاستله وجعل يقول

أنا الغلام اليمني الجملي ديني على دين حسين وعلي
ان اقتل اليوم فهذا أملي فذاك رأيي وألاقي عملي

فقتل ثلاثة عشر رجلاً فكسروا عضديه وأخذ أسيراً فقام اليه شمر فضرب عنقه ثم خرج من بعده نافع بن هلال البجلي فقاتل قتالاً شديداً وهو يرتجز ويقول :

انا ابن هلال البجلي انا على دين علي
ودينه دين النبي

فبرز اليه رجل من بني قطيف ، وقال المفيد : هو مزاحم بن حريث فقال أنا على دين عثمان فقال له نافع أنت على دين الشيطان فحمل عليه نافع فقتله ، قال المفيد : فصاح عمرو بن الحجاج بالناس يا حمقاء أتدرون من تقاتلون تقاتلون فرسان أهل المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرزن منكم لهم أحد إلا قتلوه على قلتهم والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم فقال عمر بن سعد (لع) أرى مارأيت فارسل فى الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم وقال لو خرجتم اليه وحداناً لأتوا عليكم مبارزة ، ودنى عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين (ع) فقال يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا فى قتل من مرق عن الدين ، وخالف الامام ، فقال الحسين (ع) يا ابن الحجاج أعليَّ تحرّض الناس أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبتم عليه والله لتعلمنّ أينا المارق من الدين وهو أولى بها صليّاً ثم

حمل عمرو بن الحجاج (لع) فى ميمنته من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم ابن عوسجة وانصرف عمرو وأصحابه وانقطعت الغبرة فاذا مسلم صريع ، وقال محمد ابن ابي طالب ثم حمل شمر بن ذي الجوشن فى الميسرة فثبتواله وقاتلهم اصحاب الحسين قتالاً شديداً وانما هم اثنان وثلاثون فارساً فلا يحملون على جانب من أهل الكوفة إلا كشفوهم فدعى عمر بن سعد (لع) بالحصين بن نمير في خمسمائة من الرماة فاقتتلوا حتى دنوا من الحسين (ع) وأصحابه فرشقوهم بالنبل فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وقاتلوهم حتى انتصف النهار واشتد القتال ولم يقدروا أن يأتوهم إلا من جانب واحد لاجتماع ابنيتهم وتقارب بعضهامن بعض فارسل عمر بن سعد (لع) الرجال ليقوضوها عن ايمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم واخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخللون فيشدون على الرجل يعرض وينهب فيرمونه عن قريب فيصرعونه فيقتلونه فقال ابن سعد (لع) احرقوها بالنار فاضرموافيها فقال الحسين عليه السلام دعوهم يحرقوها فانهم اذافعلوا ذلك لم يجوزوا اليكم فكان كما قال (ع) وقيل : أتاه شبث بن ربعي فقال أفزعنا النساء ثكلتك أمك فاسحبا فاخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واحد وشدّ أصحاب زهير بن القين فقتلوا أبا عذرة الضبابي من أصحاب شمر فلم يزل يقتل من أصحاب الحسين الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقلتهم ويقتل من اصحاب عمر العشرة فلا يبين فيهم ذلك لكثرتهم فلما رآى ذلك أبو ثمامة الصيداوي (١) قال للحسين «ع» يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء إقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى اقتل دونك واحب أن القى الله ربي وقد صليت هذه الصلاة ، فرفع الحسين «ع» رأسه إلى السماء وقال : ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين نعم هذا أول وقتها ثم قال سلوهم ان يكفّوا عنا حتى نصلّي فقال الحصين بن نمير انها لا تقبل فقال حبيب بن مظاهر لا تقبل الصلاة زعمت من ابن رسول الله وتقبل منك

(١) الصايدي نسخة الأصل .

يا خمار فحمل عليه الحصين بن نمير وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشب به الفرس ووقع عنه الحصين فاحتوشوه اصحابه فاستنقذوه فقال الحسين (ع) لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله تقدما أمامي حتى أصلي الظهر فتقدما أمامه في نحو من نصف اصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف ﴿ وروي ﴾ ان سعيد بن عبدالله الحنفي تقدم أمام الحسين «ع» فاستهدف لهم يرمونه بالنبل كلما اخذ الحسين يميناً وشمالاً قام بين يديه فما زال يرمى به حتى سقط إلى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم ابلغ نبيك السلام عني وابلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني أردت بذلك نصرة ذرية نبيك ثم مات (رضي الله عنه) فوجد فيه ثلاثة عشر سهماً سوى مابه من ضرب السيوف وطعن الرماح .

﴿ وقال ﴾ ابن نما : وقيل صلى الحسين (ع) وأصحابه فرادى بالايماء ، قالوا ثم خرج عبد الرحمن بن عبد الله اليزني وهو يقول :

أنا ابن عبد الله من آل يزن ... ديني على دين حسين وحسن
أضربكم ضرب فتى من اليمن ... أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن

ثم حمل فقاتل حتى قُتل .

﴿ وقال ﴾ السيد : فخرج عمرو بن قرظة الأنصاري فاستأذن الحسين (ع) فأذن له فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء ، وبالغ في خدمة سلطان السماء ، حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد (لع) وجمع بين سداد وجهاد ، وكان لا يأتي إلى الحسين عليه السلام سهم إلا اتقاه بيده ولا سيف إلا تلقاه بمهجته ، فلم يكن يصل إلى الحسين سوء حتى اثخن بالجراح فالتفت إلى الحسين (ع) وقال يا ابن رسول الله أوفيت ؟ قال نعم أنت أمامي في الجنة فاقرء رسول الله (ص) مني السلام واعلمه اني في الأثر ، فقاتل حتى قُتل (ره) .

﴿ وقال السيد ﴾ ثم تقدم جون مولى أبي ذر الغفاري وكان عبداً أسوداً ،

فقال له الحسين (ع) أنت في اذن مني فانما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقنا فقال يا ابن رسول الله أنا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم والله ان ريحي لنتن وان حسبي للئيم، ولوني لأسود، فتنفس عليّ بالجنة فتطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم، قال محمد بن ابي طالب ثم برز للقتال وهو يقول:

كيف ترى الكفار ضرب الأسود بالسيف ضرباً عن بني محمد
أذبّ عنهم باللسان واليد أرجو به الجنة يوم المورد

ثم قاتل حتى قتل فوقف عليه الحسين (ع) وقال: اللهمّ بيّض وجهه، وطيّب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرّف بينه وبين محمد (ص) وآل محمد

﴿ وروي ﴾ عن الباقر عليه السلام عن علي بن الحسين (ع) ان الناس كانوا يحضرون المعركة ويدفنون القتلى فوجدوا جوناً بعد عشرة أيام يفوح منه رائحة المسك ﴿ قال السيد ﴾: ثم برز عمرو بن خالد الصيداوي فقال للحسين (ع) يا ابا عبد الله قد هممت أن الحق باصحابي وكرهت ان اتخلف وأراك وحيداً من أهلك قتيلاً فقال له الحسين (ع) تقدم فانا لاحقون بك عن ساعة فتقدم فقاتل حتى قتل ﴿ قال ﴾ وجاء حنظلة بن سعد الشامي فوقف بين يدي الحسين يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره وأخذ ينادي يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولّون مدبرين مالكم من الله من عاصم، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى. وفي المناقب: فقال له الحسين (ع) يا ابن سعد رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق ونهضوا اليك يشتمونك واصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا اخوانك الصالحين قال صدقت جعلت فداك أفلا نروح لربنا فنلحق باخواننا

فقال له رح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها وإلى ملك لا يبلى فقال السلام عليك يا ابن رسول الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك وجمع الله بيننا وبينك فى جنته قال آمين آمين ثم استقدم فقاتل قتالاً شديداً فحملوا عليه فقتلوه رضوان الله عليه

﴿ قال السيد ﴾ فتقدم سويد بن عمرو بن ابي المطاع وكان شريفاً كثير الصلاة فقاتل قتال الأسد الباسل ، وبالغ فى الصبر على الخطب النازل حتى سقط بين القتلى وقد أثخن بالجراح فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون : قتل الحسين فتحامل وأخرج سكيناً من خفه وجعل يقاتل حتى قتل .

﴿ قال صاحب المناقب ﴾ فخرج يحيى بن سليم المازني وهو يرتجز ويقول :

لأضربن القوم ضرباً فيصلاً ضرباً شديداً في العداة معجلاً
لا عاجزاً فيها ولا مولولاً ولا أخاف اليوم موتاً مقبلاً
لكنني كالليث احمى أشبلاً

ثم حمل فقاتل قتالاً شديداً حتى قُتل (ره) .

ثم خرج من بعده قرّة بن ابي قرّة الغفاري وهو يرتجز ويقول :

قد علمت حقاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار
باني الليث لدى الغبار لأضربن معشر الفجار
بكل عضب ذكر بتار ضرباً وجيعاً عن بني الأخيار
رهط النبي السادة الأبرار

ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله ؛ وفى المناقب : ثم خرج من بعده عمر بن مطاع الجعفي وهو يقول :

أنا ابن جعف وأبي مطاع وفي يميني مرهف قطاع
وأسمر في رأسه لماع يرى له من ضوئه شعاع
اليوم قد طاب لنا القراع دون حسين الضرب والسطاع

يرجى بذاك الفوز والدفاع عن حرّ نار حين لانقطاع

ثم حمل على القوم حتى قاتلهم قتالاً شديداً . فلم يزل كذلك حتى قتل (ره)

﴿قالوا ثم خرج﴾ الحجاج بن مسروق وهو مؤذن الحسين (ع) فجعل يقول :

أقدم حسيناً هادياً مهدياً اليوم نلقى جدك النبيا
ثم أباك ذا الندا عليا ذاك الذي نعرفه وصّيا
والحسن الخير الرضى الوليا وذا الجناحين الفتى الكميا
وأسد الله الشهيد الحيا

ثم حمل فقاتل حتى قتل ، ثم خرج من بعده عمرو بن جنادة فقاتل حتى قتل ثم خرج من بعده عبد الرحمن بن عروة وهو يقول :

قد علمت حقاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار
لنضربنّ معشر الفجار بكل عضب ذكر بتار
يا قوم ذودوا عن بني المختار بالمشرفيّ والقنا الخطار

ثم قاتل حتى قتل رضي الله عنه ﴿قال محمد بن ابي طالب﴾ وجاء عابس بن شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى شاكر فقال يا شوذب ما في نفسك أن تصنع قال ما أصنع أقاتل حتى أقتل قال ذلك الظن بك فتقدم بين يدى ابي عبد الله عليه السلام حتى يحتسبك كما احتسب غيرك فان هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكل ما نقدر عليه فانه لا عمل بعد اليوم وانما هو الحساب ، فتقدم فسلّم على الحسين وقال يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد اعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك ولو قدرت أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلت السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد اني على هداك وهدى أبيك ثم مضى بالسيف نحوهم قال ربيع بن تميم فلما رأيته مقبلاً عرفته وقد كنت شاهدته فى المغازي وكان اشجع الناس فقلت ايها الناس هذا أسد الأسود هذا ابن شبيب

لا يخرجن اليه احد منكم فاخذ ينادي ألا رجل ألا رجل فقال عمر بن سعد : ارضخوه بالحجارة من كل جانب فلما رآى ذلك القى درعه ومغفره ثم شدّ على الناس فوالله لقد رأيته يطرد اكثر من مائتين من الناس ثم انهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدة هذا يقول انا قتلته والآخر يقول كذلك فقال عمر بن سعد (لع) لا تختصموا هذا لم يقتله انسان واحد ، حتى فرّق بينهم بهذا القول ثم جاء عبد الله وعبد الرحمن الغفاريان فقالا : يا ابا عبد الله السلام عليك انا جئنا لنقتل بين يديك وندفع عنك فقال مرحباً بكما ادنوا مني فدنوا منه وهما يبكيان فقال يا ابني اخي ما يبكيكما فوالله لأرجو ان تكونا بعد ساعة قريري العين فقالا جعلنا الله فداك والله ما على انفسنا نبكي ولكن نبكي عليك ، نراك قد احيط بك ولا نقدر على ان ننفعك فقال جزاكما الله يا ابني اخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما اياي بانفسكما احسن جزاء المتقين ، ثم استقدما وقالا السلام عليك يا ابن رسول الله فقال وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته فقاتلا حتى قتلا ثم خرج غلام تركي كان للحسين (ع) وكان قارياً للقرآن فجعل يقاتل ويرتجز ويقول

البحر من طعني وضربي يصطلي والجو من سهمي ونبلي يمتلي
اذا حسامي في يميني ينجلي ينشقّ قلب الحاسد المبجلي

فقتل جماعة ثم سقط صريعاً فجاء الحسين «ع» اليه فبكى ووضع خدّه على خده ففتح عينيه فرآى الحسين فتبسم ثم صار إلى ربه ﴿ قال ﴾ ثم رماهم يزيد بن زياد بن الشعثاء بثمانية اسهم ما اخطأ منها بخمسة أسهم وكان كلما رمى قال الحسين «ع» اللهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة فحملوا عليه فقتلوه .

﴿ وقال ﴾ ابن نما : حدث مهران مولى بني كاهل قال : شهدت كربلاء مع الحسين «ع» فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً لا يحمل على قوم إلا كشفهم ثم يرجع إلى الحسين ويرتجز ويقول :

أبشر هديت الرشد تلقى أحمدا في جنة الفردوس تعلو صعدا

فقلت من هذا فقالوا ابو عمرو النهشلي وقيل الخثعمي فاعترضه عامر بن نهشل احد بني اللات من ثعلبه فقتله واحتز رأسه وكان ابو عمرو هذا متهجداً كثير الصلاة ، وتقدم سيف بن ابي الحرث بن سريع ومالك بن عبد الله بن سريع الجابريان بطن من همدان يقال لهم بنو جابر امام الحسين «ع» ثم التفتا فقالا عليك السلام يا ابن رسول الله فقال وعليكما السلام ثم قاتلا حتى قتلا ، ولما قتل اصحاب الحسين ولم يبق إلا أهل بيته وهم ولد علي وولد جعفر وولد عقيل وولد الحسن وولده اجتمعوا يودّع بعضهم بعضاً وعزموا على الحرب فاول من برز من أهل بيته عبدالله ابن مسلم بن عقيل بن ابي طالب وهو يرتجز ويقول :

اليوم القى مسلماً وهو أبي وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب
من هاشم السادة أهل الحسب

﴿قال﴾ محمد بن ابي طالب فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاثة حملات ثم قتله عمرو بن صبيح الصيداوي واسد بن مالك (وقال) ابوالفرج عبدالله ابن مسلم امه رقية بنت علي بن ابي طالب (ع) قتله عمرو بن صبيح فيما ذكرناه عن المدائني (وعن حميد بن مسلم) وذكر ان السهم اصابه وهو واضع يده على جبينه فاثبته في راحته وجبهته ، ومحمد بن مسلم بن عقيل امه ام ولد قتله فيما رويناه عن ابي جعفر محمد بن علي ابو جرهم الأزدي ولقيط بن اياس الجهني .

﴿وقال﴾ محمد بن ابي طالب وغيره : ثم خرج من بعده جعفر بن عقيل وهو يرتجز ويقول :

أنا الغلام الأبطحي الطالب من معشر في هاشم وغالب
ونحن حقاً سادة الذوائب هذا حسين طيب الأطائب
من عترة البر التقي العاقب

فقتل خمسة عشر فارساً (وقال) ابن شهر آشوب قيل قتل رجلين ثم قتله بشر بن سوط الهمداني ، وقال ابو الفرج : امه ام النضر بنت عامر العامري قتله عروة بن عبد الله الخثعمي فيما رويناه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام (قال) : ثم خرج من بعده أخوه عبد الرحمن بن عقيل وهو يقول :

أبي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم اخواني
كهول صدق سادة الأقران هذا حسين شامخ البنيان

فقتل سبعة عشر فارساً ثم قتله عثمان بن خالد الجهني .

﴿ وقال ﴾ ابو الفرج وعبدالله بن عقيل أمه أم ولد قتله عثمان بن خالد الجهني وبشر بن حوط القايضي فيما ذكر سليمان بن ابي راشد عن حميد بن مسلم وعبد الله الأكبر ابن عقيل أمه أم ولد قتله فيما ذكر المدايني عثمان بن خالد الجهني ورجل من همدان ولم يذكر عبد الرحمن أصلاً (ثم قال) ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل بن ابي طالب الأحول وأمه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني رماه بسهم فيما روينا ه عن المدائني عن ابي مخنف عن سليمان بن ابي راشد عن محمد بن مسلم وذكر محمد بن علي ابن حمزة انه قتل معه جعفر بن محمد بن عقيل ، ووصف انه قد سمع ايضاً من يذكر انه قد قتل يوم الحرة .

﴿ وقال ﴾ ابو الفرج في كتاب الانساب ان لمحمد بن عقيل ابناً يسمى جعفراً ، وذكر أيضاً محمد بن علي بن حمزة عن عقيل بن عبد الله بن عقيل بن محمد ابن عبدالله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب ان علي بن عقيل وامه ام ولد قتل يومئذ ثم قالوا وخرج من بعده محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهو يقول :

نشكوا إلى الله من العدوان قتال قوم في الرّدى عميان
قد تركوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والبيان
وأظهروا للكفر والطغيان

ثم قاتل حتى قتل عشرة أنفس ثم قتله عامر بن نهشل التميمي ، ثم خرج من بعده عون بن عبد الله بن جعفر وهو يقول :

ان تنكروني فانا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح اخضر كفى بهذا شرفاً في المحضر (١)

ثم قاتل حتى قتل من القوم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً ثم قتله عبد الله ابن بطة الطائي .

﴿ قال ﴾ ابو الفرج ومحمد بن ابي طالب وغيرهما : ثم خرج من بعده عبدالله ابن الحسن بن علي بن ابي طالب « وفي اكثر الروايات » انه القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم فلما نظر الحسين «ع» اليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما ثم استأذن الحسين فى المبارزة فأبى الحسين « ع » ان يأذن له فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى اذن له فخرج ودموعه تسيل على خدّيه وهو يقول

ان تنكروني فانا نجل الحسن سبط النبي المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين اناس لاسقوا صوب المزن

وكان وجهه كفلقة القمر فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلاً (قال حميد) كنت فى عسكر ابن سعد فكنت انظر إلى هذا الغلام عليه قميص وازار ونعلان قد انقطع شسع احدهما ما انسى انه كانت اليسرى فقال عمر بن سعد الأزدي والله لأشدن عليه فقلت سبحان الله وما تريد بذلك والله لو ضربني ما أبسط اليه يدي يكفيك هؤلاء الذين تراهم قداحتوشوه قال والله لأفعلن فشدّ عليه فما ولّى حتى ضرب رأسه بالسيف وولع الغلام لوجهه ونادى يا عماه قال فجاء الحسين «ع» كالصقر المنقض فتخلل الصفوف وشدّ شدة الليث الحرب فضرب عمر قاتله بالسيف فاتقاه بيده فاطنها من المرفق فصاح ثم تنحى عنه وحملت خيل

(١) المحشر نسخه بدل .

اهل الكوفة ليستنقذوا عمر من الحسين «ع» فاستقبلته بصدورها وجرحته بحوافرها ووطئته حتى مات فانجلت الغبرة فاذا بالحسين قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه فقال يعزّ والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك فلا يعينك او يعينك فلا يغني عنك بعداً لقوم قتلوك ثم احتمله فكأني انظر الى رجلي الغلام يخطان في الأرض وقد وضع صدره على صدره فملت في نفسي ما يصنع فجاء به حتى القاه بين القتلى من اهل بيته ثم قال اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم احداً ولا تغفر لهم ابداً صبراً يا بني عمومتي صبراً يا اهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم ابداً (وفي) رواية الأمالي المتقدمة انه قتل ثلاثين رجلاً من الكفار وروي اكثر من ذلك ايضاً، واما حكاية تزويجه كما اشتهر على الألسن فلم أقف عليها في خبر مستند ولا كتاب معتمد وكذا قال المجلسي في الجلاء، ثم خرج عبد الله بن الحسن الذي ذكرناه أولاً وهو الأصح انه برز بعد القاسم وهو يقول:

ان تنكروني فانا ابن حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة
على الأعادي مثل ريح صرصرة

فقتل اربعة عشر رجلاً ثم قتله هاني بن شبيب الحضرمي (لع) فاسوّد وجهه

﴿ قال ﴾ ابو الفرج: كان ابو جعفر الباقر عليه السلام يذكر ان حرملة بن كاهل الاسدي قتله (ثم قال) وابو بكر بن الحسن بن علي بن ابي طالب وامه ام ولد، ذكر المدايني في اسنادنا عنه عن ابي مخنف عن سليمان بن ابي راشد ان عبدالله ابن عقبة الغنوي قتله، وفي حديث عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر (ع) ان عقبة الغنوي قتله (قالوا) ثم تقدم اخوة الحسين عازمين على ان يموتوا دونه فأول من خرج منهم ابو بكر بن علي واسمه عبيد الله وامه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربعي التميمية فتقدم وهو يرتجز:

شيخي عليٌّ ذو الفخار الاطول من هاشم الصدق الكريم المفضل

هذا حسين بن النبي المرسل عنه نحامي بالحسام المصقل
تفديه نفسي من أخ مبجل

فلم يزل يقاتل حتى قتله زجر بن بدر النخعي وقيل عبيدالله بن عقبة الغنوي (قال) ابو الفرج لا يعرف اسمه (وذكر) ابو جعفر الباقر عليه السلام في الاسناد الذي تقدم ان رجلاً من همدان قتله ، وذكر المدايني انه وجد في ساقية مقتولاً لا يُدرى من قتله (قالوا) ثم برز من بعده اخوه عمر بن علي وهو يقول :

أضربكم ولا أرى فيكم زجر ذاك الشقي بالنبي قد كفر
يا زجز يا زجز تداني من عمر لعلك اليوم تبؤ من سقر
شر مكان فى حريق وسعر لأنك الجاحد يا شر البشر

ثم حمل على زجر قاتل اخيه فقتله واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه ضربا منكراً وهو يقول :

خلوا عداة الله خلّوا عن عمر خلوا عن الليث العبوس المكفهر
يضربكم بسيفه ولا يفر وليس فيها كالجبان المنجحر

فلم يزل يقاتل حتى قتل ، ثم برز من بعده أخوه عثمان بن علي وأُمه ام البنين بنت حزام بن خالد من بني كلاب وهو يقول :

اني أنا عثمان ذو المفاخر شيخي عليٌّ ذو الفعال الظاهر
وابن عمٍ للنبي الطاهر أخي حسين خيرة الأخاير
وسيد الكبار والأصاغر بعد الرسول والوصي الناصر

فرماه خولي بن يزيد الأصبحي على جبينه فسقط عن فرسه وحزّ رأسه رجل من بني أبان بن حازم وكان عمره إحدى وعشرين سنة (قالوا) ثم برز من بعده أخوه جعفر بن علي (ع) وأُمه ام البنين أيضاً وهو يقول :

اني انا جعفر ذو المعالي ابن علي الخير ذى النوال

حسبي بعمي شرفاً وخالي أحمي حسيناً ذا الندى المفضال

ثم قاتل فرماه خولي الأصبحي فاصاب شقيقته أو عينه كما عن الباقر (ع) (وفي) رواية اخرى ضربه هاني بن ثبيت الحضرمي، ثم برز اخوه عبد الله بن علي وهو يقول:

انا ابن ذى النجدة والافضال ذاك عليٌّ الخير ذو الفعال

سيف رسول الله ذو النكال في كل قوم ظاهر الأهوال

فقتله هاني بن ثبيت الحضرمي. (وذكر ابو الفرج فى كتابه) —

﴿قال﴾ قد ذكر محمد بن علي بن حمزة انه قتل يومئذ ابراهيم بن علي بن ابي طالب وأُمه أُم ولد وما سمعت بهذا عن غيره ولا رأيت لابراهيم فى شيء من كتب الانساب ذكراً (وفى بعض) أولاد أمير المؤمنين «ع» خلاف ايضاً وروي عن صاحب الأمر عليه السلام ان خمسة من اخوة الحسين استشهدوا معه: العباس وجعفر وعثمان ومحمد وعبد الله (ره).

﴿وروي﴾ عن الباقر والصادق عليهما السلام ان أُم العباس أُم البنين أُم هؤلاء القتلى العباس وجعفر وعمر، وكانت تخرج إلى البقيع وتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس اليها يسمعون منها، فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي (قالوا) وكان العباس «ع» رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان فى الأرض وكان يقال له قمر بني هاشم وكان لواء الحسين معه.

﴿وروى﴾ في البحار عن بعض تأليفات اصحابنا ان العباس «ع» لما رآى وحدته أتى أخاه وقال يا اخي هل من رخصة فبكى الحسين «ع» بكاءً شديداً ثم قال يا أخي أنت صاحب لوائي واذا مضيت تفرق عسكري فقال العباس قد ضاق صدري وسئمت من الحياة واريد ان اطلب ثاري من هؤلاء المنافقين فقال الحسين

عليه السلام فاطلب لهؤلاء الاطفال قليلاً من الماء فذهب العباس ووعظهم وحذرهم فلم ينفعهم فرجع إلى أخيه فاخبره فسمع الاطفال ينادون العطش العطش فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وقصد نحو الفرات فاحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات ورموه بالنبال فكشفهم وقتل منهم على ما روي ثمانين رجلاً حتى دخل الماء فلما أراد أن يشرب غرفة من الماء ذكر عطش الحسين «ع» واهل بيته فرمى الماء من يده وملأ القربة وحملها على كتفه الايمن وتوجه نحو الخيمة فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كل جانب فحاربهم حتى ضربه نوفل الازرق على يده اليمنى فقطعها فحمل القربة على كتفه الايسر فضربه نوفل فقطع يده اليسرى من الزند فحمل القربة باسنانه فجائه سهم فأصاب القربة واريق مائها ثم جائه سهم آخر فاصاب صدره فانقلب عن فرسه وصاح إلى اخيه الحسين (ع) ادركني فلما اتاه رآه صريعاً فبكى وحمله إلى الخيمة (ثم قالوا) ولما قتل العباس قال الحسين «ع» : الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي ، وعن الصادق عليه السلام : ان الله تعالى قد اعطى العباس بدلاً عن يديه جناحين يطير بهما في الجنة (قالوا) ثم تقدم علي بن الحسين وقال محمد بن ابي طالب وأبو الفرج وأمه ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وهو يومئذ ابن ثمانية عشر سنة (وقال ابن شهر آشوب) ويقال ابن خمس وعشرين سنة (قالوا) ورفع الحسين سبابته نحو السماء وقال : اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز اليهم غلام اشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك (ص) كنّا اذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجهه اللهم امنعهم بركات الارض وفرّقهم تفريقاً ومزّقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم ابداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا (ثم صاح) الحسين عليه السلام بعمر بن سعد (لع) مالك قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في أمرك وسلّط الله عليك من يذبحك بعدي على فراشك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله (ثم رفع الحسين عليه السلام) صوته

وتلى (انَّ اللهَ اصطفى آدمَ ونوحاً وآلَ ابراهيمَ وآلَ عمرانَ على العالمين ذُرية بعضها من بعضٍ واللهُ سميعٌ عليم) ثم حمل علي بن الحسين على القوم وهو يقول

أنا علي بن الحسين بن علي من عصبة جدّ أبيهم النبي
واللهُ لايحكم فينا ابن الدَّعي أطعنكم بالرمح حتى ينثني
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي ضرب غلام هاشمي علوي

فلم يزل يقاتل حتى ضجَّ الناس من كثرة من قتل منهم (وروي) انه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال يا ابت العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني فهل إلى شربة ماء من سبيل اتقوى بها على الاعداء فبكى الحسين «ع» وقال يا بني يعزّ على محمد وعلى علي بن ابي طالب وعليٍّ أن تدعوهم فلا يجيبوك وتستغيث بهم فلا يغيثوك يا بني هات لسانك فاخذ بلسانه فمصه ودفع اليه خاتمه وقال امسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوك فاني ارجو انك لا تمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً فرجع «ع» إلى القتال وهو يقول :

الحرب قد بانت لها الحقائق وظهرت من بعدها مصادق
والله ربّ العرش لا نفارق جموعكم أو تغمد البـــوارق

فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المائتين ، ثم ضربه منقذ بن مرة العبدي على مفرق رأسه ضربة صرعته وضربه الناس بأسيافهم ثم اعتنق «ع» فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر الاعداء فقطعوه بسيوفهم اربا اربا فلما بلغت روحه التراقي قال رافعاً صوته يا ابتاه هذا جدي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً وهو يقول العجل العجل فان لك كأساً مذخورة حتى تشربها الساعة ، فصاح الحسين وقال قتل الله قوماً قتلوك ما اجراهم على الرحمن وعلى رسوله وعلى انتهاك حرمة الرسول ، على الدنيا بعدك العفاء (قال حميد بن مسلم) : فكأني انظر إلى

امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور وتقول يا حبيباه يا ثمرة فؤاداه يا نور عيناه فسألت عنها فقيل هي زينب بنت علي ، وجائت وانكبت عليه فجاء الحسين عليه السلام فاخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط وأقبل « ع » بفتيانه وقال احملوا أخاكم فحملوه من مصرعه فجاؤا به حتى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه .

﴿ وقال أبو الفرج في المقاتل ﴾ حدثني أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن بكر بن عبد الوهاب عن اسماعيل بن ابى زياد بن ادريس عن ابيه عن جعفر بن محمد عن أبيه : ان اول قتيل قتل من ولد ابى طالب مع الحسين ابنه علي «ع» قال أبو الفرج علي بن الحسين هذا هو الأكبر ولا عقب له ويكنّى أبا الحسن وأمه ليلى بنت أبي مرة وهو اول من قتل فى الواقعة ، وقال يحيى بن الحسن العلوي : واصحابنا الطالبيون يذكرون ان المقتول لامّ ولد وان الذي أمه ليلى هو جدهم وولد فى خلافة عثمان (ثم قالوا) وخرج غلام من تلك الابنية وفى اذنية درّتان وهو مذعور فجعل يلتفت يميناً وشمالاً وقرطاه يتذبذبان فحمل عليه هانى بن بعيث (لع) فقتله فصارت شهربانوا تنظر اليه ولا تتكلم كالمدهوشة ثم التفت الحسين « ع » عن يمينه فلم يرأحداً من الرجال والتفت عن يساره فلم ير أحداً (فخرج علي بن الحسين) زين العابدين عليه السلام وكان مريضاً لا يقدر ان يقلّ سيفه وام كلثوم تنادي خلفه يا بني ارجع فقال يا عمتاه ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله فقال الحسين عليه السلام خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد (ص) ولما فجع الحسين باهل بيته وولده ولم يبق غيره وغير النساء والذراري نادى : هل من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله ، هل من موحّد يخاف الله فينا ، هل من مغيث يرجو الله في أغاثتنا ، وارتفعت أصوات النساء بالعويل فتقدم «ع» إلى باب الخيمة فقال ناولوني عليّاً ابني الطفل حتى أودعه فناولوه الصبي .

﴿ وقال المفيد رحمه الله ﴾ دعى بابنه عبد الله قالوا فجعل يقبّله وهو يقول : ويل لهؤلاء القوم اذا كان جدك محمد المصطفى خصمهم والصبي في حجره اذ رماه حرملة بن كاهل الأسدي (لع) بسهم فذبحه وهو في حجر الحسين فتلقى الحسين دمه حتى امتلئت كفه ثم رمى به إلى السماء .

﴿ وقال السيد ﴾ ثم قال هّون عليّ ما نزل بي انه بعين الله (قال) الباقر عليه السلام فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض قالوا ثم قال لا يكون أهون عليك من فصيل ، اللهم ان كنت حبست عنا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا .

﴿ قال في البحار ﴾ وفى بعض الكتب ان الحسين «ع» لما نظر الى اثنين وسبعين رجلاً من أصحابه وأهل بيته صرعى التفت إلى الخيمة ونادى ياسكينة يافاطمة يا زينب يا أم كلثوم عليكن مني السلام فنادته سكينة يا ابه استسلمت للموت فقال كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين فقالت يا أبه ردّنا إلى حرم جدنا فقال هيهات لو ترك القطا لنام فتصارخن النساء فسكتهن الحسين عليه السلام وحمل على القوم (وزاد) في جلاء العيون انه كثر قول النساء الوداع الوداع والفراق الفراق ، فالقت سكينة مقنعتها من رأسها وقالت يا ابتي استسلمت للموت فالى من تكلنافبكى عليه السلام وقال يا نور عيني كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين ورحمة الله ونصرته لا تفارقكم في الدنيا والآخرة فاصبري على قضاء الله ولا تشكي فان الدنيا فانية والآخرة باقية (ثم استدعى بزين العابدين عليه السلام) وأودعه اسرار الامامة والخلافة وأوصى اليه ، ولما كان الحسين «ع» عالماً بما ينزل به كان قد اودع كتبه وودائع الأنبياء والأوصياء عند أم سلمة رضي الله عنها حتى انه اذا رجع علي بن الحسين «ع» من الكوفة دفعتها اليه ولما كان علي بن الحسين مريضاً جعل الحسين وصية وأودعها عند ابنته فاطمة حتى تسلمها إلى أخيها (كما روي عن الباقر عليه السلام) انه لما قربت وفاة الحسين استدعى ابنته فاطمة الكبرى وأودع عندها صحيفة ملفوفة

ووصية ظاهرة لأن علي بن الحسين كان فيه مرض الأسهال وكان الناس لا يظنون به الصحة من مرضه ، فلما شوفي من مرضه سلمته أخته الوصية والصحيفة والآن هي عندنا ، انتهى .

﴿ قال المفيد ﴾ وابن طاوس وغيرهما : ثم قام الحسين عليه السلام وركب فرسه وتقدم إلى القتال ثم وقف «ع» قبالة القوم وسيفه مصلت بيده آيساً من الحياة عازماً على الموت وهو يقول :

أنا ابنُ عليّ الطهرُ من آلِ هاشمٍ ... كفاني بهذا مفخراً حين أفخرُ
وجدّي رسولُ الله أكرم من مشى ... ونحنُ سراج الله في الأرض نزهرُ
وفاطمُ أمّي من سلالة أحمدٍ ... وعمّي يُدعى ذا الجناحين جعفرُ
وفينا كتابُ الله أُنزلَ صادقاً ... وفينا الهدى والوحي والخير يذكرُ
ونحنُ أمانُ الله للناس كلهم ... نسّرُ بهذا في الأنام ونجهرُ
ونحنُ ولاةُ الحوض نسقي ولاتنا ... بكأس رسول الله ما ليس يُنكرُ
وشيعتنا في الناس أكرمُ شيعةٍ ... ومُبغضنا يوم القيامة يخسرُ

﴿ قال ﴾ محمد بن ابي طالب : وذكر أبو علي السلامي في تأريخه ان هذه الأبيات للحسين من انشائه ليس لأحد مثلها :

فان تكن الدُّنيا تعدُّ نفيسةً ... فان ثوابَ الله أعلا وأنبلُ
وإن تكن الأبدان للموت انشأت ... فقتل امرءٍ بالسيف في الله أفضلُ
وإن تكن الأرزاق قسماً مُقدّراً ... فقلّة حرص المرء في الكسب أجملُ
وان تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخلُ

ثم انه دعى الناس إلى البراز فلم يزل يقتل كل من دنى منه من عيون الرجال حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل على الميمنة وقال :

﴿ الموتُ خيرٌ من رُكوبِ العار ﴾

ثم حمل على الميسرة وهو يقول :

أنا الحسين بن علي آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي

﴿ قال السيد ﴾ قال بعض الرواة : فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جاشاً منه وان كانت الرجال لتشدّ عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى اذا شدّ فيها الذئب ، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكاملوا ثلاثين الفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

﴿ قال ﴾ ابن شهر آشوب ومحمد بن ابي طالب ولم يزل يقاتل حتى قتل الف رجل وتسعمائة رجلاً وخمسين رجـــلاً ، سوى المجروحين ، فقال عمر بن سعد (لعنه الله) لقومه : الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون هذا ابن الأنزع البطين هذا ابن قتال العرب فاحملوا عليه من كل جانب وكانت الرماة أربعة آلاف فرموه بالسهام فحالوا بينه وبين رحله .

﴿ وقال ﴾ محمد بن ابي طالب والسيد وصاحب المناقب : فصاح بهم ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان ان لم يكن لكم دين وكنتم لاتخافون المعاد فكونوا أحراراً فى دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إذ كنتم أعراباً فناداه شمر (لع) وقال ما تقول يا ابن فاطمة قال أقول انا الذي أقاتلكم وتقاتلوني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً فقال شمر (لع) لك هذا ثم صاح شمر اليكم عن حرم الرجل فاقصدوه فى نفسه فلعمري لهو كفو كريم قال فقصده القوم وهو مع ذلك يطلب شربة من ماء فكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه باجمعهم حتى أرحلوه عنه .

﴿ وقال ﴾ ابن شهر آشوب : روى أبو مخنف عن الجلودي ان الحسين عليه

السلام حمل على الأعور السلمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة وأقحم الفرس على الفرات فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب قال عليه السلام أنت عطشان وأنا عطشان والله لا ذقت الماء حتى تشرب فلما سمع الفرس كلام الحسين شال رأسه ولم يشرب كأنه فهم الكلام فقال الحسين اشرب فانا اشرب فمدّ الحسين «ع» يده فغرف من الماء فقال فارس يا أبا عبد الله تتلذذ بشرب الماء وقد هتك حرمك ؛ فرمى الماء من يده وحمل على القوم فكشفهم فاذا الخيمة سالمة .

﴿ قال ﴾ في الجلاء ثم رجع إلى حرمه مرة اخرى ووّدعهم وامرهم بالصبر ووعدهم الثواب والأجر وأمرهم بلبس ازرهم وقال لهم استعدوا للبلاء واعلموا أن الله حافظكم وحاميكم وسينجيكم من شر الأعداء ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ويعذّب أعدائكم بانواع البلاء ويعوّضكم الله عن هذه البلية أنواع النعم والكرامة فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم ، ثم توجه إلى قتال أعدائه وقتل منهم مقتلة عظيمة وجدل أبطالاً ونكّس فرساناً (وروي) انه عليه السلام قتل في ذلك اليوم الفاً وثمانمائه وخمسين نفراً (وفي رواية المسعودي) الف وثمانمائة رجل فامر ابن سعد (لع) أن يرموه بالنبل والسهام فرماه منهم بالنبل أربعة آلاف رجل دفعةً واحدة (وقال أبو الفرج) ثم حمل عليهم كالليث المغضب فجعل لا يلحق منهم أحداً إلا بعجه بسيفه فقتله والسهام تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بنحره وصدره ويقول : يا امة السوء بئسما خلفتم محمداً (ص) في عترته اما انكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا من قتله بل يهون عليكم عند قتلكم اياي وأيم الله لأرجو أن يكرمني ربي بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون قال فصاح به الحصين بن مالك فقال يا ابن فاطمة وبماذا ينتقم لك منا قال يلقى بأسكم بينكم ويسفك دمائكم ثم يصبّ عليكم العذاب الأليم ، ثم لم يزل يقاتل حتى أصابته جراحات عظيمة .

﴿ وقال صاحب المناقب والسيد ﴾ حتى أصابته اثنتان وسبعون جراحة .

﴿ وقال أبو مخنف ﴾ عن جعفر بن محمد «ع» قال : وجدنا بالحسين ثلاثاً وثلاثين طعنة وأربعاً وثلاثين ضربة .

﴿ وقال الباقر عليه السلام ﴾ أصيب الحسين «ع» ووجد به ثلثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم .

﴿ وروي ﴾ ثلثمائة وستون جراحة ، وقيل ثلاثة وثلاثون ضربة سوى السهام ، وقيل الف وتسعمائة جراحة وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ (وروي) انها كانت كلها في مقدمه قالوا ثم رماه رجل من القوم يكنى أبا الحتوف الجعفي (لع) بسهم فوقع السهم في جبهته فنزعه من جبهته فسالت الدماء على وجهه ولحيته فقال «ع» : اللهم انك ترى ما انا فيه من عبادك هؤلاء العصاة اللهم احصهم عدداً وأقتلهم بدداً ولا تذر على وجه الارض منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً ، فاخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه فاتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع السهم في صدره ، وفي بعض الروايات على قلبه فقال الحسين «ع» بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (ص) ورفع رأسه إلى السماء وقال إلهي انك تعلم انهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الارض ابن بنت نبي غيره ثم أخذ السهم فاخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب فوضع يده على الجرح فلما امتلأت رمى به إلى السماء فلم يرجع من ذلك الدم قطرة وما عرفت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين بدمه إلى السماء ثم وضع يده ثانياً فلما امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته وقال : هكذا أكون حتى القى جدي رسول الله (ص) وأنا مخضوب بدمي وأقول يا رسول الله قتلني فلان وفلان ، ثم ضعف «ع» عن القتال فوقف فكلما أتاه رجل وانتهى اليه انصرف عنه حتى جائه رجل من كندة يقال له مالك بن النسر (لع) وشتم الحسين وضربه بالسيف على رأسه وكان على الحسين (ع) برنس فامتلأ البرنس دماً فقال له الحسين لا أكلت

بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين ثم القى البرنس ولبس قلنسوة واعتمّ عليها وقد أعيي وجاء الكندي وأخذ البرنس وكان من خز فلما قدم بعد الوقعة على امرأته فجعل يغسل الدم عنه فقالت له امرأته أتدخل بيتي بسلب ابن رسول الله ، اخرج عني حشى الله قبرك ناراً ، فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوء حال ويبست يداه وكانتا فى الشتاء ينضحان دماً وفي الصيف تصيران يابستين كأنهما عودتان .

﴿ وقال المفيد والسيد ﴾ فلبثوا هنيئة ثم عادوا اليه وأحاطوا به فخرج عبدالله ابن الحسن بن علي «ع» وهو غلام لم يراهق من عند النساء يشتد حتى وقف إلى جنب الحسين «ع» فلحقته زينب بنت علي لتحبسه فقال لها الحسين احبسيه يا اختي فابى الغلام وامتنع امتناعاً شديداً وقال لاوالله لا أفارق عمي وأهوى ابحر بن كعب وقيل حرملة بن كاهل (لع) إلى الحسين بالسيف فقال له الغلام ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمي فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فاطنها إلى الجلد فاذا هي معلقة فنادى الغلام يا اماه فاخذه الحسين «ع» فضمه اليه وقال يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بآبائك الصالحين .

﴿ قال السيد ﴾ فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو فى حجر الحسين وطعن الحسين صالح بن وهب المزني (لع) على خاصرته طعنة فسقط «ع» عن فرسه إلى الارض على خده الأيمن ثم قام «ع» (قال) وخرجت زينب من الفسطاط وهي تنادي وا أخاه وا سيداه وا أهل بيتاه ليت السماء أطبقت على الارض وليت الجبال تدكدكت على السهل .

﴿ وفى رواية ﴾ ابن شهر آشوب انها قالت يا عمر بن سعد أيقتل أبوعبدالله وأنت تنظر اليه ودموع عمر تسيل على خديه ولحيته وهو يصرف وجهه عنها وجلس الحسين قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً وكلما امتلئتا من دمائه خضب بهما رأسه ولحيته وهو يقول : هكذا حتى القى الله مخضوباً بدمي مغصوباً عليّ حقي ،

وصاح شمر (لع) ما تنتظرون بالرجل فحملوا عليه من كل جانب فرماه الحصين بن نمير (لع) في فيه ، وأبو أيوب الغنوي بسهم فى حلقه وضربه زرعة بن شريك التميمي وكان قد طعنه سنان بن أنس النخعي فى صدره ، وطعنه صالح بن وهب على خاصرته .

﴿ وقال السيد ﴾ فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه انزل ويحك الى الحسين فأرحه فبدر اليه خولى بن يزيد الاصبحي ليحتز رأسه فأرعد فنزل اليه سنان بن أنس النخعي فضربه بالسيف فى حلقه الشريف وهو يقول والله اني لاحتز رأسك وأعلم انك ابن رسول الله وخير الناس أبا وأما ثم احتز رأسه المقدس .

﴿ وفي المناقب ﴾ انه حمل عليه سنان فى تلك الحال فطعنه بالرمح فصرعه وقال لخولى بن يزيد احتز رأسه فضعف وارتعدت يده فقال له سنان فتّ الله عضدك وأبان يدك فنزل اليه الشمر لعنه الله وكان اللعين أبرص فضربه برجله فالقاه على قفاه ثم اخذ بلحيته فقال الحسين « ع » انت الابقع الذي رأيتك في منامى ، فقال أتشبهني بالكلاب ثم جعل يضرب بسيفه يذبح الحسين « ع » وهو يقول : اقتلك اليوم ونفسي تعلم علماً يقيناً ليس فيه مزعم ولا مجال ان اباك خير من تكلم ، انتهى .

﴿ وعن ﴾ زين العابدين عليه السلام ان قاتل الحسين سنان بن أنس لع والاشهر ان قاتله ولد الزنا الشمر (لع) وفى بعض الروايات ان قاتله خولى والاظهر ان الثلاثة لعنهم الله اشتركوا فى قتله .

﴿ وقال ﴾ في المناقب : فنزل اليه خولى بن يزيد الاصبحي فاحتز رأسه ، وقيل : بل جاء اليه شمر وسنان بن أنس (لع) والحسين بآخر رمق يلوك لسانه من العطش ويطلب الماء فرفسه برجله الشمر لعنه الله وقال يا ابن أبي تراب ألست تزعم ان أباك على حوض النبي « ص » يسقي من أحبه فاصبر حتى تأخذ الماء من

يده ثم قال لسنان احتز رأسه فقال سنان والله لا أفعل فيكون جده محمد خصمي فغضب شمر (لع) وجلس على صدره وقبض على لحيته وهمّ بقتله فضحك الحسين عليه السلام وقال له أتقتلني ولا تعلم من أنا فقال اعرفك حق المعرفة أمك فاطمة الزهراء وأبوك علي المرتضي وجدك محمد المصطفى وخصمك العلي الاعلى اقتلك ولا أبالي فضربه بسيفه اثنى عشر ضربة ثم جزّ رأسه «ع».

﴿وروى﴾ ابو مخنف عن الجلودي انه لما صرع الحسين «ع» فجعل فرسه يحامي عنه ويثب على الفارس فيخبطه عن سرجه ويدوسه حتى قتل الفرس أربعين رجلاً ثم تمرغ في دم الحسين (ع) وقصد نحو الخيمة وله صهيل عال ويضرب بيديه الأرض.

﴿وفي رواية الأمالي﴾ عن زين العابدين «ع» قال: وأقبل فرس الحسين حتى لطخ عرفه وناصيته بدم الحسين وجعل يركض ويصهل فسمع بنات النبي (ص) صهيله فخرجن فاذا الفرس بلا راكب فعرفن أن حسيناً «ع» قد قتل، وخرجت ام كلثوم بنت أمير المؤمنين واضعة يدها على صدرها تندب وتقول وامحمداه هذا الحسين بالعراء قد سلب العمامة والرداء.

﴿وفي بعض الروايات﴾ وخرجت زينب «ع» وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب وامحمداه صلّى عليك مليك السماء هذا حسين مرمّل بالدماء مقطع الأعضاء وبناتك سبايا إلى الله المشتكى وإلى محمد المصطفى وإلى علي المرتضى وإلى حمزة سيد الشهداء وامحمداه هذا حسين بالعراء تسفى عليه الصبا قتيل أولاد البغايا يا حزناه يا كرباه اليوم مات جدي رسول الله (ص) يا أصحاب محمداه هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا (١).

﴿وقال السيد ابن طاوس﴾ فلما قتل «ع» ارتفعت في السماء في ذلك الوقت

(١) وزاد في الجلاء فقرات آخر لم أقف عليها في الرواية.

غبرة شديدة سوداء مظلمة فيها ريح حمراء لا ترى فيها عين ولا اثر حتى ظن القوم ان العذاب قد جائهم فلبثوا كذلك ساعة ثم انجلت عنهم .

﴿ ووروى ﴾ ابن قولويه في الكامل باسناد معتبر عن الحلبي قال : قال أبو عبد الله «ع» لما قتل الحسين «ع» سمع اهلنا قائلاً بالمدينة يقول : اليوم نزل البلاء على هذه الأمة فلا يرون فرحاً حتى يقوم قائمكم فيشفي صدوركم ويقتل عدوكم وينال بالوتر أوتاراً ففزعوا منه وقالوا ان لهذا القول لحادثاً قد حدث ما نعرفه ، فاتاهم بعد ذلك خبر الحسين «ع» وقتله فحسبوا ذلك فاذا هي تلك الليلة التي تكلم فيها المتكلم .

﴿ وروى ﴾ أيضاً ان الحسين «ع» لما قتل أتاهم آتٍ وهم في المعسكر فصرخ فزبر فقال لهم وكيف لا أصرخ ورسول الله « ص » قائم ينظر إلى الأرض مرة وينظر إلى حربكم مرة وأنا أخاف أن يدعو الله على أهل الأرض فاهلك فيهم فقال بعضهم لبعض هذا انسان مجنون فقال بعضهم تالله ما صنعنا بانفسنا قتلنا لابن سمية لعنه الله سيد شباب أهل الجنة وخرجوا على عبيد الله بن زياد (لع) فكان من أمرهم الذي كان (قال الراوي) قلت له جعلت فداك من هذا الصارخ قال ما نراه إلا جبرئيل أما انه لو أذن فيهم لصاح بهم صيحة يخلف منها أرواحهم من ابدانهم إلى النار ولكن امهل لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب اليم .

﴿ وروى ﴾ في البحار عن كتاب المناقب القديم باسناده عن المفضل عن الصادق «ع» عن أبيه عن علي بن الحسين قال : لما قتل الحسين بن علي «ع» جاء غراب فوقع في دمه ثم تمرغ ثم طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي «ع» وهي الصغرى فرفعت رأسها فنظرت اليه فبكت بكاءً شديداً وأنشأت تقول

نعب الغراب فقلت مَن تنعاه ويلك يا غراب
قال الامام فقلت مَن قال الموفّق للصواب

ان الحسين بكربلا بين الأسنة والضراب
فابكي الحسين بعبرة ترجي الآله مع الثواب
قلت الحسين فقال لي حقاً لقد سكن التراب
ثم استقل به الجناح فلم يطق ردّ الجواب
فبكيت مما حلّ بي بعد الدعاء المستجاب

﴿ قال ﴾ محمد بن علي فنعته لأهل المدينة فقالوا قد جائتنا بسحر عبدالمطلب فما كان باسرع ان جائهم الخبر بقتل الحسين بن علي «ع» وهذا الحديث لا يخلو من غرابة ، لمخالفته لغيره من الأخبار من كون فاطمة الصغرا كانت مع ابيها في واقعة كربلا .

﴿ وقال المفيد والسيد وغيرهما ﴾ ثم أقبلوا على ساب الحسين « ع » فاخذ قميصه اسحاق بن حوية الحضرمي فلبسه فصار أبرص وأسقط شعره ، واخذ سراويله ابحر بن كعب التميمي (وروى) انه صار زمناً مقعداً من رجليه ، وأخذ عمامته اخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي ، وقيل جابر بن يزيد الأزدي فاعتمّ بها فصار معتوهاً ، وفي غير رواية السيد فصار مجذوماً ، وأخذ درعه مالك بن بشير الكندي فصار معتوهاً ، وقال السيد وأخذ نعليه الأسود بن خالد ، واخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي فقطع اصبعه «ع» مع الخاتم — وهذا اخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحط بدمه حتى هلك — واخذ قطيفة له (ع) كانت من خز قيس بن الأشعث ، وأخذ درعه البترى عمر بن سعد لعنه الله ، واخذ سيفه جميع بن الخلق الأزدي ، ويقال رجل من بني تميم يقال له الأسود بن حنظلة ، وفي رواية ابن سعيد انه اخذ سيفه فلان النهشلي ، وزاد محمد بن زكريا انه وقع بعد ذلك إلى بيت حبيب بن بديل ، وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار فان ذلك كان مذخوراً مصوناً مع امثاله في ذخاير النبوة والامامة ، وقد نقل الرواة تصديق ما قلناه

وصورة ما حكيناه .

وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرة عين الزهراء البتول ؛ حتى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها .

﴿وروى﴾ حميد بن مسلم قال رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد فلما رأت القوم قداقتحموا على نساء الحسين وفسطاطهن وهم يسلبونهن اخذت سيفاً واقبلت نحو الفسطاط وقالت يا آل بكر بن وائل اتسلب بنات رسول الله لا حكم إلا لله يالثارات رسول الله (ص) فاخذها زوجها وردّها إلى رحله ، قال في الجلاء : وكلما وجدوا في خيام النساء نهبوه حتى اقراط الاطفال وخلاخيل النساء وخرموا اذني ام كلثوم واخذوا قرطيها .

(وفي المناقب) وكتاب محمد بن ابي طالب فاخذوا ما كان في الخيمة حتى افضوا إلى قرط كان في اذن ام كلثوم اخت الحسين (ع) فاخذوه وخرموا اذنها حتى كانت المرأة لتنازع ثوبها على ظهرها حتى تغلب عليه .

﴿وروي﴾ عن فاطمة بنت الحسين قالت : كنت صغيرة وفي رجلي خلخال من ذهب فشرع رجل منهم يعالجه ليخرجه من رجلي وهو يبكي فقلت له : يا عدو الله لم تبكي فقال كيف لا أبكي وأنا انهب ابنت النبي فقلت اذا علمت ذلك فلم تتعرض لنهبي فقال اذا انا لم انهبه انتهبه غيري .

(وقال) المفيد رحمه الله قال حميد بن مسلم فانتهينا إلى علي بن الحسين وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض ومع شمر جماعة من الرجالة فقالوا له ألا نقتل هذا العليل فقلت سبحان الله انقتل الصبيان انما هذا صبي وانه لما به فلم ازل حتى دفعتهم عنه وجاء عمر بن سعد لعنه الله فصاحت النساء في وجهه وبكين فقال لأصحابه لا يدخل احد منكم بيوت هؤلاء النساء ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض فسألته النسوة ان يسترجع ما اخذ منهن ليستترن به فقال من اخذ من متاعهن شيئاً فليرده

فوالله مارّد أحد منهم شيئاً فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين «ع» جماعة ممن كان معه وقال احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد ولا يسأ اليهم .

﴿ وقال ﴾ المجلسي رحمه في البحار : رأيت في بعض الكتب ان فاطمة الصغرى قالت كنت واقفة بباب الخيمة وأنا انظر إلى ابي وأصحابه مجزرين كالأضاحي على الرمال والخيول على أجسادهم تجول وأنا أفكر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أمية أيقتلوننا أو يأسروننا فاذا برجل على ظهر جواد يسوق النساء بكعب رمحه وهن يلذن بعضهن ببعض وقد أخذ ما عليهن من اخمرة واسورة وهن يصحن واجداه وا أبتاه وا علياه وا قلة ناصراه وا حسناه اما من مجير يجيرنا أما من ذائد يذود عنا قالت فطار فؤادي وارتعدت فرائصي فجعلت أجيل بطرفي يميناً وشمالاً على عمتي أم كلثوم خشيةً منه أن يأتيني فبينا أنا على هذه الحالة واذا به قد قصدني ففررت منهزمة وأنا أظن اني اسلم منه واذا به قد تبعني فذهلت خشيةً منه وإذا بكعب الرمح بين كتفي فسقطت على وجهي فخرم اذني واخذ قرطي ومقنعتي وترك الدماء تسيل علي خدي ورأسي تصهره الشمس وولّى راجعاً إلى الخيم وأنا مغشيء علي واذا أنا بعمتي عندي تبكي وهي تقول قومي نمضي لنعلم ما جرى على البنيات وأخيك العليل فقمت وقلت يا عمتاه هل من خرقة استر بها رأسي عن أعين النظار فقالت يا بنتاه وعمتك مثلك فرأيت رأسها مكشوفاً ومتناقد اسوّد من الضرب فما رجعنا إلى الخيمة إلا وهي قد نهبت وما فيها وأخي علي بن الحسين «ع» مكبوب على وجهه لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا .

﴿ وروى ﴾ الكليني باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : لما قتل الحسين (ع) أقامت امرأته الكلبية عليه مأتماً وبكت وبكين النساء والخدم حتى جفت دموعهن وذهبت فبينا هي كذلك اذ رأت جارية من جواريها تبكي ودموعها تسيل فدعتها فقالت لها مالك أنت من بيننا تسيل دموعك قالت اني لما اصابني الجهد

شربت شربة سويق قال فامرت بالاطعام والأسوقه فاكلت وشربت وأطعمت وسقت وقالت انما نريد بذلك أن نتقوى على البكاء على الحسين (قال) وأهدي إلى الكلبية جوناً (١) لتستعين بها على مأتم الحسين (ع) فلما رأت الجون قالت ما هذه قالوا هدية اهداها فلان لتستعيني بها على مأتم الحسين (ع) فقالت لسنا في عرس فما نصنع بها ثم امرت بهن فاخرجن من الدار فلما اخرجن من الدار لم يحس لها حس كأنما طرن بين السماء والأرض ولم ير لهن بعد خروجهن من الدار أثر .

وكانت هذه الواقعة العظيمة الهائلة في يوم الجمعة او يوم السبت عاشر المحرم سنة إحدى وستين وكان عمر الحسين في ذلك الوقت سبعة وخمسين سنة وفي رواية ثمانية وخمسين سنة ويمكن الجمع بحمل الأولى على تمام العدد وحمل الثانية على الدخول في الثامنة وكانت شيبته الشريفة صلوات الله عليه وروحي له الفداء مخضوبة بالوسمة وفي عدد الشهداء الذين كانوا معه خلاف .

﴿ قال ﴾ ابن شهر آشوب ومحمد بن ابي طالب : اختلفوا في عدد المقتولين من اهل البيت (ع) والأكثرون على انهم كانوا سبعة وعشرين سبعة من بني عقيل مسلم المقتول بالكوفة ، وجعفر وعبد الرحمن ابناء عقيل ، ومحمد بن مسلم ، وعبد الله ابن مسلم ، وجعفر بن محمد بن عقيل ، ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل ، وزاد ابن شهر آشوب عوناً ومحمداً ابني عقيل وثلاثة من ولد جعفر بن ابي طالب محمد بن عبدالله ابن جعفر وعون الأكبر ابن عبد الله وعبيد الله بن عبد الله ، ومن ولد علي تسعة الحسين ، والعباس ، ويقال وابنه محمد بن العباس ، وعمر بن علي ، وعثمان بن علي وجعفر بن علي ، وابراهيم بن علي : وعبدالله بن علي الأصغر ، ومحمد بن علي الاصغر وابو بكر شكّ في قتله ، واربعة من بني الحسن ابو بكر ، وعبد الله ، والقاسم ، وقيل بشر ، وقيل عمر ، وكان صغيراً ، وستة من بني الحسين مع

(١) الجون : ضرب من القطا اسود البطون والاجنحة . (جوهري)

اختلاف فيه : علي الاكبر ، وابراهيم ، وعبدالله ، ومحمد ، وحمزة ، وعلي ، وجعفر وعمر ، وزيد ، وذبح عبدالله في حجره ، ولم يذكر صاحب المناقب إلا علياً وعبد الله واسقط ابن ابي طالب حمزة وإبراهيم وزيداً وعمر .

﴿وقال﴾ ابن شهر آشوب : ويقال لم يقتل محمد الاصغر ابن علي لمرضه ، ويقال رماه رجل من بني دارم فقتله ، وقال ابو الفرج جميع من قتل يوم الطف من ولد ابي طالب سوى من يختلف في امره اثنان وعشرون رجلاً . وقال ابن نما رحمه الله قالت الرواة كنا إذا ذكرنا عند محمد بن علي الباقر (ع) قتل الحسين قال قتلوا سبعة عشر انسان كلهم ارتكض فى بطن فاطمة - يعني بنت اسد أم علي «ع» (وفى زيارة الشهداء الطويلة) المشتملة على اسمائهم التي خرجت من الناحية المقدسة على يد الشيخ محمد بن غالب الاصفهاني كما رواه السيد فى الاقبال ذكر فيها من اولاد الحسين عبد الله ومن اولاد امير المؤمنين «ع» عباس وجعفر او عثمان ومحمد ، ومن اولاد الحسن «ع» ابو بكر وعبد الله والقاسم ، ومن اولاد مسلم عبد الله وابي عبدالله محمد ومن اولاد عبد الله بن جعفر الطيار عون ومحمد ، ومن اولاد عقيل جعفر وعبد الرحمن ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل وهؤلاء ثمانية عشر وذكر فيها غيرهم من الشهداء اربعاً وستين رجلاً .

(وروى) الشيخ في المصباح عن عبد الله بن سنان قال دخلت على سيدي ابي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فى يوم عاشوراء فالفيته كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط فقلت يا ابن رسول الله مم بكائك لا ابكى الله عينيك فقال لي أوَ في غفلة انت اماعلمت ان الحسين بن علي اصيب فى مثل هذا اليوم قلت ياسيدي فماقولك فى صومه فقال لي صمه من غير تبييت وافطره من غير تشميت ولا تجعله يوم صوم كملاً وليكن افطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء فانه فى مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيجاء عن آل رسول الله

وانكشفت الملحمة عنهم ، وفي الارض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم ، يعزّ على رسول الله (ص) مصرعهم ولو كان في الدنيا يومئذ حياً لكان (ص) هوالمعزّى بهم قال : وبكى ابو عبد الله عليه السلام حتى اخضلت لحيته بدموعه ثم قال ان الله عزوجل لما خلق النور خلقه يوم الجمعة في تقديره في اول يوم من شهر رمضان ، وخلق الظلمة في يوم الاربعاء يوم عاشورا في مثل ذلك اليوم يعني العاشر من شهر المحرم في تقديره وجعل لكل منهما شرعة ومنهاجاً ، الحديث .

(وقال) الشيخ المفيد ومحمد بن ابي طالب وغيرهما : ثم ان عمر بن سعد سرّح برأس الحسين عليه السلام يوم عاشوراء مع خولى بن يزيد الاصبحي وحميد ابن مسلم (لع) إلى ابن زياد (لع) ثم امر برؤس الباقين من اهل بيته واصحابه فقطعت وسرّح بها مع شمر بن ذي الجوشن إلى الكوفة واقام ابن سعد لعنه الله يومه ذلك وغده إلى الزوال فجمع قتلاه فصلّى عليهم ودفنهم وترك الحسين واصحابه منبوذين بالعرآء ، فلما ارتحلوا إلى الكوفة عمد اهل الغاضرية من بني اسد فصلّوا عليهم ودفنوهم .

« أقول »

وهذا كان بحسب الظاهر ، واما واقعاً فان الامام لا يدفنه إلا امام كما دلت عليه جملة من الاخبار .

(وقال ابن شهر آشوب) : وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً ويرون طيوراً بيضاً .

(وروي) عن الباقر عليه السلام ان علي بن الحسين (ع) اتى خفية وصلّى على ابيه ودفنه .

(قال المجلسي) في البحار : قد مضى في كتاب الامامة والفتن اخبار كثيرة

دالة على أن كلاً منهم «ع» كان مأموراً بامور خاصة مكتوبة فى الصحف السماوية النازلة على الرسول (ص) فهم كانوا يعملون بها ولا ينبغي قياس الأحكام المتعلقة بهم على احكامنا وبعد الاطلاع على أحوال الأنبياء عليهم السلام وان كثيراً منهم كانوا يبعثون فرادى على ألوف من الكفرة ويسبّون آلهتهم ويدعونهم إلى دينهم ولا يبالون بما ينالهم من المكاره والضرب والحبس والقتل والألقاء فى النار وغير ذلك لا ينبغي الاعتراض على ائمة الدين فى امثال ذلك مع انه بعد ثبوت عصمتهم بالبراهين والنصوص المتواترة لامجال للأعتراض عليهم بل يجب التسليم لهم في كل ما يصدر عنهم على انك لو تأملت حق التأمل علمت انه (ع) فدى نفسه المقدسة عن دين جده ولم تتزلزل أركان بني أمية إلا بعد شهادته ولم يظهر للناس كفرهم وضلالتهم إلاعند فوزه بسعادته ولوكان (ع) يسالمهم ويوادعهم كان يقوى ويشتبه على الناس أمرهم فيعود بعد حين اعلام الدين طامسة وآثار الهداية مندرسة انتهى.

﴿ وقال ﴾ في جلاء العيون: ينبغي للشيعة بسبب هذه الأمور الهايلة والوقايع العظيمة أن يزيد اعتقادهم في أئمتهم، لأنه كلما كان الانسان مقرّباً عند الله تعالى كان ابتلائه في الدنيا أكثر، وكثيراً من المخلصين المؤمنين يدعون الله بالتوفيق للشهادة وهؤلاء أولياء الله وأحبائه كيف لا يحبون ذلك على انهم لاستغراقهم في محبة إلٰههم ومعبودهم يكون ابتلائه عندهم نعمة عظيمة ولذة جسيمة، وقد ورد في جملة من الأحاديث المعتبرة ان أكثر الأنبياء قد أصابهم الذّل العظيم والهوان الجسيم، وان الله سبحانه وتعالى اكراماً لنبينا (ص) ابتلا أهل بيته بهذه المصائب لرفع درجاتهم وانهم لو سألوا الله دفع ذلك عنهم وألحّوا عليه فى ازالة ملك الطواغيت لأجابهم ودفع ذلك عنهم، ولكنهم رضوا بقضاء الله وصبروا على بلاء الله ألاترى ان الحسين لما عرضت عليه الجن وأفواج الملائكة أن ينصروه لم يقبل واختار الشهادة لعلمه بانها مطلوبة الله تعالى محبوبة له، وقد كان جميع الأنبياء والأوصياء

السابقين يتمنون منزلته «ع» وهو كان فرحاً مستبشراً بذلك ، كما تقدم بعض الأخبار الدالة علي ذلك وما ظهر منه (ع) من اظهار بعض الألفاظ فانما هي لاتمام الحجة وقيام المحجة على أن أصحابه «ع» الذين كالنقطة فى بحر علومه واللجة فى عباب فضائله كانوا فرحين مستبشرين بالشهادة فكيف حاله (ع) .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الأمالي مسنداً عن الباقر عليه السلام انه قال : المؤمنون يبتلون ثم يميزهم الله عنده ان الله لم يؤمن المؤمنين من بلاء الدنيا ومرايرها ولكن آمنهم من العما والشقاء فى الآخرة (ثم قال) كان الحسين بن علي عليه السلام يضع قتلاه بعضهم على بعض ثم يقول قتلانا قتلا النبيين وآل النبيين .

﴿ وروى ﴾ القطب الراوندي فى الخرايج والجرايح باسناد معتبر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الحسين «ع» لأصحابه قبل أن يقتل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يابني انك ستساق إلى العراق وهي ارض قدالتقى بها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض تدعى عموراً وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مسّ الحديد وتلى (قُلنا يا نارُ كوني بَرْداً وسَلاماً عَلى إبراهيم) يكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم فابشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد إلى نبينا قال ثم امكث ما شاء الله فاكون أول من تنشق الأرض عنه فاخرج خرجة توافق ذلك خرجة أمير المؤمنين «ع» وقيام قائمنا وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لينزلن عليّ وفد من السماء من عندالله لم ينزلوا إلى الأرض قط ولينزلنّ إلى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجنود من الملائكة ولينزلن محمد (ص) وعليّ وأنا وأخي وجميع من منّ الله عليه فى حمولات من حمولات الرب جمال من نور لم يركبها مخلوق ثم ليهزّن محمد (ص) لوائه وليدفعه إلى قائمنا مع سيفه ثم انا نمكث بعد ذلك ماشاء الله ثم ان الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من ذهب وعيناً من ماء وعيناً من لبن ثم ان امير المؤمنين عليه السلام يدفع إليّ سيف رسول الله (ص)

ويبعثني إلى المشرق والمغرب فلا آتي على عدو لله إلا أهرقت دمه ولا أدع صنماً إلا أحرقته حتى أقع إلى الهند فافتحها وان دانيـــال ويوشع (١) يخرجان الى امير المؤمنين «ع» يقولان صدق الله ورسوله ويبعث معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتليهم ويبعث بعثاً إلى الروم فيفتح الله لهم ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الأرض إلا الطيب وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ولأخيرنهم بين الاسلام والسيف فمن أسلم منت عليه ومن كره الاسلام أهرق الله دمه ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا انزل الله عليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب ويعرفه أزواجه ومنزلته في الجنة ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلائه بنـا أهل البيت ولتنزلن البركة من السماء الى الأرض حتى أن الشجرة لتقصف مما يزيد الله فيها من الثمرة ولتأكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء وذلك قوله عزوجل ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ثم ان الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الارض وما كان فيها حتى ان الرجل منهم يريدأن يعلم علم اهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعلمون وينبغي أن يعلم ان هذه المذلة الدنيوية التي أصابتهم «ع» موجبة لعزتهم فى الاخرى وقربهم من العلي الاعلى ، وأولياء الله لا يذلون بهذه المصائب ومن آذاهم وأراد بهم سوء قد صار حظهم فى الدنيا أن يلعنهم اولياء الله ويتقربوا اليـــه تعالى ببغضهم والبرائة منهم وقد انقرض نسلهم وانطمست آثارهم وهم (ع) قد رفع الله أسمائهم فى الدنيا وانتشرت علومهم بين الملأ وأوليائهم وأعدائهم يصلون عليهم في الصلاة وغيرها ويستشفعون إلى الله بهم فى طلب حوائجهم ويزينون رؤس منابرهم ودنانيرهم ودراهمهم باسمائهم وسلاطين الارض يمرغون وجوههم وجباههم على تراب قبورهم

(١) ويونس خ ل.

خضوعاً وخشوعاً وتيجان الملوك تتزاحم بابوابهم وفي كل يوم تبدل صحائف سيئات كثير من شيعتهم بالحسنات لسبب بكائهم وحزنهم عليهم ويسعد ألوف من الخلق برواية أخبارهم ونشر آثارهم فكم من صاحب عمى باطني وظاهري قد أبصر بهم وكم من بلاء جسماني وروحاني قد شفي بهم وكم من ضال قد اهتدى بهم ومهتد قد زادت بصيرته وكشف له عن قناع قلبه بحبهم على ان جلالتهم وعظمتهم ورفعتهم ستظهر في القيامة والرجعة لأوليائهم وأعدائهم حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلا عرفهم جلالة أمرهم وعظم خطرهم وكبر شأنهم وتمام نورهم وصدق مقاعدهم وشرف محلهم ومنزلتهم عنده وكرامتهم عليه وخاصتهم لديه وقرب منزلتهم منه فأي مرتبة أعظم من هذه المراتب العظيمة وأي منزلة أفضل من هذه المنازل الجسيمة (وأما ما يخطر في بعض) الخواطر العليلة ويعترى بعض الافكار الكليلة من انه (ع) اذا كان عالماً بأنه يقتل ويغدر به أهل الكوفة فلم توجه إلى العراق مع أهله ونسائه وعياله وأطفاله فلذلك أجوبة كثيرة وقد تقدم جملة من الاخبار قد تضمنت الجواب عن ذلك ومجمل الجواب عن ذلك انه لا ينبغي قياس الاحكام المتعلقة بهم على احكامنا وتكاليفهم على تكاليفنا ولو أن العالمين باقضية الله واقداره كانوا قادرين على دفع قضاء الله تعالى عن أنفسهم لما كان يجري قضاء من أقضية الله عليهم ولا ينزل بلاء من بلايا الله عليهم وهذا خلاف ماتقتضيه الاقضية الربانية والمصالح السبحانية فينبغي أن لا يكون مثلهم عليهم السلام مكلفين بالعلوم الواقعية بل ينبغي أن يكونوا كغيرهم مكلفين بالتكاليف الظاهرية كما في أحكام الكفر والايمان والطهارة والنجاسة فانهم لو كانوا مكلفين في ذلك بالواقع لما عاشروا أحداً من الناس ولحكموا بنجاسة جميع الاشياء وحكموا بكفر اكثر الخلق ولو كان الامر كذلك لما زوج النبي (ص)

عثمان ولا تزوج بالامرأتين . والحسين عليه السلام كان مكلفاً بالمسير إلى الكوفة ظاهراً لانه لم يسر إلا بعد توثق من القوم وعهود وعقود وبعد أن كاتبوه طائعين غير مكرهين وقد جائته الكتب من وجوه أهل الكوفة وأشرافها ووعده جماعة كثيرون بان ينصروه ويعينوه وقد بايع عشرون الفاً من أهل الكوفة له على يد مسلم بن عقيل وأرسلوا اليه اثنى عشر الف كتاب فوجب (ع) عليه المسير اليهم ظاهراً لقيام الحجة واتمام المحجة .

وجواب آخر وهو انه قد ظهر من جملة من الأخبار السابقة انه عليه السلام انما هرب من المدينة خوفاً من القتل إلى مكة وكذا خرج من مكة بعد ما غلب على ظنه انهم يريدون قتلة حتى انه لم يتيسر له «ع» فداه أبي وأمي ومالي وولدي ان يتم حجه فتحلل وخرج منها خائفاً يترقب وقد كانوا لعنهم الله ضيقوا عليه جميع الأقطار ولم يتركوا له موضعاً للفرار .

﴿وفى بعض الكتب المعتبرة﴾ ان يزيد لعنه الله انفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولاه أمر الموسم وأمّره على الحاج كلهم وكان قد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام سراً وان لم يتمكن منه يقتله غيلة ثم دسّ مع الحاج فى تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية وأمرهم بقتل الحسين «ع» على أي حال اتفق ، فلما علم الحسين بذلك حلّ من احرام الحج وجعلها عمرة مفردة وقد تقدم جملة من الروايات انه لما منعه «ع» محمد بن الحنفية عن الخروج إلى الكوفة قال والله يا أخي لو كنت فى جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلوني ، بل الظاهر انه (ع) لو سالمهم وبايعهم لما تركوه لشدة عداوتهم وكثرة وقاحتهم بل كانوا يغتالونه بكل حيلة ويدفعونه بكل وسيلة وانما كانوا يعرضون البيعة أولاً عليه لعلمهم بانه لا يوافقهم فى ذلك ألا ترى إلى مروان لعنه الله كيف كان يشير على والي المدينة بقتله قبل عرض البيعة عليه وكان ابن زياد (لع) يقول :

اعرضوا عليه فلينزل على امرنا ثم نرى فيه رأينا ألا ترى كيف آمنوا مسلماً (رض) ثم قتلوه وأما معاوية (لع) فانه مع شدة عداوته وبغضه لأهل البيت عليهم السلام كان ذا دهاء ونكراء وحزم وكان يعلم ان قتلهم علانية يوجب رجوع الناس عنه فكان يداريهم ظاهراً على كل حال ولذا صالحه الحسن «ع» ولم يتعرض له الحسين عليه السلام ولذلك كان يوصي ولده اللعين بعدم التعرض للحسين لانه كان يعلم ان ذلك يصير سبباً لذهاب دولته فاذا كان «ع» عالماً بكونه مقتولاً على كل حال فلا يختار الذل على العز كما صرح به في بعض كلامه .

وجواب آخر وهو ان الله تعالى لاظهار دينه واعلاء كلمته قد كلف أنبيائه وأوصيائهم بتكاليف شاقة وعرضهم لمخاطرات عظيمة كما أرسل نوحاً «ع» وحده إلى آلاف من الخلق وموسى وهارون إلى فرعون وبني اسرائيل ونبينا (ص) إلى أهل مكة وقد حفظ أكثرهم من شر أعاديهم لمصلحة اقتضته وكثير من أنبيائه وأوصيائهم قد عذبوا بانواع العذاب الدنيوي اقامة للحجة واتماماً للمحجة على الخلق وانت لو تأملت حق التأمل لعلمت انه «ع» فدى نفسه المقدسة لدين جده ولم تتزلزل أركان بني أمية إلا بعد شهادته ولم يظهر للناس كفرهم وضلالتهم إلا عند فوزه بسعادته ولو كان «ع» يسالمهم ويوادعهم كان يقوى سلطانهم ويشتبه على الناس امرهم فيعود بعد حين اعلام الدين طامسة وآثار الهداية مندرسة فقتله «ع» صار سبباً لانتباه كثير من الناس وظهور كفر اولئك الخناس وقد صار ذلك سبباً لاستيصال دولتهم وانقراض ملكهم وظهور علوم أهل البيت «ع» واهتداء جملة من الناس واستحكام امور الدين وظهور الشرع المبين .

وجواب آخر وهو : انه بعد ثبوت عصمتهم بالبراهين العقلية القطعية والنصوص المتواترة النقلية لا مجال للاعتراض عليهم بل يجب التسليم لهم في كل ما يصدر عنهم والاعتراض عليهم اعتراض على الله تعالى لأن ما فعلوه بامر من الله تعالى

﴿ وروى ﴾ الكليني في الكافي باسناد معتبر عن حريز قال قلت لابي عبدالله عليه السلام جعلت فداك ما أقلّ بقائكم اهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة الناس اليكم فقال «ع» أن لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج اليه أن يعمل به في مدته فاذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف ان اجله قد حضر فأتاه النبي (ص) ينعى اليه نفسه واخبره بما له عندالله وان الحسين «ع» قرأ صحيفته التي اعطاها وفسر له ما يأتي ومايبقى وبقي فيها أشياء لم تقض فخرج للقتال وكانت تلك الامور التي بقيت ان الملائكة سئلت الله فى نصرته فاذن لها فمكثت تستعد للقتال وتتأهب لذلك حتى قتل فنزلت وقد انقطعت مدته وقتل «ع» فقالت الملائكة يارب اذنت لنا في الانحدار واذنت لنا فى نصرته فانحدرنا وقد قبضته فاوحى الله اليهم ان الزموا قبره حتى تروه وقد خرج فانصروه وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته فانكم قد خصصتم بنصرته وبالبكاء عليه فبكت الملائكة تعزيا وحزنا على ما فاتهم من نصرته فاذا خرج يكونون أنصاره (وفى) رواية اخرى معتبرة ان جبرئيل «ع» أتى عند وفاة النبي (ص) بصحيفة مهورة باثنى عشر مهراً من ذهب وكل واحد من الائمة فك المهر الذي باسمه وعمل بما فيه .

ونحو ذلك اخبار كثيرة وهاهنا كلام طويل تركناه مخافة التطويل ، والله حسبنا ونعم الوكيل .

الفصل الخامس عشر

في بيان الوقايع المتأخرة عن قتله (ع) إلى رجوع أهل البيت (ع) إلى المدينة

﴿ روى ﴾ الشيخ المفيد رحمه الله في الارشاد والسيد ابن طاوس في كتاب الملهوف وغيرهما انه لما قتل الحسين (ع) وأصحابه ورفعت رؤسهم الشريفة على رؤس الرماح وجعلوا في عنق زين العابدين (ع) الحديد والمشهور ان ثلاثة من اطفال الحسين لم يقتلوا الحسن المثنى وزيد وعمر ثم ان عمر بن سعد لعنه الله بعث برأس الحسين (ع) في ذلك اليوم وهو يوم عاشوراء مع خولى بن يزيد الاصبحي وحميد ابن مسلم الازدي إلى عبيد الله بن زياد وأمر برؤس الباقين من اصحابه واهل بيته فنظفت وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج فاقبلوا بها حتى قدموا الكوفة وأقام بقية يومه واليوم الثاني الى زوال الشمس ثم رحل بمن تخلف من عيال الحسين (ع) وحمل نسائه على احلاس اقتاب بغير وطاء مكشفات الوجوه بين الاعداء وهنّ ودايع خير الانبياء وساقوهن كما يساق سبي الترك والروم في اسر المصائب والهموم ولله در القائل :

يصلّى على المبعوث من آل هاشم ويغزى بنوه انّ ذا لعجيب

ولما نظرت النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن ، قال الراوي فوالله لا أنسى زينب بنت علي وهي تندب الحسين (ع) وتنادي بصوت حزين وقلب

كئيب وامحمداه صلّى عليك مليك السماء هذا حسين مرمّل بالدماء مقطع الاعضاء وبناتك سبايا إلى الله المشتكى ، وإلى محمد المصطفى ، وإلى علي المرتضى ، وإلى حمزة سيد الشهداء وامحمداه هذا حسين بالعراء تسفي عليه الصباء قتيل اولاد البغايا ياحزناه يا كرباه اليوم مات جدي رسول الله (ص) يا اصحاب محمداه هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا .

﴿ وفي بعض الروايات ﴾ يا محمداه بناتك سبايا وذريتك مقتّلة. تسفي عليهم ريح الصبا وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والرداء بابي من معسكره فى يوم الاثنين نهبا بأبي من فسطاطه مقطع العرا بابي من لاهو غائب فيرجى ولا جريح فيداوى بابي من نفسي له الفداء بابي المهموم حتى قضى بابي العطشان حتى مضى بابي من شيبته تقطر بالدماء بابي من جده رسول إله السماء بابي من هو سبط نبي الهدى بابي محمد المصطفى بابي خديجة الكبرى بابي علي المرتضى بابي فاطمة الزهراء سيدة النساء بابي من ردّت عليه الشمس حتى صلّى قال فابكت والله كل عدو وصديق ، ثم ان سكينة اعتنقت جسد الحسين (ع) فاجتمعت عدة من الأعراب حتى جرّوها عنه .

« أقول »

هذه الالفاظ لم يذكرها المفيد والسيدوالشيخ في هذا المقام بل ذكروهاحين اخرجوا النساء من الخيمة ومرّوا بهم على مصرع الحسين (ع) فقالت زينب «ع» ذلك ونحن ذكرناها هاهنا تبعاً للفاضل المجلسي رحمه الله .

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه في الكامل باسناد معتبرعن زايده عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام في حديث قال فيه انه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبي (ع) وقتل من كان معه من ولده واخوته وسائر أهله وحملت حرمه ونسائه على

الأقتاب يرادبنا الكوفة فجعلت انظر اليهم صرعى ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري ويشتد لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج وتبينت ذلك مني عمتي زينب بنت علي الكبرى فقالت مالي أراك تجود بنفسك يا بقيـــة جدي وأبي واخوتي فقلت وكيف لا أجزع واهلع وقد رأيت سيدي واخوتي وعمومتي وولد عمي واهلي مصرعين بدمائهم مرمّلين بالعراء مسلّبين لا يكفنون ولا يوارون ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر فقالت لا يجزعنك ما ترى فوالله ان ذلك لعهد من رسول الله (ص) إلى جدك وأبيك وعمك ولقد أخذ الله ميثاق اناس من هذه الامة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات انهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة فيدفنونها وينصبون بهذا الطف علماً لقبر ابيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً فقلت وما هذا العهد وما هذا الخبر فقالت حدثتني ام أيمن ان رسول الله (ص) زار منزل فاطمة (ع) في يوم من الأيام فعملت له (ع) حريره وأتاه علي عليه السلام بطبق فيه تمر ثم قالت أم ايمن فاتيتهم بعس (١) فيه لبن وزبد فاكل رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين من تلك الحريره وشرب رسول الله (ص) وشربوا من ذلك اللبن ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد ثم غسل رسول الله (ص) يده وعلي «ع» يصب عليه الماء فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) نظراً عرفنا فيه السرور في وجهه ثم رمى (٢) بطرفه نحو السماء ملياً ثم وجه وجهه نحو القبلة وبسط

(١) العس : القدح العظيم .

(٢) رمى ببصره : أي نظر .

(منه)

يديه يدعو ثم خرّ ساجداً وهو ينشج (١) فاطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر ، فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين وحزنت معهم لما رأينا ذلك من رسول الله (ص) وهبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك قال له علي «ع» وقالت فاطمة ما يبكيك يا رسول الله لا أبكى الله عينيك فقد أفرح قلوبنا ما نرى من حالك فقال يا أخي سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط واني لانظر اليكم واحمد الله على نعمته عليّ فيكم إذ هبط عليّ جبرئيل فقال يامحمد ان الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك باخيك وابنتك وسبطيك فاكمل لك النعمة وهناك العطية بان جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحبون كما تحبى ويعطون كما تعطى حتى ترضى وفوق الرضا على بلوىً كثيرة تنالهم في الدنيا ومكاره تصيبهم بايدي اناس ينتحلون ملتك ويزعمون انهم من امتك براء من الله ومنك خبطاً خبطاً (٢) وقتلاً قتلاً شتىّ مصارعهم نائية قبورهم خيرة من الله لهم ولك فيهم فاحمد الله جل وعز على خيرته وارض بقضائه فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم ، ثم قال جبرئيل يا محمد ان أخاك مضطهد بعدك مغلوب على امتك متعوب من اعدائك ثم مقتول بعدك يقتله اشر الخلق والخليقة اشقى البرية نظير عاقر الناقة ببلد تكون اليه هجرته وهو مغرس شيعته وشيعة ولده وفيه على كل حال تكثر بلواهم وتعظم مصائبهم وان سبطك هذا وأومى بيده إلى الحسين «ع» مقتول فى عصابة من ذريتك واهل بيتك واخيار من امتك بضفة (٣) الفرات بارض تدعى كربلا من أجلها يكثر الكرب والبلاء على

(١) نشج الباكي ينشج بالكسر نشجاً : إذا غصّ بالبكاء في خلقه من غير انتحاب . (منه)

(٢) خبطه يخبطه : ضربه شديداً .

(٣) ضفة النهر : بالكسر جانبه .

اعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا تفنى حسرته وهي أطهر بقاع الارض وأعظمها حرمة وانها لمن بطحاء(١) الجنة فاذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله واحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللعنة تزعزعت (٢) الارض من اقطارها ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت (٣) البحار بامواجها وماجت السماء باهلها غضباً لك يا محمد ولذريتك واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك ولشر ما تكافى به فى ذريتك وعترتك ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله عزوجل فى نصرة اهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك فيوحى الله إلى السماوات والارض والجبال والبحار ومن فيهن اني انا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع وانا أقدر فيه على الانتصار والانتقام وعزتي وجلالي لاعذبن من وتر (٤) رسولي وصفيي وانتهك حرمته وقتل عترته ونبذ عهده وظلم اهله عذاباً لا اعذبه احداً من العالمين فعند ذلك يضجّ كل شيء فى السماوات والارضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك فاذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله جل وعز قبض ارواحها بيده وهبط إلى الارض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة وطيب من طيب الجنة فغسلوا جثثهم بذلك الماء والبسوها (٥) الحلل وحنطوها بذلك الطيب وصلّى الملائكة صفاً صفاً عليهم ثم يبعث الله قوماً من امتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا

---

(١) البطحاء : الأرض المستوية ، والمراد ان أرض كربلا زيدت شرفاً من أراضي الجنة .

(٢) التزعزع : التحرك وكذا الميد . (منه)

(٣) الاصطفاق : الاضطراب . (منه)

(٤) الموتور : الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه . (منه)

(٥) الضمير في البسوها يرجع إلى العصابة .

في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية فيوارون اجسامهم ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لاهل الحق وسبباً للمؤمنين الى الفوز وتحفه ملائكة من كل سماء مائة الف ملك في كل يوم وليله يصلون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لزواره ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من امتك متقرباً إلى الله واليك بذلك وأسماء آبائهم وعشايرهم وبلدانهم ويوسمون فى وجوههم بميسم نورعرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء ، فاذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثرذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدل عليهم ويعرفون به وكأني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعليٌّ أمامنا ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم ونحن نلتقط من ذلك الميسم فى وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدايده وذلك حكم الله وعطائه لمن زار قبرك يا محمد او قبر اخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عزوجل وسيجد أناس ممن حقت عليهم من الله اللعنة والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلا ثم قال رسول الله « ص » فهذا أبكاني وأحزنني قالت زينب فلماضرب ابن ملجم (لع) أبي «ع» ورأيت أثر الموت منه قلت له يا ابه حدثتني أم أيمن بكذا وكذا وقد احببت أن أسمعه منك فقال يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن وكأني بك وبنيات أهلك سبايا بهذا البلد أذلاء خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس فصبراً صبراً فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة ما على ظهر الارض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم ولقد قال لنا رسول الله (ص) حين أخبرنا بهذا الخبر ان ابليس في ذلك اليوم يطير فرحاً فيجول الارض كلها فى شياطينه وعفاريته فيقول : يا معشر الشياطين قد أدركنا فى ذرية آدم الطلبة وبلغنا في هلاكهم الغاية وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصابة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم واغرائهم بهم وأوليائهم حتى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم ولا ينجومنهم

ناج ولقد صدّق عليهم ابليس ظنه وهو كذوب انه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر (قال زايدة) ثم قال علي بن الحسين «ع» بعدأن حدثني بهذا الحديث خذه اليك أما لوضربت في طلبه اباط (١) الابل حولا لكان قليلاً .

وهذا الحديث الشريف وان تقدم مضمونه إلا انه ذكره هنا لمناسبة المقام .

﴿وروى﴾ الكليني فى الكافى باسناد معتبر عن ادريس بن عبد الله قال : لما قتل الحسين عليه السلام أرادالقوم أن يوطئوه الخيل فقالت فضة لزينب ياسيدتي ان سفينته كسرت به أبي بمولى رسول الله (ص) في البحر فخرج به إلى جزيرة فاذا هوباسد فقال يا أبا الحرث انا مولى رسول الله فهمهم بين يديه حتى اوقفه على الطريق والاسد رابض فى ناحية فدعيني أمضي اليه فاعلمه ما هم صانعون غداً قال فمضت اليه فقالت يا ابا الحارث فرفع رأسه ثم قالت أتدري ماير يدون أن يعملوا غداً بابي عبدالله عليه السلام يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره قال فمشى حتى وضع يديه على جسد ابي عبد الله «ع» فاقبلت الخيل فلما نظروا اليه قال لهم عمر بن سعد فتنة لا تثيروها إنصرفوا فانصرفوا .

﴿وروى﴾ السيدابن طاوس رحمه الله وغيره قال : لما سار ابن سعد (لع) بالسبايا وقاربوا الكوفة اجتمع أهلها لينظروا اليهن قال فاشرفت امرأة من الكوفيات فقالت من أي الأسارى انتن فقلن نحن أسارى آل محمد «ص» فنزلت من سطحها وجمعت ملاءً وازراً ومقانع فاعطتهن فتغطين بها وكان مع النساء علي بن الحسين قد نهكته العلة والحسن بن الحن المثنى وكان قد واسى عمه وامامه في الصبر على

(١) ضرب اباط الابل : كناية عن سرعة السير والاستعجال فيه ، فان المستعجل يضرب برجليه أبطي الابل ليعدو ، أي لو سافرت سفراً سريعاً في طلبه حولاً لكان قليلاً . (منه)

ضرب السيوف وطعن الرماح وانما ارتثّ (١) وقد أثخن بالجراح وكان معهم أيضاً زيد وعمرو ولدا الحسن السبط فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون فقال علي بن الحسين عليه السلام بصوت ضعيف أتنوحون وتبكون من اجلنا فمن قتلنا قال بشير ابن حزيم الأسدي ونظرت إلى زينب بنت علي «ع» يومئذ ولم أرَ والله خفرة (٢) قط أنطق منها كأنما تفرغ (٣) عن لسان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وقد أومئت إلى الناس بأن انصتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الجواس ثم قالت :

﴿ الحمدُ لله ، والصلاة على أبي محمد ، وآله الطيبين الأخيار ، أما بعد : يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل «٤» والغدر ، أتبكون فلا رقأت الدمعة ، ولا هدأت الرّنة ، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها «٥» من بعد قوةً انكاثاً تتخذون ايمانكم دَخَلاً «٦» بينكم ، ألا وهل فيكم إلا الصلف «٧» والنطف «٨» وملق

---

(١) ارتثّ فلان : هو افتعل على ما لم يسم فاعله ، أي حمل من المعركة رثيثاً : أي جريحاً وبه رمق . « جوهري »

(٢) الخفر : بالفتح ، الحياء ، وجارية خفرة ومتخفرة .

(٣) تفرغ : بالعين المعجمة ، من الافراغ بمعنى السكب .

«٤» الختل : الخدعة .

«٥» هي امرأة من قريش حمقاء كانت تغزل مع جواريها إلى انتصاف النهار ثم تأمرهن ان ينقضن ما غزلن ولا تزال ذلك دابها ، شبّه بها حال ناقض العهد بعد أحكامه .

﴿٦﴾ أي دغلا وخيانة ومكراً .

﴿٧﴾ الصلف : مجاوزة الحد والادعاء فوق ذلك .

﴿٨﴾ النطف : بالتحريك ، التلطخ بالعيب .

الاماء ، وغمز الأعداء ، أو كمرعى على دمنة «١» أو كفضة على ملحودة ، ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم ، ان سخط الله عليكم ، وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون وتنتحبون ، اي والله ، فابكوا كثيراً ، واضحكوا قليلاً ، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها «٢» وان ترحضوها «٣» بغسل بعدها أبداً ، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة ، وسيد شباب أهل الجنة ، وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم ، ومنار حجتكم ، ومدرة «٤» سنتكم ، ألا ساء ما تزرون ، وبُعداً لكم وسُحقاً ، فلقد خاب السعي ، وتبّت الأيدي ، وخسرة الصفقة ، وبُؤتم بغضب من الله ، وضُربت عليكم الذلّة والمسكنة ، ويلكم يا اهل الكوفة أتدرون أيّ كبد لرسول الله (ص) فريتم ، وأيّ كريمة له ابرزتم ، وأيّ دم له سفكتم ، وأي حرمة له إنتهكتم ، لقد جئتم بها صلعاء ﴿٥﴾ عنقاء سواء فقاء ﴿٦﴾

﴿١﴾ الدمنة : بالكسر ، ما تدمنه الابل والغنم بابوالها وأبعارها ، أي تلبده في مرابضها ، فربما نبت فيها النبات ، شبههم تارة بذلك النبات في دنائة أصلهم ، وعدم الانتفاع بهم ، مع حسن ظاهرهم ، وخبث باطنهم ، واخرى بفضة تزّين بها القبور في انهم كالأموات زّينوا أنفسهم بلباس الأحياء ، ولا يرجى منهم الكرم والوفاء .

﴿٢﴾ الشنار : العيب .

﴿٣﴾ رحضه : كمنعه ، غسله .

﴿٤﴾ المدرة : بالكسر ، زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم والذي يرجعون إلى رأيه .

﴿٥﴾ الصلعاء : الداهية القبيحة .

﴿٦﴾ والفقاء : من تفاقم الأمر أي عظم .

وفي بعضها خرقاء ﴿١﴾ شوهاء ﴿٢﴾ كطلاع ﴿٣﴾ الارض ومـــلاء السماء ، أفعجبتم أنْ قطرت السماء دماً ، ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تُنصرون ، فلا يستخفنكم المهلُ ، فانه لا يحفزه البدارُ ، ولا يخاف فوت الثار ، وإنَّ ربكم لبالمرصاد ﴾ .

﴿ قال ﴾ فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون وقد وضعوا أيديهم فى أفواههم ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته وهو يقول : بأبي أنتم وأمي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونسائكم خير النساء ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا يبزى ، وزاد الطبرسي فى الاحتجاج فقال علي بن الحسين عليه السلام يا عمه اسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار وأنت بحمد الله عالمة غير معلمة فهمة غير مفهمة ان البكاء والحنين لا يردان من قد أباده الدهر فسكتت .

﴿ قال السيد ﴾ وروى زيد بن موسى قال حدثني أبي عن جدي «ع» قال خطبت فاطمة الصغرى بعد أن وردت من كربلاء فقالت : « الحمدُ لله عددَ الرَّمل والحصى ، وزِنةَ العرش إلى الثرى ، أحمدهُ وأومن به ، وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله (ص) ، وأنَّ وُلده ذُبحوا بشط الفرات بغير ذحلٍ ﴿٤﴾ ولا تِرات ، اللهم اني أعوذ بك أن أفتري عليك الكذِب ، وأن أقول عليك خلاف ما أنزلتَ من أخذ العهود لوصيه عليّ بن أبي طالب ، المسلوب حقه ، المقتولُ من غير ذنب ، كما قُتلَ ولدهُ بالأمس فى بيت من بيوت الله تعالى فيه معشرٌ مُسلمةٌ بألسنتهم تعساً لرؤسهم

﴿١﴾ الخرق : ضد الرفق .
﴿٢﴾ الشوهاء : القبيحة .
﴿٣﴾ وطلاع الأرض ملأها .
﴿٤﴾ الذحل : الثأر ، وكذا الوَتر بالفتح وكرر للتأكيد . (مجمع)

ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته ، حتى قبضته اليك محمود النقيبة ، طيب العريكة ، معروف المناقب ، مشهور المذاهب ، لم تأخذه اللهم فيك لومة لائم ، ولا عذل عاذل ، هديته يا رب للإسلام صغيراً وحمدت مناقبه كبيراً ، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك (ص) حتى قبضته اليك ، زاهداً في الدنيا غير حريص عليها ، راغباً في الآخرة ، مجاهداً لك في سبيلك ، رضيته فاخترته وهديته إلى صراط مستقيم ، أما بعد يا أهل الكوفة ، يا أهل المكر والغدر والخيلاء ، فانا أهل بيت ابتلانا الله بكم ، وابتلاكم بنا ، فجعل بلائنا حسناً ، وجعل علمه عندنا ، وفهمه لدينا ، فنحن عيبة علمه ، ووعاء فهمه وحكمته ، وحجته في الأرض في بلاده لعباده ، أكرمنا الله بكرامته ، وفضلنا بنبيه محمد (ص) على كثير ممن خلق تفضيلاً بيّناً ، فكذبتمونا وكفرتمونا ، ورأيتم قتالنا حلالاً ، وأموالنا نهباً ، كأنا أولاد ترك أو كابل ، كما قتلتم جدنا بالأمس ، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت ، لحقد متقدم قرت بذلك عيونكم ، وفرحت قلوبكم ، افتراءً منكم على الله ، ومكراً مكرتم والله خير الماكرين ، فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا ، ونالت أيديكم من أموالنا ، فانّ ما أصابنا من المصائب الجليلة ، والرزايا العظيمة ، في كتاب من قبل أن نبرأها ، إنّ ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم ، والله لايحب كلّ مختال فخور ، تباً لكم ، فانتظروا اللعنة والعذاب ، وكأن قد حلّ بكم ، وتواترت من السماء نقمات فتسحتكم بما كسبتم ، ويذيق بعضكم بأس بعض ، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا . ألا لعنة الله على الظالمين ، ويلكم أتدرون أية يد طاعنتنا منكم ؟ وأية نفس نزعت إلى قتالنا ؟ أم بأية رجل مشيتم الينا ؟ تبغون محاربتنا ، قست قلوبكم ، وغلظت أكبادكم ، وطبع على أفئدتكم ، وختم على سمعكم وبصركم ، وسوّل لكم الشيطان ، وأملى لكم ،

وجعل على بصركم غشاوة ، فانتم لا تهتدون ، تبّاً لكم يا أهل الكوفة ، أيّ ترات لرسول الله « ص » قبلكم ؟ وذحول له لديكم ؟ بما غدرتم بأخيه علي ابن أبي طالب جدي ، وبنيه عترة النبي الطاهرين الأخيار ، وأفتخر بذلك مفتخركم شعراً :

نحن قتلنا علياً وبني علي بسيوف هندية ورماح
وسبينا نسائهم سبي تُرك ونطحناهم فأي نطاح

بفيك أيُّها القائل الكشكث (١) والاثلب (٢) افتخرتَ بقوم زكّاهم الله وطهّرهم وأذهب عنهم الرّجس فاكظم واقمع كما أقعى أبوك ، فانما لكل امرء ما قدّمت يداه ، أحسدتمونا ويلكم على ما فضّلنا الله عليكم فما ذنبنا ؟ :

ان جاش دهراً بحورنا وبحرك ساج (٣) لا يرادي الدعامصا (٤)

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور » .

﴿ قال ﴾ : فارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا حسبك يا بنت الطيبين فقد أحرقت قلوبنا ، وانضجت نحورنا ، واضرمت أجوافنا فسكتت .

﴿ قال السيد أيضاً ﴾ وخطبت أم كلثوم بنت علي « ع » في ذلك اليوم من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء فقالت : يا أهل الكوفة سوئةً لكم مالكم خذلتم حسيناً وقتلتموه ، وانتهبتم أمواله وورثتموه ، وسبيتم نسائه ونكبتموه ،

(١) الكشكث : فتاة الحجارة والتراب مثل الأثلب .
(٢) الاثلب : هو بكسر الهمزة واللام وفتحها ـ وهو أكثر الحجر .
(٣) ساج : اسم فاعل من سجى ـ بمعنى وكد واستقر . (مجمع)
(٤) الدعموص : دويبة تغوص فى الماء ، والجمع دعاميص والدعامص أيضاً . (مجمع)

فتباً لكم وسُحقاً ، ويلكم أتدرون أيّ دواهٍ دهتكم ، وأيّ وزرٍ على ظهوركم حملتم ، وأي دماءٍ سفكتموها ، وأيّ كريمة أصبتموها ، وأي صبية سلبتموها وأيّ أموال انتهبتموها ، قتلتم خير رجال بعد النبي (ص) ونزعت الرحمة من قلوبكم ، ألا إنّ حزب الله هُمُ الفائزون ، وحزب الشيطان همُ الخاسرون ، ثم قالت :

قتلتم أخي صبراً فويلٌ لأُمكم ... ستجزون ناراً حرّها يتوقدُ
سفكتم دماءً حرّم الله سفكها ... وحرّمها القرآن ثم محمـــد
ألا فابشروا بالنار انكمُ غداً ... لفي سقر حقاً يقيناً تخلدُّوا
وانيّ لأبكي في حياتي على أخي ... على خير من بعد النبي سيولدُ
بدمع غزير مستهل مكفكف ... على الخد مني ذايباً ليس يجمدُ

﴿ قال ﴾ فضجّ الناس بالبكاء والحنين والنوح ونشرن النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤسهن وخمشن وجوههن وضربن خدودهن ودعون بالويل والثبور وبكى الرجال فلم ير باكياً وباكية أكثر من ذلك اليوم ثم ان زين العابدين عليه السلام أومى إلى الناس ان اسكتوا فسكتوا فقام قائماً فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلّى عليه ثم قال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل (١) ولا ترات ، أنا ابن من انتهك حريمه ، وسُلب نعيمه ، وانتهب ماله ، وسُبي عياله ، أنا ابن من قُتل صبراً ، وكفى بذلك فخراً ، أيها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون انكم كتبتم إلى أبي ، وخدعتموه واعطيتموه من انفسكم العهد والميثاق والبيعة ، وقاتلتموه وخذلتموه ، فتباً لكم بما قدّمتم لأنفسكم ، وسوئة لرأيكم ، بأية عين تنظرون إلى رسول الله « ص » إذ يقول لكم قتلتم

(١) تقدم ذكر الذحل في صفحة ٢٣٣

عترتي ، وانتهكتم حرمتي ، فلستم من أمتي .

﴿ قال ﴾ فارتفعت اصوات الناس بالبكاء من كل ناحية ويقول بعضهم لبعض هلكتم وما تعلمون ، فقال عليه السلام : رحمه الله امرىء قبل نصيحتي ، وحفظ وصيتي في الله ورسوله واهل بيته ، فانّ لنا فى رسول الله (ص) اسوة حسنة ، فقالوا بأجمعهم نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بامرك يرحمك الله فانا حرب لحربك وسلم لسلمك لنأخذن يزيد ونبرء ممن ظلمك وظلمنا فقال عليه السلام : هيهات هيهات ايها الغدرة المكرة ، حيل بينكم وبين شهوات انفسكم ، أتريدون ان تأتوا إليّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل ، كلا ! ورب الراقصات ، فان الجرح لما يندمل ، قتل ابي «ع» بالأمس واهل بيته معه ، ولم ينسني ثكل رسول الله (ص) وثكل ابي وبني ابي ووجده بين لهاتي ، ومرارته بين حناجري وحلقي ، وغصصه تجري في فراش صدري ، ومسألتي ان لا تكونوا لنا ولا علينا ثم قال شعراً :

لا غروَ أن قتل الحسين فشيخه قد كان خيراً من حسين وأكرما
فلاتفرحوا يا أهل كوفان بالذي أصيب حسين كان ذلك أعظما
قتيل بشط النهر روحي فدائه وان الذي أرداه يجزى جهنما

﴿ وفي ﴾ بعض الكتب المعتبرة روي مرسلاً عن مسلم الجصاص قال : دعاني ابن زياد لعنه الله لاصلاح دار الامارة بالكوفة ، فبينا أنا اجصص الأبواب واذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة فاقبلت على خادم كان معنا فقلت ما لي أرى الكوفة تضج ؟ قال الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد فقلت من هذا الخارجي ؟ فقال الحسين بن علي «ع» قال : فتركت الخادم حتى خرج ولطمت وجهي حتى خشيت على عينيّ أن يذهبا وغسلت يدي من الجص وخرجت من ظهر القصر وأتيت إلى الكناس فبينا أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا

والرؤس اذ قد أقبلت نحو أربعين شقة تحمل على اربعين جملاً فيها الحرم والنساء واولاد فاطمة «ع» واذا بعلي بن الحسين «ع» على بعير بغير وطاء واوداجه تشخب دماً وهو مع ذلك يبكي ويقول :

يا أُمّة السوء لا سقيا لربعكم ... يا أُمةً لم تراعي جدنا فينا
لو اننا ورسول الله يجمعنا ... يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيرونا على الأقتاب عارية ... كأننا لم نشيد فيكم دينا
بني أُمية ما هذا الوقوف على ... تلك المصائب لا تلبون داعينا
تصفقون علينا كفكم فرحاً ... وأنتم في فجاج الأرض تسبونا
أليس جدي رسول الله ويلكم ... أهدى البرية من سبل المضلينا
يا وقعة الطف قد اورثتني حزناً ... والله يهتك استاراً لمسينا

﴿ قال ﴾ وصار اهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز فصاحت بهم ام كلثوم وقالت يا أهل الكوفة ان الصدقة علينا حرام وصارت تأخذ ذلك من ايدي الأطفال وافواههم وترمي به إلى الارض قال كل ذلك والناس يبكون على ما اصابهم ، ثم ان ام كلثوم اطلعت رأسها من المحمل فقالت لهم صه يا اهل الكوفة تقتلنا رجالكم وتبكينا نسائكم فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء فبينما هي تخاطبهم اذا بصيحة قد ارتفعت واذا هم اتوا بالرؤس يقدمهم رأس الحسين وهو رأس زهري قمري اشبه الخلق برسول الله « ص » ولحيته كسواد السبج قد اتصل بها الخضاب ووجهه كدائرة قمر طالع والريح تلعب بها يميناً وشمالاً فالتفتت زينب فرأت رأس اخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها واومت اليه بحرقة وجعلت تقول :

يا هلالاً لما استتم كمالاً ... غاله خسفه فابدا غروبا
ما توهمت يا شقيق فؤادي ... كان هذا مقدراً مكتوبا

يا اخي فاطم الصغيرة كلمها فقد كاد قلبها ان يذوبا
يا اخي قلبك الشفيق علينا ماله قد قسى وصار صليبا
يا اخي لو ترى عليّ الدى الأسر مع اليتم لا يطيق وجوبا
كلما اوجعوه بالضرب ناداك بذل يفيض دمعاً سكوبا
يا اخي ضمه اليك وقرّبه وسكن فؤاده المرعوبا
ما اذل اليتيم حين ينادي بأبيه ولا يراه مجيبا

﴿ وروى ﴾ الشيخ ابن نما وصاحب المناقب وغيرهما ان عمر بن سعد (لع) لما دفع الراس إلى خولى الأصبحي ليحمله إلى ابن زياد لعنه الله اقبل به خولى ليلاً فوجد باب القصر مغلقاً فأتى به منزله وله امرأتان امرئة من بني اسد واخرى حضرمية يقال لها النواء فآوى إلى فراشها فقالت له ما الخبر فقال جئتك بالذهب هذا راس الحسين معك في الدار فقالت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت براس ابن رسول الله « ص » والله لا يجمع راسي وراسك وسادة ابداً ، قالت فقمت من فراشي فخرجت إلى الدار ودعى الأسدية فادخلها عليه فما زلت والله انظر إلى نور مثل العمود ليطلع من الأتجانة التي فيها راس الحسين «ع» الى السماء ورأيت طيوراً بيضاً ترفرف حولها وحول الراس .

﴿ قال السيد ﴾ ثم ان ابن زياد «لع» جلس في القصر واذن للناس اذناً عاماً وجيء براس الحسين «ع» فوضع بين يديه .

(أقول)

وفى رواية الأمالي عن زين العابدين عليه السلام : واقبل سنان «لع» حتى ادخل راس الحسين «ع» على عبيد الله بن زياد لعنه الله وهو يقول :

املأ ركابي فضة او ذهباً اني قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أماً وأباً وخيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال له ابن زياد لعنه الله ويحك فان علمت انه خير الناس اماً وأباً لم قتلته إذاً . فامر فضربت عنقه وعجل الله بروحه إلى النار .

رجعنا إلى رواية السيد والمفيد وابن نما وابن ابي طالب : فوضع الراس بين يدية فجعل ينظر اليه ويتبسم وبيده قضيب يضرب به ثناياه ويقول ما احسن ثغرك انه كان حسن الثغر وكان إلى جانبه زيد بن ارقم صاحب رسول الله (ص) وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت رسول الله (ص) يقبل موضع قضيبك من فيه ثم انتحب باكياً فقال له ابكى الله عينيك يا عدو الله لو لا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فقال زيد لأحدثنك حديثاً هو اغلظ عليك من هذا رأيت رسول الله « ص » اقعد حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً على فخذه اليسرى فوضع يده على يافوخ كل منهما وقال : اللهم اني استودعك اياهما وصالح المؤمنين فكيف كان وديعتك لرسول الله « ص » ثم رفع زيد صوته يبكي وخرج وهو يقول ملك عبد حرًا انتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة ، حتى يقتل خياركم ، ويستعبد اشراركم ، رضيتم بالذل ، فبعداً لمن رضي .

وادخل عيال الحسين بن علي بن ابي طالب «ع» على ابن زياد لع فدخلت زينب اخت الحسين (ع) فى جملتهم متنكرة وعليها ارذل ثيابها ومضت حتى جلست ناحية وحفت بها امائها فقال ابن زياد لعنه الله من هذه التي انحازت فجلست ناحية ومعها نسائها فلم تجبه زينب فاعاد القول ثانية وثالثة يسأل عنها فقالت له بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله (ص) فأقبل عليها ابن زياد لعنه الله فقال لها : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم ، فقالت : الحمد لله الذي

أكرمنا بنبيه محمد « ص » ، وطهرنا من الرجس تطهيراً ، انما يفتضح الفاسق ، ويكذب الفاجر وهو غيرنا ، فقال ابن زياد لعنه الله كيف رأيت صنع الله باخيك وأهل بيتك فقالت مارأيت إلا جميلاً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانه ، قال : فغضب اللعين وكأنه لمّ بها فقال له عمرو بن حريث انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها فقال لها ابن زياد (لع) لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك ، فقالت لعمري لقدقتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثثت اصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت .

﴿ وفي رواية أخرى ﴾ ان أم كلثوم قالت له : يا ابن زياد ان كانت قرت عينك بقتل الحسين «ع» فقد كانت عين رسول الله « ص » تقرّ برؤيته وكان يقبّله ويمّص شفته ويحمله هو وأخوه على ظهره فاستعد غداً للجواب ، ثم التفت ابن زياد لعنه الله إلى علي بن الحسين « ع » فقال من هذا فقيل له علي بن الحسين فقال أليس قد قتل الله علي بن الحسين ، فقال علي عليه السلام قد كان كان لي أخ يسمى علي بن الحسين قتله الناس فقال اللعين بل الله قتله ، فقال عليه السلام : الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ، فقال ابن زياد لعنه الله : اولك جرأة على جوابي اذهبوا به فاضربوا عنقه ، فتعلقت به عمته زينب وقالت يا ابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت والله لا أفارقه فان قتلته فاقتلني معه ، فقال علي عليه السلام ياعمه اسكتي حتى أكلمه ثم أقبل «ع» فقال أبالقتل تهددني يا ابن زياد أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة .

ثم أمر ابن زياد لعنه الله بعلي بن الحسين «ع» وأهله فحملوا إلى دار إلى جنب المسجد الاعظم فقالت زينب بنت علي : لا يدخلن علينا عربية إلا ام ولد أو مملوكة فانهن سبين وقد سبينا .

﴿ وروى ﴾ البرقي في المحاسن عن عمر بن علي بن الحسين «ع» قال لما قتل الحسين بن علي عليه السلام لبس نساء بني هاشم السواد والمسوح وهن لا يشتكين من من حر ولا برد وكان علي بن الحسين يعمل لهن الطعام المأتم .

﴿ وروى ﴾ السيد محمد بن ابي طالب وغيره قال : لما اجتمع عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد بعد قتل الحسين «ع» قال عبيدالله لعمر لعنهما الله ائتني بالكتاب الذي كتبته اليك في معنى قتل الحسين ومناجزته فقال ضاع فقال لتجيئني به اتراك معتذراً في عجايز قريش قال عمر والله لقد نصحتك في الحسين نصيحة لو استشارني بها ابي سعد كنت قد اديت حقه فقال عثمان بن زياد اخو عبيد الله صدق والله ، لوددت انه ليس من بني زياد رجل إلا وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة وان حسيناً لم يقتل فقال عمر بن سعد (لع) والله ما رجع احد بشر مما رجعت اطعت عبيدالله وعصيت الله وقطعت الرحم .

﴿ قال ﴾ ابن طاوس : ثم ان ابن زياد صعد المنبر فحمدالله واثنى عليه وقال في بعض كلامه : الحمد لله الذي اظهر الحق واهله ونصر امير المؤمنين واشياعه ، وقتل الكذاب ابن الكذاب فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتى قام اليه عبد الله بن عفيف الأزدي وكان من خيار الشيعة وزهادها ، وكانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل والاخرى في يوم صفين وكان يلازم المسجد الاعظم فيصلي فيه إلى الليل فقال : يا ابن مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب انت وأبوك ومن استعملك وابوه يا عدو الله أتقتلون ابناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين قال فغضب ابن زياد لعنه الله ثم قال من هذا المتكلم ؟ فقال : انا المتكلم يا عدو الله اتقتل الذرية الطاهرة التي قد اذهب الله عنهم الرجس وتزعم انك على دين الاسلام واغوثاه اين اولاد المهاجرين والأنصار لا ينتقمون من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين قال : فازداد غضب ابن زياد لعنه الله حتى

انتفخت اوداجه وقال علي به فبادر اليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه ، فقامت الأشراف من الأزد من بني عمه فخلصوه من أيدي الجلاوزة واخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به الى منزله فقال ابن زياد «لع» اذهبوا إلى هذا الأعمى الأزدى أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه فأتوني به فانطلقوا فلما بلغ ذلك الأزد اجتمعوا واجتمعت معهم قبايل اليمن ليمنعوا صاحبهم قال وبلغ ذلك ابن زياد « لع » فجمع قبائل مضر فضمهم إلى محمد بن الاشعث وأمرهم بقتال القوم قال فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العرب قال ووصل اصحاب ابن زياد الى دار عبد الله بن عفيف فكسروا الباب واقتحموا عليه فصاحت ابنته أتاك القوم من حيث تحذر ، فقال : لا عليك ناوليني سيفي فناولته اياه فجعل يذب عن نفسه ويقول :

أنا ابن ذي الفضل العفيف الطاهري عفيف شيخي وابن أُمي عامري
كم دارع من جمعكم وحاسري وبطل جدّلته مغاور

قال وجعلت ابنته تقول يا ابتي ليتني كنت رجلاً اخاصم بين يديك هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة ، قال وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة وهو يذب عن نفسه فلم يقدر عليه احد وكلما جاؤا من جهة قالت يا ابه قد جاؤك من جهة كذا حتى تكاثروا عليه وأحاطوا به فقالت ابنته وا ذلاه يحاط بابي وليس له ناصر يستعين به فجعل يدير سيفه ويقول :

أقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

(قال) فما زالوا به حتى اخذوه ثم حمل فادخل على ابن زياد لعنه الله فلما رآه قال الحمد لله الذي أخزاك فقال له عبدالله بن عفيف يا عدو الله وبما ذا اخزاني الله والله لو فرّج لي عن بصري ضاق عليك موردي ومصدري

(فقال) ابن زياد يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان فقال يا عبد بني علاج يا ابن مرجانة وشتمه ما أنت وعثمان ان أساء أم أحسن وأصلح أم أفسد

والله تعالى ولي خلقه يقضي بينهم و بين عثمان بالعدل والحق ولكن سلني عنك وعن ابيك وعن يزيد وأبيه فقال ابن زياد (لع) والله لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت ، فقال عبد الله بن عفيف الحمد لله رب العالمين اما اني قد كنت اسأل الله ربي أن يرزقني الشهادة قبل أن تلدك أمك وسألت الله أن يجعل ذلك على يدى ألعن خلقه وأبغضهم اليه فلما كف بصري يئست من الشهادة والآن الحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها وعرفني الاجابة منه فى قديم دعائي فقال ابن زياد « لع » اضربوا عنقه فضربت عنقه وصلب في السبخة (ره) وقال السيد : ثم أمر ابن زياد « لع » برأس الحسين عليه السلام فطيف به في سكك الكوفة ويحق لي أن أتمثل هنا بابيات لبعض ذوي العقول :

رأس ابن بنت محمد ووصيه ... للناظرين على قناة يرفعُ
والمسلمون بمنظر وبمسمع ... لا منكر منهم ولا متفجعُ
كحلت بمنظرك العيون عماية ... وأصم رزئك كل اذن تسمعُ
ما روضة إلا تمنت انها ... لك حفرة ولخط قبرك مضجع
ايقظت اجفانا وكنت لها كرى ... وأنمت عينا لم تكن بك تهجعُ

﴿ وروى ﴾ المفيد عن زيد بن أرقم قال لما مرّ بالرأس عليّ وهو على رمح وانا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ (أَمْ حَسِبتَ أَنَّ أصحابَ الكهفِ والرقيم كانوا مِنْ آياتِنا عَجباً) فقف والله شعري علي وناديت رأسك يا ابن رسول الله أعجب وأعجب .

﴿ وفي الكنز ﴾ روى ابو مخنف عن الشعبي انه صلب رأس الحسين « ع » بالصيارف في الكوفة فتنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله : (أَنَّهُمْ فِتيةٌ آمَنوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْناهُم هُدىً فَلَمْ يَزِدهُم ذلكَ إلاّ ضلالاً) وفي أثر انهم لما صلبوا رأسه على الشجرة سمعوا منه (وَسيعلم الذّينَ ظَلموا أيَّ مُنقلبٍ يَنقلبون) وسمع

أيضاً صوته بدمشق يقول : لا قوة إلا بالله (قال) وكتب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسين «ع» وخبر أهل بيته وكتب أيضاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة بمثل ذلك فقال للرسول اخرج فناد بقتله قال فناديت فلم أسمع والله واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي «ع» حين سمعوا النداء بقتله ثم دخلت على عمرو بن سعيد فلما رآني تبسم إليّ ضاحكاً ثم أنشأ متمثلا بقول عمرو بن معدي كرب :

عجّت نساء بني زياد عجةً كعجيج نسوتنا غداة الارنب

ثم قال عمرو هذه واعية بواعية عثمان ثم صعد المنبر فاعلم الناس بقتل الحسين ودعى ليزيد (لع) ونزل .

﴿ وقال ﴾ صاحب المناقب : قال في خطبته : انها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة كم خطبة بعد خطبة وموعظة بعد موعظة حكمة بالغة فما تغني النذر والله لوددت ان رأسه في بدنه وروحه في جسده أحياناً كان يسبّنا ونمدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته ولم يكن من امره ما كان ، فقام عبد الله بن السايب فقال لو كانت فاطمة حية فرأت رأس الحسين لبكت عينها وحرّت كبدها فجبهه عمرو بن سعيد وقال : نحن أحقُّ بفاطمة منك ابوها عمنا وزوجها أخونا وابنها ابننا .

﴿ ثم قال المفيد ﴾ ودخل بعض موالي عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فنعى اليه ابنيه فاسترجع فقال أبو السلاسل مولى عبد الله هذا ما لقينا من الحسين بن علي فحذفه عبدالله بن جعفر بنعله ثم قال يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى اقتل معه والله انه لما يسخى بنفسه عنهما ويعزى عن المصاب بهما انهما اصيبا مع اخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ، ثم أقبل على جلسائه فقال الحمدلله عزّ عليّ مصرع الحسين أن لا أكن أسيت حسيناً بيدي فقد اساه ولداي (فخرجت) أم لقمان بنت عقيل بن ابي طالب حين سمعت نعى الحسين

حاسرة ومعها اخواتها ام هاني وأسما ورمله وزينب بنات عقيل تبكي قتلاها بالطف وهي تقول :

ما ذا تقولون إذ قال النبيُّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأُمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أُسارى وقتلى ضرّجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوءٍ في ذوى رحم

فلما كان الليل من ذلك اليوم الذي خطب فيه عمرو بن سعيد بقتل الحسين بالمدينة سمع أهل المدينة في جوف الليل منادياً ينادي يسمعون صوته ولا يرون شخصه

أيها القاتلون ظلماً حسيناً ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء تدعوا عليكم من نبي مرسل وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الانجيل

قال السيد رحمه الله : وأما يزيد بن معاوية (لع) فانه لما وصل اليه كتاب عبيد الله بن زياد (لع) ووقف عليه أعاد الجواب اليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين ورؤس من قتل معه وحمل اثقاله ونسائه وعياله فاستدعى ابن زياد بمخفر بن ثعلبة فسلّم اليه الرؤس والنساء وسار بهم مخفر إلى الشام كما يسار بسبايا الكفار .

﴿ وقال المفيد رحمه الله ﴾ دفع ابن زياد (لع) رأس الحسين (ع) إلى زجر ابن قيس ودفع اليه رؤس اصحابه وانفذ معه ابا بردة بن عوف الازدي وطارق بن ابي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة حتى وردوا بها على يزيد بدمشق .

﴿ وروى ﴾ السيد بن طاوس وابن شهر آشوب في المناقب واللفظ له عن ابن لهيعه وغيره حديثاً أخذنا منه موضع الحاجة قال : كنت أطوف بالبيت فاذا برجل يقول اللهم اغفر لي وما أراك فاعلاً فقلت يا عبد الله اتق الله ولا تقل مثل هذا فان ذنوبك لو كانت مثل قطر الامطار وورق الاشجار واستغفرت الله غفرها لك فانه غفور رحيم قال فقال لي تعال حتى اخبرك بقصتي فاتيت فقال اعلم اننا كنا خمسين

نفراً ممن سار مع رأس الحسين (ع) إلى الشام وكنا اذا امسينا وضعنا الرأس فى تابوت وشربنا الخمر حول التابوت فشرب اصحابي ليلة حتى سكروا ولم اشرب معهم فلما جن الليل سمعت رعداً ورأيت برقاً فاذا أبواب السماء قد فتحت ونزل آدم ونوح وابراهيم واسماعيل واسحاق ونبينا محمد صلى الله عليهم اجمعين ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكة فدنى جبرئيل من التابوت فاخرج الرأس وضمه إلى نفسه وقبله ثم كذلك فعل الانبياء كلهم وبكى النبي (ص) على رأس الحسين فعزاه الأنبياء فقال له جبرئيل يا محمد ان الله تعالى امرني أن اطيعك في امتك فان امرتني زلزلت بهم الأرض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط فقال النبي (ص) لا يا جبرئيل فان لهم معي موقفاً بين يدى الله يوم القيامة ثم قال صلوا عليه ثم اتى قوم من الملائكة وقالوا ان الله تبارك وتعالى امرنا بقتل الخمسين فقال لهم النبي (ص) شأنكم بهم فجعلوا يضربون بالحربات ثم قصدني واحد منهم بحربته ليضربني فقلت الأمان الأمان يا رسول الله فقال اذهب فلا غفر الله لك فلما اصبحت رأيت اصحابي كلهم جاثمين رماداً (ثم قال صاحب المناقب) هذا الحديث بلفظ آخر وفيه اذ سمعت صوت برق لم اسمع مثله فقيل قد اقبل محمد (ص) فسمعت صهيل الخيل وقعقعة السلاح مع جبرئيل وميكائيل واسرافيل والكروبيين والروحانيين والمقربين عليهم السلام (وفيه) فشكى النبي (ص) إلى الملائكة والنبيين وقال قتلوا ولدي وقرة عيني وكلهم قبلوا الرأس وضمه إلى صدره والباقي يقرب بعضها من بعض ، وفى بعض الكتب انهم لما قربوا من بعلبك كتبوا إلى صاحبها فامر بالرايات فنشرت وخرج الصبيان يتلقونهم على نحو من ستة اميال فقالت ام كلثوم : اباد الله كثرتكم وسلط الله عليكم من يقتلكم ثم بكى علي بن الحسين «ع» وقال :

هو الزمان فلا تفنى عجائبه من الكرام وما تهدا مصائبه
فليت شعري إلى كم ذا تجاذبنا فنونه وترانا لا نجاذبه

يسرى بنا فوق أقتاب بلا وطأ وسايق العيس يحمي عنه غاربه
كأننا من أسارى الروم بينهم كأن ما قاله المختار كاذبه
كفرتمُ برسول الله ويحكم فكنتمُ مثل من ضلت مذاهبه

﴿وروى﴾ القطب الراوندي في الخرايج عن سليمان بن مهران الأعمش قال بينما انا في الطواف في الموسم إذ رأيت رجلاً يدعو وهو يقول اللهم اغفرلي وانا اعلم انك لا تغفر قال فارتعدت لذلك ودنوت منه وقلت يا هذا انت في حرم الله وحرم رسوله وهذه أيام حرم في شهر عظيم فلم تيأس من المغفرة قال يا هذا ذنبي عظيم قلت أعظم من جبال تهامه قال نعم قلت يوازن الجبال الرواسي قال نعم فان شئت اخبرتك قلت اخبرني قال اخرج بنا عن الحرم فخرجنا منه فقال لي انا احد من كان في العسكر الميشوم عسكر عمر بن سعد (لع) حين قتل الحسين (ع) وكنت احد الاربعين الذين حملوا الرأس إلى يزيد لعنه الله من الكوفة فلما حملناه على طريق الشام نزلنا على دير النصارى وكان الرأس معنا مركوزاً على رمح ومعه الاحراس فوضعنا الطعام وجلسنا لنأكل فاذا بكف في حائط الدير تكتب :

اترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

قال : فجزعنا من ذلك جزعاً شديداً وأهوى بعضنا إلى الكف ليأخذها فغابت ثم عاد أصحابي إلى الطعام فاذا الكف قد عادت تكتب :

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب

فقام اصحابنا اليها فغابت ثم عادوا إلى الطعام فعادت تكتب :

وقد قتلوا الحسين بحكم جور وخالف حكمهم حكم الكتاب

فامتنعت وما هنئني الأكل ثم أشرف علينا راهب من الدير فرآى نوراً ساطعاً من فوق الرأس فاشرف فرآى عسكراً فقال الراهب للحراس من اين جئتم قالوا من العراق حاربنا الحسين فقال الراهب ابن فاطمة بنت نبيكم وابن عم نبيكم

قالوا نعم قال تبا لكم والله لو كان لعيسى بن مريم ابن لحملناه على احداقنا ولكن لي اليكم حاجة قالوا وما هي قال قولوا لرئيسكم عندي عشرة آلاف درهم ورثتها من آبائي يأخذهامني ويعطيني الرأس يكون عندي إلى وقت الرحيل فاذارحل رددته اليه فاخبروا عمر بن سعد لعنه الله بذلك فقال خذوا منه الدراهم واعطوه الرأس إلى وقت الرحيل فجاؤا الى الراهب فقالوا هات المال حتى نعطيك الرأس ، فادلى اليهم جرابين في كل جراب خمسة آلاف درهم فدعى عمر بالناقدوالوزان فانتقدها ووزنها ودفعها إلى خازن له وأمر أن يعطى الرأس فاخذالراهب الراس فقبله ونظفه وحشاه بمسك وكافور كان عنده ثم جعله فى حريرة ووضعه فى حجره ولم يزل ينوح ويبكي حتى نادوه وطلبوا منه الرأس فقال يا رأس والله لا أملك إلا نفسي فاذا كان غداً فاشهد لي عند جدك محمد (ص) اني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أسلمت على يديك وأنا مولاك وقال لهم اني احتاج أن أكلم رئيسكم بكلمة واعطيه الرأس فدنى عمر بن سعد فقال سألتك بالله وبحق محمد أن لا تعود إلى ما كنت تفعله بهذا الرأس ولا تخرج هذا الرأس من هذا الصندوق فقال له افعل فاعطاه الرأس ونزل من الدير ولحق ببعض الجبال يعبد الله ففعل بالرأس مثل ما كان يفعل بالأول فلمادنى من دمشق قال لأصحابه انزلوا وطلب من الجارية الجرابين فاحضرت بين يديه فنظر إلى خاتمه ثم امر أن يفتح فاذا الدنانير قد تحولت خزفاً فنظروا في سكتها فاذا على جانبها مكتوب لا تحسبن الله بغافل عما يعمل الظالمون ، وعلى الجانب الآخر مكتوب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، فقال إنا لله وإنا اليه راجعون خسرت الدنيا والآخرة ثم قال لغلمانه اطرحوها فى النهر فطرحت الحديث . هكذا وقفت عليه والمجلسي رحمه الله نقله وفي بعض الفاظه تغيير ما ولعله أخذه من رواية أخرى وقال هذه القصة مشهورة مروية في كتب العامة والخاصة ، وقدتضمنها الشعراء فى قصايدهم واكثرهم ذكر ان هذه القضية وقعت في منزل

قنسرين ﴿ وروى ﴾ بعضهم ان ذلك الراهب كان يهودياً .

﴿ روي ﴾ فى البحار عن كتاب المناقب القديم قال روي انه لما حمل رأس الحسين عليه السلام إلى الشام جنّ عليهم الليل فنزلوا عند رجل من اليهود فلما شربوا وسكروا قالوا عندنا رأس الحسين « ع » فقال أروه لي فاروه وهو فى الصندوق يسطع منه النور نحو السماء فعجب منه اليهودي فاستودعه منهم وقال للرأس اشفع لي عند جدك فانطق الله الرأس فقال انما شفاعتي للمحمديين ولست بمحمدي فجمع اليهودي أقربائه ثم اخذ الرأس ووضعه فى طشت وصبّ عليه ماء الورد وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر ثم قال لأولاده وأقربائه هذا رأس ابن بنت محمد (ص) ثم قال يا لهفاه حيث لم أجد جدك محمد (ص) فاسلم على يديه ثم يا لهفاه حيث لم أجدك حياً فاسلم على يديك وأقاتل بين يديك فلو اسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة فانطق الله الرأس فقال بلسان فصيح ان اسلمت فانا لك شفيع قاله ثلاث مرات وسكت فاسلم الرجل وأقربائه ، ولعلّ هذا اليهودي كان راهب قنسرين لأنه اسلم بسبب رأس الحسين وجاء ذكره في الاشعار .

﴿ وروى ﴾ السيد بن طاوس عن الباقر عليه السلام فى الاقبال قال رأيت في كتاب المصابيح باسناده إلى الصادق قال قال لي ابي محمد بن علي سألت ابي علي ابن الحسين « ع » عن حمل يزيد له فقال حملني على بعير بغير وطاء ورأس الحسين على علم ونسوتنا خلفي على بغال واكفة والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح ان دمعت من احدنا عين قرع رأسه بالرمح حتى إذا دخلنا دمشق صاح صائح يا اهل الشام هؤلاء سبايا اهل البيت الملعون .

﴿ وقال السيد ﴾ في كتاب الملهوف وسار القوم برأس الحسين «ع» ونسائه والأسرى من رجاله فلما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر وكان في جملتهم فقالت له لي اليك حاجة فقال ما حاجتك فقالت اذا دخلت بنا البلد فاحملنا فى درب

قليل نظاره وتقدم اليهم أن يخرجوا هذه الرؤس من بين المحامل وينحوها عنا فقد خزينا من كثرة النظر اليها ونحن في هذه الحال فامر في جواب سؤالها أن تجعل الرؤس على الرماح في أوساط المحامل بغيامنه وكفراً وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى أتى بهم باب دمشق فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي

﴿ وروى ﴾ في بعض الكتب المعتبرة باسناده عن زيد عن آبائه ان سهل بن سعد قال خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام فاذا انا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار قد علقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول فقلت في نفسي لا ترى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن فرأيت قوماً يتحدثون فقلت ياقوم ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن قالوا ياشيخ تراك اعرابياً فقلت أنا سهل بن سعد قد رأيت محمداً (ص) قالوا يا سهل ما اعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تنخسف باهلها قلت ولم ذاك قالوا هذا رأس الحسين عترة محمد (ص) يهدى من ارض العراق فقلت واعجبا يهدى رأس الحسين « ع » والناس يفرحون قلت من أي باب يدخل فاشاروا إلى باب يقال له باب الساعات فقال فبينا انا كذلك حتى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً فاذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس أشبه الناس وجهاً برسول الله « ص » فاذا انا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من اولاهم فقلت يا جارية من انت فقلت انا سكينة بنت الحسين فقلت لها ألك حاجة إليّ فانا سهل بن سعد ممن رآى جدك وسمعت حديثه قالت يا سهل قل لصاحب هذا الرأس ان يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر اليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله (قال سهل) فدنوت من صاحب هذا الرأس فقلت له هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني اربعمائة دينار قال ما هي قلت تقدم الرأس أمام الحرم ففعل ذلك فدفعت اليه ما وعدته ووضع الرأس في حقه (وفي) رواية فلما كان من الغد اخرج الدراهم وقد جعلها الله حجارة

سوداء مكتوباً على احد جانبيها (لا تحسبنَّ الله غافلاً عما يعمل الظالمون) وعلى الجانب الآخر (وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون) .

﴿ وروى ﴾ القطب الراوندي عن المنهال بن عمرو قال : انا والله رأيت رأس الحسين «ع» حين حمل وانا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ الكهف حتى بلغ قوله (أم حسبتَ أنَّ أصحابَ الكهف والرَّقيم كانوا من آياتنا عجباً) فانطق الله الرأس بلسان ذرب ذلق فقال اعجب من اصحاب الكهف قتلي وحملي وفي هذه الآية اشارة إلى خروجه «ع» وانتقامه من اعدائه .

﴿ قال السيد ﴾ وجاء شيخ فدنى من نساء الحسين وعياله وهم اقيموا على درج باب المسجد فقال الحمد لله الذي قتلكم واهلككم وأراح البلاد من رجالكم وامكن امير المؤمنين منكم فقال له علي بن الحسين يا شيخ هل قرأت القرآن قال نعم قال فهل قرأت هذه الآية (قُل لا أسئلكم عليه أجراً إلاّ المودَّة في القربى) فقال الشيخ قد قرأت ذلك فقال له علي عليه السلام فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت هذه الآية (واعلموا انما غنمتم من شيء فانّ لله خمسه وللرسول ولذى القُربى) قال نعم قال علي «ع» فنحن القربى يا شيخ هل قرأت هذه الآية (إنما يريد الله ليذهبَ عنكم الرِّجسَ أهلَ البيت ويطهركم تطهيراً) قال الشيخ قد قرأت ذلك قال علي «ع» فنحن اهل البيت الذين خصصنا الله بآية الطهارة يا شيخ (قال) : فبقى الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلم به وقال بالله انكم هم فقال علي بن الحسين تالله انا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله (ص) انا لنحن هم فبكى الشيخ ورمى عمامته ورفع رأسه إلى السماء وقال اللهم اني ابرء اليك من عدو آل محمد من جن وانس ثم قال هل لي من توبة فقال له نعم ان تبت تاب الله عليك وانت معنا فقال انا تائب فبلغ يزيد بن معاوية «لع» حديث الشيخ فامر به فقتل .

﴿ وفي قرب الاسناد ﴾ عن الصادق عن أبيه « ع » قال : لما قدم على يزيد

بذراري الحسين «ع» ادخل بهن نهاراً مكشفات وجوههن فقال اهل الشام الجفات ما رأينا سبياً احسن من هؤلاء فمن انتم فقالت سكينة بنت الحسين «ع» نحن سبايا آل محمد.

﴿ وفي رواية ﴾ ان الرأس الشريف كان اهل الشام يسمعونه مراراً يقول لا حول ولا قوة إلا بالله.

﴿ وروى ﴾ الشيخ فى الأمالي عن الصادق عليه السلام قال: لما قدم علي ابن الحسين وقد قتل الحسين بن علي «ع» استقبله ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله قال يا علي بن الحسين من غلب وهو يغطى رأسه وهو في المحمل قال فقال له علي ابن الحسين عليه السلام: اذا اردت ان تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة فاذن ثم أقم.

﴿ بيان ﴾

هذا الملعون قد خرج على علي عليه السلام يوم الجمل، وخلاصة الجواب: انك إذا اذنت واقمت فانظر من يهتف باسمه فيهما على الملأ وهو جدنا محمد (ص)

﴿ قال ﴾ المفيد رحمه الله ثم ان عبيد الله بن زياد لعنه الله بعد انفاذه برأس الحسين «ع» امر بفتيانه وصبيانه ونسائه فجهزوا وامر بعلي بن الحسين فغسل بغسل فى عنقه ثم سرح بهم فى اثر الرؤس مع مخفر بن ثعلبة العايذي وشمر بن ذي الجوشن فانطلقوا حتى لحقوا القوم الذين معهم الرأس ولم يكن علي بن الحسين يكلم احداً من القوم الذين معهم الراس في الطريق كلمة واحدة حتى بلغوا فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع مخفر بن ثعلبة صوته فقال هذا مخفر بن ثعلبة أتى امير المؤمنين بالفجرة اللئام، فاجابه علي بن الحسين عليه السلام ما ولدت ام مخفر اشد والأم وزاد فى المناقب: ولكن قبح الله ابن مرجانة، وكان عبد الرحمن بن الحكم قاعداً في مجلس

يزيد فقـــال :

لهام (١) بجنب الطف ادنى قرابة من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل
سمية امسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليست بذي نسل

قال يزيد نعم فلعن الله ابن مرجانة اذ اقدم على مثل الحسين بن فاطمة لو كنت صاحبه لما سألني خصلة إلا اعطيته اياها ولدفعت عنه الحتف بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي ولـكن قضى الله امراً فلم يكن له مردّ .

﴿ وفى رواية ﴾ ان يزيد أسـر إلى عبد الرحمن وقال سبحان الله أفي هذا الموضع اما يسعك السكوت .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في العيون بأسانيد عديدة عن الرضا عليه السلام قال : لما حمل رأس الحسين «ع» إلى الشام امر يزيد « لع » فوضع ونصب عليه مايدة فاقبل هو وأصحابه يأكلون ويشربون الفقاع فلما فرغوا أمر بالرأس فوضع فى طشت تحت سريره وبسط عليه رقعة الشطرنج وجلس يزيد «لع» يلعب بالشطرنج ويذكر الحسين «ع» وأباه وجده « ص » ويستهزىء بذكرهم فمتى قمر صاحبه تناول الفقاع فشربه ثلاث مراة ثم صبّ فضلته مما يلى الطشت من الأرض فمن كان من شيعتنا فليتورع عن شرب الفقاع واللعب بالشطرنج ومن نظر الى الفقاع أو الى الشطرنج فليذكر الحسين «ع» وليلعن يزيد وآل يزيد يمحو الله عزوجل بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد النجوم .

﴿ وروى ﴾ علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادق عليه السلام قال : لما ادخل برأس الحسين بن علي عليه السلام على يزيد « لع » وادخل عليه علي بن الحسين وبنات أمير المؤمنين «ع» وكان علي بن الحسين مقيداً مغلولاً فقال يزيد يا علي بن الحسين الحمد لله الذي قتل أباك فقال علي بن الحسين عليه السلام لعنة الله

(١) الهام : جمع هامة وهي الراس .

على من قتل ابي قال فغضب يزيد «لع» وامر بضرب عنقه فقال علي بن الحسين فاذا قتلتني فبنات رسول الله (ص) من يردهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيري فقال انت تردهم إلى منازلهم ثم دعى بمبرد فاقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده ثم قال له يا علي بن الحسين تدري ما الذي اريد بذلك قال بلى تريد أن لا يكون لأحد عليّ منة غيرك فقال يزيد هذا والله ما اردت ثم قال يزيد يا علي بن الحسين ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فقال علي بن الحسين كلا ما هذه فينا نزلت انما نزلت فينا ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما اتانا منها .

﴿ وروى ﴾ ابن نما عن علي بن الحسين عليه السلام قال : ادخلنا على يزيد ونحن اثنى عشر رجلاً مغلولون فلما وقفنا بين يديه قلت انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله (ص) لو رآنا على هذه الحال وقالت فاطمة بنت الحسين يا يزيد بنات رسول الله (ص) سبايا فبكى وبكى اهل داره حتى علت الأصوات .

﴿ وقال السيد ﴾ فامر يزيد لعنه الله بالجبال فقطعت ثم وضع رأس الحسين بين يديه واجلس النساء خلفه لئلا ينظرن اليه فرآه علي بن الحسين عليه السلام فلم يأكل الرؤس بعد ذلك ابداً ثم قالوا واما زينب فانها لما رأته اهوت الى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يفزع القلوب ياحسيناه يا حبيب رسول الله يا ابن مكة ومنى يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء يا ابن بنت المصطفى (قال فابكت) والله كل من كان في المجلس ويزيد ساكت ثم جعلت امرأة من بني هاشم في دار يزيد تندب على الحسين وتنادي واحبياه يا سيد اهل بيتاه يا ابن محمداه يا ربيع الارامل واليتامى يا قتيل اولاد الأدعياء قال فابكت كل من سمعها ، ثم دعى يزيد لعنه الله بقضيب خيزران فجعل ينكث بها ثنايا الحسين (ع) فأقبل عليه ابو بردة الأسلمي وقال ويحك يا يزيد اتنكث بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة (ع) اشهد لقد رأيت

النبي (ص) يرشف ثناياه وثنايا اخيه الحسن ويقول انتما سيدا شباب اهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه واعدّله جهنم وسائت مصيراً قال فغضب يزيد وأمر باخراجه فاخرج سحباً وجعل يزيد يتمثل بابيات ابن الزبعري :

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

﴿ وزاد ﴾ محمد بن ابي طالب :

لست من خندف ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل

﴿ وفي المناقب ﴾ : لست من عتبة .

﴿ وقال السيد وغيره ﴾ فقامت زينب بنت علي بن ابي طالب عليها السلام فقالت « الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله وآله اجمعين ، صدق الله كذلك حيث يقول : (ثمّ كانَ عاقبةَ الذّينَ أساؤا السوءى أنْ كذّبوا بآيات الله وكانوا بها يَستهزؤن) أظننتَ يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الأرض وآفاق السماء فاصبحنا نُساق كما تساق الأسارى انّ بنا على الله هواناً وبك عليه كرامةٌ وانّ ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوسقةً والأمور متسقة وحين صفى لك ملكنا وسلطاننا مَهلاً مَهلاً انسيتَ قولَ الله تعالى (ولا يحسبنّ الذّينَ كفروا أنّما نُملي لهم خيراً لأنفسهم انما نُملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذابٌ مُهين) أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هُتكتْ ستورهنّ ، وأبديت وجوههن ، تحدوا بهنّ الأعداء ، من بلدٍ إلى بلد ويستشرفهنّ اهل المناهل والمناقل ، ويتصفح وجوههنّ القريب والبعيد ، والدنيُّ والشريف ، ليس معهن من رجالهن وليّ ، ولا من حماتهن حميّ ، وكيف يُرتجى مراقبة من لفظ فوه اكبادَ الأزكياء ، ونبتَ لحمه بدماء الشهداء ، وكيف يُستبطىء

فى بُغضنا أهل البيت من نظر الينابالشنف والشنئآن والإحن والاضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم :

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة باراقتك دماء ذُرّية محمد (ص) ونُجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمتَ انك تناديهم فلتردنّ وشيكاً موردهم ولتودنّ انك شللت وبكمت ولم تكن قلتَ ماقلتَ وفعلتَ مافعلتَ اللهم خُذْ بحقنا وانتقم من ظالمنا واحلل غضبك بمن سفك دمائنا وقتل حُماتنا فوالله ما فريتَ إلا جلدَك ، ولا جزرت إلا لحمك ، ولتردنّ على رسول الله (ص) بما تحمّلت من سفك دماء ذرّيته وانتهكت من حرمته فى عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم ويلمّ شعثهم ويأخذ بحقهم (ولا تحسبنّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يُرزقون) حسبك بالله حاكماً وبمحمدٍ خصيماً وبجبرئيل ظهيراً وسيعلم من سوى لك ومكّنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلاً وأيُّكم شرٌّ مكاناً وأضعف جُنداً ، ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك إني لاستصغر قدرك ، واستعظم تقريعك ، واستكبر توبيخك . لكن العيون عبرى ، والصدور حرّى ألا فالعجب كل العجب ، لقتل حزب الله النجباء ، بحزب الشيطان الطلقاء ، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا ، والأفواه تتحلب من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل ، وتعفوها أُمهات الفراعل ، ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنّا وشيكاً مغرماً ، حين لا تجد إلا ما قدّمت وما ربك بظلام للعبيد فإلى الله المشتكى وعليه المعول ، فكد كيدك : واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فو الله لا تمحوا ذكرنا ، ولا تميت وحينا ، ولا تُدرك أمدَنا ، ولا تدحض عنك عارها ، وهل رأيك إلا فنَدْ ، وأيامك إلا عدَد ، وجمعك إلا بدد ، يوم ينادي المنادي ألا

لعنة الله على الظالمين ، فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة ، ولآخرنا بالشهادة والرحمة ، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ، ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود ، حسبنا الله ونعم الوكيل » .

فقال يزيد :

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

﴿ قال المفيد رحمه الله ﴾ ثم قال لعلي بن الحسين عليه السلام يا ابن الحسين أبوك قطع رحمي ، وجهل حقي ، ونازعني سلطاني ، فصنع الله به ما قد رأيت ، فقال علي بن الحسين : ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا انفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير ، فقال يزيد لابنه خالد أردد عليه فلم يدر خالد ما يرد عليه فقال له يزيد قل : ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير .

﴿ وقال صاحب المناقب ﴾ فقال علي بن الحسين عليه السلام : يا ابن معاوية وهند وصخر لم تزل النبوة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد ولقد كان جدي علي بن ابي طالب في يوم بدر واحد والأحزاب فى يده راية رسول الله (ص) وأبوك وجدك في أيديهما راية الكفار ثم جعل علي بن الحسين «ع» يقول : (ماذا تقولون) إلى آخره ثم قال علي بن الحسين ويلك يا يزيد انك لو تدري ما ذا صنعت وما الذي ارتكبت من ابي وأهل بيتي واخي وعمومتي إذ ألهربت في الجبال وافترشت الرماد ودعوت بالويل والثبور أن يكون رأس ابي الحسين بن فاطمة وعلي منصوما على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله (ص) فيكم فابشروا بالخزي والندامة غداً إذا جمع الناس ليوم الحساب .

﴿ وفي مناقب ابن شهر آشوب ﴾ عن المدايني قال لما انتسب السجاد «ع» إلى النبي « ص » قال يزيد لعنه الله لجلوازه ادخله في هذا البستان واقتله وادفنه

فيه فدخل به الى البستان وجعل يحفر له «ع» قبراً والسجاد يصلي فلما همّ بقتله ضربته يد من الهواء فخر لوجهه وشهق ودهش فرآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقية فانقلب إلى أبيه وقصّ عليه الحال فامر بدفن الجلواز فى الحفيرة واطلاق زين العابدين عليه السلام وموضع حبسه هو اليوم مسجد .

﴿ وروى ﴾ المفيد رحمه الله وابن طاوس وغيرهما عن فاطمة بنت الحسين قالت لما جلسنا بين يدي يزيد رقّ لنا ، فقام اليه رجل من اهل الشام أحمر فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية فارعدت وظننت ان ذلك جايز لهم فاخذت بثياب عمتي زينب وكانت تعلم أن ذلك لا يكون .

﴿ وفي رواية السيد ﴾ قلت اوتمت واستخدم فقالت عمتي للشامي : كذبت والله ولؤمت والله ماذلك لك ولاله فغضب يزيد لعنه الله وقال كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت ان افعل لفعلت قالت كلاّ ! والله كلا ! ماجعل الله لك ذلك إلا أن تخرج عن ملتك أو تدين بغيرها فاستطار يزيد غضباً وقال اياي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين ابوك واخوك قالت زينب بدين الله ودين ابي ودين اخي اهتديت أنت وأبوك وجدك ان كنت مسلماً قال كذبت يا عدوة الله قالت انت امير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك فكأنه استحيا وسكت وعاد الشامي فقال هب لي هذه الجارية فقال له اعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً .

﴿ وفي بعض الكتب ﴾ قالت ام كلثوم للشامي : اسكت يا لكع الرجال قطع الله لسانك وأعمى عينيك وايبس يديك وجعل النار مثواك ان اولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الأدعياء قال فوالله ما استتم كلامها حتى أجاب الله دعائها فى ذلك الرجل فقالت الحمد لله الذي عجل لك العقوبة فى الدنيا قبل الآخرة هذا جزاء من يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وآله

﴿ وفي رواية السيد ﴾ فقال الشامي من هذه الجارية فقال يزيد هذه فاطمة

بنت الحسين وتلك زينب بنت علي بن ابي طالب فقال الشامي الحسين بن فاطمة وعلي بن ابي طالب قال نعم فقال الشامي لعنك الله يا يزيد تقتل عترة نبيك وتسبي ذريته والله ما توهمت إلا انهم سبي الروم فقال يزيد والله لألحقنك بهم ثم امر به فضربت عنقه .

﴿ قال السيد وصاحب المناقب ﴾ ودعى يزيد الخطيب وأمره ان يصعد المنبر فيذم الحسين وأباه «ع» فصعد وبالغ في ذم امير المؤمنين والحسين الشهيد «ع» ، وبالغ في مدح معاوية ويزيد فذكرهما بكل جميل فصاح به علي بن الحسين «ع» : ويلك ايها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار .

﴿ وزاد في المناقب ﴾ ثم قال علي بن الحسين يا يزيد اذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فاتكلم بكلمات لله فيهن رضا ولهؤلاء الجلساء فيهن اجر وثواب قال : فابى يزيد عليه ذلك فقال الناس يا امير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلك تسمع منه شيئاً فقال انه ان صعد المنبر لم ينطق إلا بفضيحتي وفضيحة آل ابي سفيان فقيل له يا امير المؤمنين وما قدر ما يحسن هذا فقال انه من اهل بيت قد زقوا العلم زقاً قال فلم يزالوا به حتى اذن له فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبة ابكى منها العيون واوجل منها القلوب ثم قال : اعطينا ستاً وفضلنا بسبع اعطينا العلم ، والحلم ، والسماحة ، والفصاحة ، والشجاعة ، والمحبة في قلوب المؤمنين ، وفضلنا بان منا النبي المختار محمد (ص) ، ومنا الصدّيق ، ومنا الطيار ، ومنا اسد الله واسد رسوله ، ومنا سبطا هذه الأمة ، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني انبأته بحسبي ونسبي أيها الناس ، انا ابن مكة ومنى ، انا ابن زمزم والصفا انا ابن من حمل الركن بأطراف الرّدى ، انا ابن خير من ائتزر وارتدى ، انا ابن خير من انتعل واحتفى انا ابن خير من طاف وسعى ، أنا ابن خير من حجّ ولبّى ، انا ابن من حُمل على البراق فى الهوى ، أنا ابن من اسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ،

أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى ، انا ابن من دنى فتدلّى فكان قاب قوسين او أدنى ، أنا ابن من صلى عليه ملائكة السما ، انا ابن من أوحى اليه الجليل ما أوحى ، انا ابن محمد المصطفى ، انا ابن علي المرتضى ، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلا الله أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفين ، وطعن برمحين ، وهاجر الهجرتين ، وبايع البيعتين وقاتل ببدر وحنين ، ولم يكفر بالله طرفة عين ، أنا ابن صالح المؤمنين ، ووارث النبيين ، وقامع الملحدين ، ويعسوب المسلمين ، ونور المجاهدين ، وزين العابدين ، وتاج البكائين ، واصبر الصابرين ، وأفضل القائمين ، من آل يس رسول رب العالمين ، أنا ابن المؤيد بجبرئيل المنصور بميكائيل ، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين ، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين ، والمجاهد اعدائه الناصبين ، وأفخر من مشى من قريش أجمعين ، وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين ، وأول السابقين ، وقاصم المعتدين ، ومبيد المشركين ، وسهم مرامي الله على المنافقين ، ولسان حكمة العابدين ، وناصر دين الله ، ووليّ امر الله ، وبستان حكمة الله ، وعيبة علمه ، سمحٌ سخيٌ بهلولٌ زكيٌ أبطحيٌ رضيٌ مقدامٌ همامٌ صابرٌ صوّامٌ مهذّبٌ قوام ، قاطعُ الأصلاب ، ومفرّق الأحزاب ، اربطهم عناناً ، واثبتهم جناناً ، وأمضاهم عزيمة ، وأشدّهم شكيمة ، اسد باسل يطحنهم في الحروب اذا ازدلفت الأسنة ، وقربت الأعنة ، طحن الرحى ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم ، ليث الحجاز ، وكبش العراق مكيٌ مدنيٌ خبفيٌ عقبيٌ بدريٌ أحديٌ شجريٌ مهاجريٌ ، من العرب سيدها ، ومن الوغى ليثها ، وارث المشعرين ، وأبو السبطين ، الحسن والحسين ، ذاك جدي علي بن ابي طالب ، ثم قال : انا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن سيدة النساء ، فلم يزل يقول انا انا حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب ، وخشي يزيد لعنه الله ان تكون فتنة ، فامر المؤذن فقطع عليه

الكلام فلما قال المؤذن الله أكبر الله أكبر قال علي بن الحسين عليه السلام : لا شيء أكبر من الله فلما قال اشهد أن لا إله إلا الله قال علي بن الحسين : شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي ، فلما قال المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله (ص) التفت من فوق المنبر الى يزيد فقال له محمد جدي أم جدك يا يزيد فان زعمت انه جدك فقد كذبت وكفرت وان زعمت انه جدي فلم قتلت عترته قال فلما فرغ المؤذن من الأذان والاقامة تقدم يزيد فصلى صلاة الظهر .

﴿ قال ﴾ وروي انه كان في مجلس يزيد هذا حبر من احبار اليهود فقال من هذا الغلام يا أمير المؤمنين ؟ قال هو علي بن الحسين قال فمن الحسين قال ابن علي بن ابي طالب قال فمن أمه قال أمه فاطمة بنت محمد (ص) فقال الحبر : يا سبحان الله فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هذه السرعة بئسما خلفتموه في ذريته والله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لظننا انا كنا نعبده من دون ربنا وانتم انما فارقكم نبيكم بالأمس فوثبتم على ابنه فقتلتموه سوئة لكم من أمة ، قال : فامر به يزيد لعنه الله فوجىء في حلقه ثلاثاً فقام الحبر وهو يقول ان شئتم فاضربوني وان شئتم فاقتلوني او فذروني فاني اجد في التوراة ان من قتل ذرية نبي لا يزال ملعوناً أبداً ما بقي فاذا مات يصليه الله نار جهنم .

﴿ وقال السيد وابن نما ﴾ روى ابن لهيعه عن ابي الأسود قال : لقيني رأس الجالوت فقال والله ان بيني وبين داود لسبعين أباً وان اليهود تلقاني فتعظمني وانتم ليس بينكم وبين ابن نبيكم إلا أب واحد قتلتموه .

﴿ وروي ﴾ عن زين العابدين عليه السلام انه لما اتى برأس الحسين إلى يزيد كان يتخذ مجالس الشراب ويأتي برأس الحسين «ع» ويضعه بين يديه ويشرب عليه فحضر في مجلسه ذات يوم رسول ملك الروم وكان من اشراف الروم وعظمائهم فقال يا ملك العرب هذا رأس من فقال له يزيد مالك ولهذا الرأس فقال اني إذا

رجعت إلى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيته فاحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور فقال له يزيد هذا رأس الحسين بن علي ابن ابي طالب فقال الرومي ومن أمه فقال فاطمة بنت رسول الله (ص) فقال النصراني أفٍّ لك ولدينك لي دين أحسن من دينك ان ابي من حوافد داود «ع» وبيني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظموني ويأخذون من تراب قدمي تبركاً بابي من حوافد داود وانتم تقتلون ابن بنت رسول الله (ص) وما بينه وبين نبيكم إلا أم واحدة فاي دين دينكم ثم قال ليزيد هل سمعت حديث كنيسة الحافر فقال له قل حتى أسمع فقال بين عمان والصين بحر مسيرة سنة ليس فيها عمران إلا بلدة واحدة في وسط الماء طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين ما على وجه الارض بلدة أكبر منها ومنها يحمل الكافور والياقوت اشجارهم العود والعنبر وهي في ايدي النصارى لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم وفي تلك البلدة كنايس كثيرة اعظمها كنيسة الحافر في محرابها حقة ذهب معلق فيها حافر يقولون ان هذا حافر حمار كان يركبه عيسى عليه السلام وقد زينوا حول الحقة بالذهب والديباج يقصدها في كل عام عالم من النصارى ويطوفون حولها ويقبلونها ويرفعون حوائجهم إلى الله تعالى هذا شأنهم وديأبهم بحافر حمار يزعمون انه حافر حمار كان يركبه عيسى نبيهم «ع» وانتم تقتلون ابن بنت نبيكم (ص) فلابارك الله فيكم ولا في دينكم فقال يزيد لعنه الله اقتلوا هذا النصراني لئلا يفضحني في بلاده فلما أحس النصراني بذلك قال له اتريد ان تقتلني قال نعم قال اعلم اني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول لي يانصراني انت من اهل الجنة فتعجبت من كلامه (ص) وأنا اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم وثب إلى رأس الحسين عليه السلام فضمه الى صدره وجعل يقبله ويبكي حتى قتل.

﴿ قال صاحب المناقب ﴾ وذكر ابو مخنف وغيره ان يزيد لعنه الله أمر أن

يصلب الرأس على باب داره وأمر باهل بيت الحسين «ع» أن يدخلوا داره فلما دخلت النسوة دار يزيد لم يبق من آل معاوية ولا آل ابي سفيان احد إلا استقبلهن بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين «ع» والقين ما عليهن من الثياب والحلي وأقمن المآتم عليه ثلاثة ايام وخرجت هند بنت عبدالله بن عامر امرأة يزيد وكانت قبل ذلك تحت الحسين حتى شقّت الستر وهي حاسرة فوثبت إلى يزيد وهو في مجلس عام فقالت يا يزيد أرأس ابن فاطمة «ع» بنت رسول الله « ص » مصلوب على فناء بابي فوثب اليها يزيد فغطاها وقال نعم فاعولى عليه يا هند وابكي على ابن بنت رسول الله (ص) وصريخة (١) قريش عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله ثم ان يزيد لعنه الله انزلهم فى داره الخاصة فما كان يتغدى ولا يتعشى حتى يحضر علي بن الحسين «ع» .

﴿ وقال ابن نما ﴾ ورأت سكينة «ع» في منامها وهي بدمشق كأن خمسة نجب من نور قد أقبلت وعلى كل نجيب شيخ والملائكة محدقة بهم ومعهم وصيف يمشي فمضى النجب وافبل الوصيف إليّ وقرب مني وقال يا سكينة ان جدك يسلّم عليك فقلت وعلى رسول الله « ص » السلام من انت قال وصيف من وصايف الجنة فقلت من هؤلاء المشيخة الذين جاؤا على النجب قال الأول آدم صفوة الله ، والثاني ابراهيم خليل الله ، والثالث موسى كليم الله ، والرابع عيسى روح الله ، فقلت من هذا القابض على لحيته يسقط مرة ويقوم أخرى فقال جدك رسول الله فقلت واين هم قاصدون قال إلى أبيك الحسين فاقبلت اسعى فى طلبه لاعرّفه ماصنع بنا الظالمون بعده فبينا انا كذلك اذ اقبلت خمسة هوادج من نور في كل هودج امرأة فقلت من هذه النسوة المقبلات قال الأولى حواء ام البشر الثانية آسية بنت مزاحم والثالثة مريم ابنت عمران والرابعة خديجة بنت خويلد ، فقلت من الخامسة

(١) الصريخ : المغيث . (مجمع)

الواضعة يدها على رأسها تسقط مرة وتقوم أخرى فقال جدتك فاطمة بنت محمد (ص) أم أبيك فقلت والله لأخبرنها بما صنع بنا فلحقتها ووقفت بين يديها ابكي وأقول يا اماه جحدوا والله حقنا ، يا اماه بددوا والله شملنا ، يا اماه استباحوا والله حريمنا يا اماه قتلوا والله الحسين أبانا ، فقالت كفي صوتك يا سكينة فقد افرحتي كبدي وقطعتي نياط قلبي هذا قميص أبيك الحسين «ع» معي لا يفارقني حتى القى الله به ثم انتبهت وأردت كتمان ذلك المنام وحدثت به اهلي فشاع بين الناس .

﴿ وروى غيره ﴾ ان سكينة عليها السلام قالت : يا يزيد رأيت البارحة رؤيا ان سمعتها مني قصصتها عليك فقال يزيد لعنه الله هاتي ما رأيت ، قالت : بينما انا ساهرة وقد كللت من البكاء بعد أن صليت ودعوت الله بدعوات فلما رقدت عيني رأيت أبواب السماء قد تفتحت واذا أنا بوصائف من وصائف الجنة واذا انا بروضة خضراء وفي تلك الروضة قصر وإذا أنا بخمس مشايخ يدخلون إلى ذلك القصر وعندهم وصيف فقلت يا وصيف اخبرني لمن هذا القصر فقال هذا لأبيك الحسين عليه السلام أعطاه الله ثوابا لصبره ، فقلت ومن هؤلاء المشايخ ؟ فقال اما الأول فآدم أبو البشر ، وأما الثاني فنوح نبي الله ، وأما الثالث فابراهيم خليل الرحمن وأما الرابع فموسى كليم الله ، فقلت له ومن الخامس الذي أراه قابضاً على لحيته باكيا حزيناً من بينهم ؟ فقال لي يا سكينة أما تعرفيه ؟ فقلت لا فقال هذا جدك رسول الله (ص) فقلت له اين يريدون فقال إلى أبيك الحسين « ع » فقلت والله لألحقن جدي وأخبرنه بما جرى علينا فسبقني ولم ألحقه فبينما انا متفكرة واذا بجدي علي بن ابي طالب وبيده سيفه وهو واقف .

﴿ وفي رواية أخرى ﴾ انه لما قال لها هذا جدك رسول الله (ص) فدنوت منه وقلت يا جداه قتلت والله رجالنا ، وسفكت والله دمائنا ، وهتكت والله حريمنا وحملنا على الأقتاب من غير وطاء نساق إلى يزيد ، فاخذني اليه وضمني إلى صدره

ثم أقبل على آدم ونوح وابراهيم وموسى ثم قال لهم ما ترون إلى ما صنعت أمتي بولدي من بعدي ثم قال الوصيف يا سكينة اخفظي صوتك فقد أبكيت رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أخذ الوصيف بيدى فادخلني القصر فاذا بخمس نسوة قد عظم الله خلقهن وزاد فى نورهن وبينهن امرأة عظيمة الخلقة ناشرة شعرها وعليها ثياب سود بيدها قميص مضمخ بالدم واذا قامت يقمن معها واذا جلست يجلسن معها فقلت للوصيف ما هؤلاء النسوة اللاتي قد عظم الله خلقتهن فقال يا سكينة هذه حواء أم البشر ، وهذه مريم ابنت عمران ، وهذه خديجة بنت خويلد ، وهذه هاجر ، وهذه ساره ، وهذه التي بيدها القميص المضمخ واذا قامت يقمن معها واذا جلست يجلسن معها هي جدتك فاطمة الزهراء فدنوت منها وقلت لها يا جدتاه قتل والله أبي وأوتمت على صغر سني فضمتني إلى صدرها وبكت بكاءً شديداً وبكين النسوة كلهن وقلن لها يا فاطمة يحكم الله بينك وبين يزيد يوم فصل القضاء ، ثم ان يزيد تركها ولم يعبأ بقولها .

﴿ وروى ﴾ القطب الراوندي في الخرائج عن سليمان بن مهران الأعمش قال بينما أنا بالطواف بالموسم إذ رأيت رجلاً يدعو وهو يقول : اللهم اغفر لي وأنا أعلم انك لا تغفر ، فارتعدت لذلك ودنوت منه فقلت له لِمَ تيأس من المغفرة ، قال : يا هذا ذنبي عظيم وكنت أحد الأربعين الذين حملوا الرأس إلى يزيد من الكوفة وقد تقدم صدر هذا الخبر سابقاً إلى أن قال فيه : وادخل الرأس الى يزيد وابتدر قاتل الحسين الى يزيد فقال :

املأ ركابي فضة أوذهبا إني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أماً وأبا

فامر يزيد بقتله وقال إذا علمت ان الحسين خير الناس أماً وأباً فلم قتلته ، فجعل الرأس في طشت وهو ينظر إلى أسنانه ويقول :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
وجزيناهم ببدر مثلها وباحد يوم احد فاعتدل
لست من خندف ان لم انتقم من بني أحمد ما كان فعل

فدخل عليه زيد بن أرقم ورآى الرأس في الطشت وهو يضرب بالقضيب على أسنانه فقال كف عن ثناياه فطال ما رأيت النبي صلى الله عليه وآله يقبلها ، فقال يزيد لعنه الله لو لا انك شيخ كبير خرفت لقتلتك ودخل عليه رأس اليهود فقال ما هذا الرأس ؟ فقال رأس خارجي . قال ومن هو ؟ قال الحسين قال ابن من ؟ قال ابن علي ، قال ومن أمه ؟ قال فاطمة ، قال ومن فاطمة ؟ قال بنت محمد (ص) ، قال نبيكم ؟ قال نعم ، قال لا جزاكم الله خيراً بالأمس كان نبيكم واليوم قتلتم ابن بنته ويحك ان بيني وبين داود النبي نيفاً وثلاثين أباً فاذا رأتني اليهود كفرت أي خضعت إليّ ، ثم مال إلى الطشت وقبل الرأس وقال : اشهد أن لا إله إلا الله وأن جدك محمداً رسول الله (ص) وخرج فامر يزيد بقتله وأمر فادخل الرأس القبة التي بازاء القبلة التي يشرب فيها ووكلنا بالرأس وكل ذلك في قلبي فلم يحملني النوم في تلك القبة فلما دخل الليل وكلنا أيضاً بالرأس فلما مضى من الليل شطره سمعت دوياً من السماء فاذا منادياً ينادي يا آدم اهبط فهبط أبو البشر ومعه كثير من الملائكة ثم سمعت منادياً ينادي يا ابراهيم اهبط فهبط ومعه خلق كثير من الملائكة ، ثم سمعت منادياً ينادي يا موسى اهبط فهبط ومعه خلق كثير من الملائكة ، ثم سمعت منادياً ينادي يا عيسى اهبط فهبط ومعه كثير من الملائكة ثم سمعت دوياً عظيماً ومنادياً ينادي يا محمد اهبط فهبط ومعه خلق كثير من الملائكة فاحدق الملائكة بالقبة ، ثم ان النبي (ص) دخل القبة واخذ الرأس منها .

﴿ وفي رواية ﴾ ان محمداً صلى الله عليه وآله قعد تحت الرأس فانحنى الرمح

ووقع الرأس في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذه وجاء به إلى آدم فقال يا أبي يا آدم أما ترى ما فعلت امتي بولدى من بعدى فاقشعر لذلك جلدى ثم قام جبرئيل فقال يا محمد أنا صاحب الزلازل فامرني لأزلزل بهم الأرض وأصيح بهم صيحة واحدة يهلكون فيها فقال لا قال يا محمد دعني وهؤلاء الأربعين الموكلين بالرأس فقال فدونك فجعل ينفخ بواحد واحد فدنى مني فقال تسمع وترى واستغاث برسول الله فقال (ص) دعوه دعوه لا يغفر الله له فتركني فاخذوا الرأس ووّلوا فافتقد الرأس من تلك الليلة فما عرف له خبر ولحق عمر بن سعد (لع) بالرّي فما لحق بسلطانه ومحق الله عمره فاهلك في الطريق فقال سليمان الأعمش قلت للرجل: تنح عني لا تحرقني نارك ووليت ولا أدري بعد ذلك خبره.

﴿يقول المؤلف﴾ قداختلف العامة في موضع الرأس الشريف فحكى صاحب المناقب عن أبي العلى الحافظ عن مشايخه انه دفنه عمرو بن سعيد بن العاص فى البقيع عند قبر امه فاطمة وعن بعضهم ان سليمان بن عبد الملك صلّى عليه وقبره، وعن بعضهم انه مكث فى خزاين بني امية حتى ولي سليمان بن عبد الملك فطلب فجيء به وهو عظيم أبيض فجعله في سفط وطيّبه وجعل عليه ثوباً ودفنه في مقابر المسلمين بعد ما صلى عليه فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى المكان يطلب منه الرأس فاخبره بخبره فسئل عن الموضع الذى دفن فيه فنبشه واخذه والله اعلم ما صنع به فالظاهر من دينه انه بعثه الى كربلا فدفن مع جسده انتهى.

﴿وقال ابن نما﴾ واما الرأس الشريف فقد اختلف الناس فيه فقال قوم: ان عمرو بن سعيد دفنه بالمدينة، وعن منصور بن جمهور انه دخل خزانة يزيد بن معاوية لما فتحت فوجد جونة حمراء فقال لغلامه سالم احتفظ بهذه الجونة فانها كنز من كنوز بني امية فلما فتحها اذا فيها رأس الحسين (ع) وهو مخضوب بالسواد فقال لغلامه أعتني بثوب فاتاه به فلفه ثم دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج

الثالث مما يلي المشرق .

﴿ وحدثني جماعة ﴾ من أهل مصر ان مشهد الرأس عندهم يسمونه المشهد الكريم عليه من الذهب شيء كثير يقصدونه في المواسم انتهى ، وهذه الأقوال كلها للمخالفين وأما المشهور بين علمائنا الامامية فهو انه مدفون مع جسده رده علي ابن الحسين عليه السلام .

﴿ وقال السيد بن طاوس ﴾ فاما رأس الحسين «ع» فروي انه اعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار اليه ، ورويت آثار كثيرة مختلفة غير ما ذكرناه تركنا وصفها لئلا ينفسخ ما شرطناه من اختصار الكتاب انتهى .

﴿ والذي وقفت عليه من الأخبار فى المقام ﴾ منها هذه الرواية حيث دلت على أن النبي « ص » أخذه معه ، ومنها جملة من الأخبار مروية فى الكافى والتهذيب وكامل الزيارة وغيرها من كون رأسه مدفوناً عند قبر والده (ع) ، ومنها مارواه ابن قولويه فى الكامل عن يونس عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الملعون عبيدالله ابن زياد لما بعث برأس الحسين بن علي « ع » إلى الشام ردّ إلى الكوفة فقال اخرجوه عنها لا يفتتن به اهلها فصيّره الله عند امير المؤمنين «ع» فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس ، وهذا الخبر يحتمل أن يكون معناه انه بعد ما دفن الرأس الشريف عند علي «ع» ظاهراً الحق بالجسد الشريف بكربلا او صعد به مع الجسد إلى السماء كما فى بعض الأخبار : ويحتمل أن يكون المراد ان بدن امير المؤمنين «ع» كالجسد لذلك الرأس الشريف لأنهما من نور واحد وطينة واحدة .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الأمالي باسناده عن فاطمة بنت علي «ع» قالت ثم ان يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين «ع» فجلسن مع علي بن الحسين في مجلس لا يكنهم من حر ولا قرّ حتى تقشرت وجوههم ولم يرفع ببيت المقدس حجر على وجه

الأرض إلا وجد تحته دم عبيط وابصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة إلى أن خرج علي بن الحسين بالنسوة ورد رأس الحسين الى كربلا وهذه الرواية تدل على القول المشهور .

﴿ وروى ﴾ الصفار في بصاير الدرجات باسناده عن محمد الحلبي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لما اتى بعلي بن الحسين «ع» إلى يزيد بن معاوية (لع) ومن معه جعلوه في بيت فقال بعضهم انما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا فراطن (١) الحرس فقالوا انظروا إلى هؤلاء يخافون ان يقع عليهم البيت وانما يخرجون غداً فيقتلون قال علي بن الحسين «ع» لم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري والرطانة عند اهل المدينة الرومية .

﴿ وروى ﴾ السيد بن طاوس رحمه الله وغيره قالوا خرج زين العابدين عليه السلام يوماً يمشي في أسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له كيف أمسيت يا ابن رسول الله « ص » قال أمسينا كمثل بني اسرائيل يذبحون أبنائهم ويستحيون نسائهم يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً عربي وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً (ص) منها وأمسينا معشر اهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشردون فانا لله وإنا اليه راجعون مما أمسينا فيه .

﴿ وروى ﴾ أيضاً انه دعى يزيد « لع » يوماً بعلي بن الحسين « ع » وعمرو ابن الحسن «ع» وكان عمرو صغيراً يقال ان عمره احدى عشر سنة فقال له اتصارع هذا يعني ابنه خالد فقال له عمرو لا ولكن اعطني سكيناً واعطه سكيناً ثم أقاتله قال يزيد لعنه الله : —

﴿ شنشنة أعرفها من أخزم ﴾

(١) الرطانة : التكلم بالعجمية ، راطنته إذا كلمته بها ، وتراطن القوم فيما بينهم ، وعند اهل المدينة على ما ذكره المؤلف التكلم بالرومية .

هل تلد الحية إلا حية ، وقال لعلي بن الحسين عليه السلام اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن فقال عليه السلام : الأولى أن تريني وجه سيدي وأبي ومولاي الحسين فازود منه وانظر اليه وأودعه والثانية ان ترد علينا ما اخذ منا ، والثالثة ان كنت عزمت على قتلي ان توجه مع هؤلاء النسوة من يردهن إلى حرم جدهن (ص) ، فقال أما وجه ابيك فلن تراه ابداً ، واما قتلك فقد عفوت عنك ، واما النساء فما يردهن إلى المدينة غيرك . وأما ما اخذ منكم فانا اعوضكم عنه اضعاف قيمته فقال عليه السلام اما مالك فما نريده وهو موفر عليك وانما طلبت ما اخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد (ص) ومقنعتها وقلادتها وقميصها فامر برد ذلك وزاد عليه مائتي دينار فاخذها زين العابدين عليه السلام وفرقهـــا في الفقراء والمساكين ، ثم أمر برد الأسارى وسبايا البتول إلى اوطانهم بمدينة الرسول .

﴿ وروى ﴾ في بعض الكتب المعتبرة عن هند زوجة يزيد قالت : كنت أخذت مضجعي فرأيت باباً من السماء وقد فتحت والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين «ع» وهم يقولون السلام عليك يا ابا عبد الله السلام عليك يا ابن رسول الله فبينما انا كذلك إذ نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء وفيها رجال كثيرون وفيهم رجل دري اللون قمري الوجه فاقبل يسعى حتى انكب على ثنايا الحسين «ع» يقبلها وهو يقول يا ولدي قتلوك اتراهم ما عرفوك ومن شرب الماء منعوك يا ولدي انا جدك رسول الله وهذا ابوك علي المرتضى وهذا اخوك الحسن وهذا عمك جعفر وهذا عقيل وهذا حمزة والعباس ثم جعل يعدد اهل بيته واحداً بعد واحد قالت هند فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة واذا بنور قد انتشر على رأس الحسين «ع» فجعلت اطلب يزيد وهو قد دخل إلى بيت مظلم وقد دار وجهه إلى الحائط وهو يقول ما لي وللحسين وقد وقعت عليه الهمومات فقصصت عليه المنام وهو منكس الرأس قال فلما اصبح استدعى بحرم رسول الله « ص » فقال لهن

أيما احب اليكن المقام عندي او الرجوع إلى المدينة ولكم الجائزة السنية قالوا نحب أولاً أن ننوح على الحسين «ع» قال افعلوا ما بدا لكم ثم اخليت لهن الحجر والبيوت فى دمشق ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا ولبست السواد على الحسين وندبوه على ما نقل سبعة أيام فلما كان اليوم الثامن دعاهن يزيد وعرض عليهن المقام فابين واردن الرجوع إلى المدينة فاحضر لهن المحامل وزّينها وأمر بالانطاع (١) الابريسم وصبّ عليها الأموال وقال يا ام كلثوم خذوا هذا المال عوض ما اصابكم فقالت ام كلثوم يا يزيد ما أقل حياك ، واصلب وجهك ، تقتل اخي واهـــل بيتي وتعطيني عوضهم مالاً .

﴿ قال المفيد وصاحب المناقب ﴾ روي ان يزيد عرض عليهم المقام بدمشق فابوا ذلك وقالوا بل ردّنا إلى حرم المدينة فانها مهاجر جدنا فقال للنعمان بن بشير صاحب رسول الله (ص) جهّز هؤلاء بما يصلحهم وابعث معهم رجلاً من اهل الشام أميناً صالحاً وابعث معهم خيلاً واعواناً .

﴿ وفي رواية اخرى ﴾ انه ارسل النعمان معهم ثم كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق ثم دعى بعلي بن الحسين (ع) فقال له لعن الله ابن مرجانة أما والله لو كنت صاحبه ما سألني خصلة إلا اعطيته اياها ولدفعت عنه الحتف بكل ما قدرت عليه ولو بهلاك بعض ولدي ولكن قضى الله ما رأيت فكاتبني فى كل حاجة تكون لك ثم اوصى بهم الرسول .

« قال السيد » ولما رجعت نساء الحسين « ع » وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق قالوا للدليل مرّ بنا على طريق كربلا فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبدالله الأنصاري (رحمه الله) وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل رسول الله (ص) وقد وردوا لزيارة قبر الحسين (ع) فوافوا في وقت واحد

(١) الانطاع : جمع نطع البساط .

وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد واجتمع اليهم نساء ذلك السواد وأقاموا على ذلك أياماً .

﴿ فروي ﴾ عن ابن حباب الكلبي قال : حدثنا الجصاصون قالوا كنا نخرج إلى الجبانة في الليل عند مقتل الحسين (ع) فنسمع الجن ينوحون عليه فيقولون :

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش جده خير الجـــدود

﴿ قال ﴾ ثم انفصلوا من كربلا طالبين المدينة قال بشير بن حذلم فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين عليه السلام فحطّ رحله وضرب فسطاطه وأنزل نسائه وقال يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه قلت بلى يا ابن رسول الله اني لشاعر قال فادخل المدينة وانع أبا عبد الله «ع» قال بشير : فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فادمعي مدرارُ
الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدارُ

قال : ثم قلت هـذا علي بن الحسين (ع) مع عماته واخواته قد حلّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله اليكم أعرفكم مكانه ، فما بقيت بالمدينة مخدرة ولا محجبة إلا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن مخمشة وجوههن ضاربات خدودهن يدعين بالويل والثبور فلم أرَ باكياً أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً امرّ على المسلمين منه وسمعت جارية تنوح على الحسين «ع» فتقول :

نعى سيدي ناع نعاه فاوجعا وأمرضني ناع نعاه فافجعا
فعينيَّ جودا بالدموع واسكبا وجودا بدمع بل بدمعكما معا
على من دهى عرش الجليل فزعزعا فاصبح هذا المجد والدين أجدعا

على ابن نبي الله وابن وصيه وان كان عناشاحط الداراشسعا

ثم قالت أيها الناعي جدّدت حزننا بابي عبد الله «ع» وخدشت منا قروحاً لماتندمل فمن أنت رحمك الله فقلت أنا بشير بن حذلم وجهني مولاي علي بن الحسين عليه السلام وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله «ع» ونسائه قال فتركوني في مكاني وبادروا فضربت فرسي حتى رجعت اليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطأت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين (ع) داخلاً فخرج ومعه منديل يمسح به دموعه وخلفه خادم ومعه كرسي فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة وارتفعت أصوات الناس بالبكاء وحنين الجواري والنساء والناس من كل ناحية يعزونه فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فاومى بيده ان اسكتوا فسكنت فورتهم فقال عليه السلام ﴿ الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، بارىء الخلائق أجمعين ، الذي بعد فارتفع في السماوات العلى ، وقرب فشهد النجوى ، نحمده على عظائم الأمور ، وفجايع الدهور ، والم الفجايع ، ومضاضة اللواذع ، وجليل الرزء ، وعظيم المصائب الفاظعة الفادحة الجائحة ، أيها الناس : ان الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة ، وثلمة في الاسلام عظيمة ، قُتل أبو عبد الله (ع) وعترته وسُبي نسائه وصبيته ، وداروا برأسه في البلدان ، من فوق عامل السنان ، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية ، أيها الناس فاي رجالات منكم تسرون بعد قتله ، ام اية عين منكم تحبس دمعها ، وتظن عن انسكابها ، فلقد بكت السبع الشداد لقتله ، وبكت البحار بأمواجها ، والسماوات بأركانها والأرض بارجائها ، والأشجار باغصانها ، والحيتان في لجج البحار ، والملائكة المقربون ، وأهل السماوات اجمعون أيها الناس أي قلب لا يتصدع لقتله ، أم أي فؤاد لا يحن اليه ، أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام ولا يصم ، أيها الناس اصبحنا مطرودين مشردين

مذودين ، شاسعين عن الأمصار ، كأنا أولاد ترك وكابل ، من غير جرم اجترمناه ، ولا مكروه ارتكبناه ، ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها ، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ، ان هذا إلا اختلاق ، والله لو ان النبي صلى الله عليه وآله تقدم اليهم فى قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاية بنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا ، فانا لله وإنا اليه راجعون من مصيبة ما أعظمها ، واوجعها ، وافجعها ، واكضها ، وامضّها وأمرّها ، وافدحها ، فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا انه عزيز ذو انتقام ، فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان وكان زمناً فاعتذر اليه (ص) بما عنده من زمانة رجليه فاجابه عليه السلام بقبول معذرته ، وحسن الظن فيه ، وترحم على ابيه إلى هنا كلام السيد رحمه الله .

﴿ وزاد المجلسي رحمه الله ﴾ فى جلاء العيون فلما دخلوا المدينة ووقع نظرهم على الضريح الشريف علا الصياح والنياح : واجداه ، وامحمداه ، قد قتل الحسين ، واسر اهله وعياله ، فضجوا بالبكاء والعويل والنحيب مرة أخرى .

﴿ ثم قال السيد بن طاوس رحمه الله ﴾ وروي عن الصادق عليه السلام انه قال : ان زين العابدين عليه السلام بكى على ابيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله . فاذا حضر الافطار جائه غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي ، فيقول قتل ابن رسول الله (ص) جائعاً ، قتل ابن رسول الله عطشاناً ، فلا يزال يكرر ذلك ويبكى حتى يبل طعامه من دموعه . ثم يمزج شرابه بدموعه ، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عزوجل .

﴿ وحدث ﴾ مولى له عليه السلام انه برز يوماً إلى الصحراء قال : فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وأنا اسمع شهيقه وبكائه واحصيت عليه الف مرة لا إله إلا الله حقاً حقاً ، لا إله إلا الله تعبداً ورقاً ، لا إله إلا الله ايماناً وصدقاً ، ثم رفع رأسه من السجود وان لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع

عينيه فقلت يا سيدي اما آن لحزنك ان ينقضي ، ولبكائك أن يقل ، فقال لي : ويحك ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام كان نبياً ابن نبي وكان له اثنى عشر ابناً فغيب الله سبحانه واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن ، واحدودب ظهره من الغم ، وذهب بصره من البكاء ، وابنه حي فى دار الدنيا ، وأنا رأيت أبي وأخي ، وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين ، فكيف ينقضي حزني ويقلّ بكائي .

﴿ قال المجلسي ﴾ رحمه الله في الجلاء بعد نقل هذا الحديث : يمكن أن يكون بكائه عليه السلام من خوف الله تعالى كما يظهر من مناجاته ولما كانت هذه المصائب العظيمة لما يدخل فى ذلك أظهر عليه السلام كون بكائه لأجل ذلك لضرب من المصلحة واظهار كفر قتلته عليه السلام وقبح أفعالهم على ان بكاء المقربين بعضهم على بعض ليس لأجل المحبة البشرية بل لأغراض اخر ، وهنا لما كان زين العابدين عليه السلام عالماً باحوال والده عليه السلام بما يخفى على غيره ويعلم انه احب الخلق إلى الله وان فقده سبب لضلالة الناس ، وضياع الدين ، واندراس شريعة سيد المرسلين ، وظهور البدع بكى «ع» لذلك انتهى .

« أقول »

لا حاجة إلى هذه التكلفات : وليس ينحصر بكاء المقربين بالخوف من الله تعالى بل لا يكون بكائهم إلا مرضياً لله تعالى ، ولا ريب ان البكاء لفقد الأحبة والآباء والأولاد مرضي لله تعالى مطلوب محبوب له ألا ترى ان نبينا (ص) بكى على موت ولده ابراهيم ، فقيل له يا رسول الله تبكي وانت تنهانا عن البكاء ، فقال صلى الله عليه وآله : ان هذا رحمه ومن لا يرحم لا يُرحم ، فما ظنك بالبكاء على

مصيبة الحسين بن بنت الرسول ، وقرة عين البتول ، وثمرة فؤاد سيف الله المسلول التي هي من اعظم الطاعات ، وأفضل القـربات ، وأشرف العبادات ، حتى ان من خرج من عينيه مثل جناح الذباب من الدموع عليه (ع) كان ذلك كفارة لما لا يحصى من ذنوبه ، وموجباً لرفع الدرجات ، ونيل الطلبات ، والنعيم الأبدي والخلود السرمدي ، فبكائه عليـه السلام لذلك غير قادح في فضيلته ، فضلاً عن عصمته .

الفصل السادس عشر

في بيان ما ظهر من المعجزات والغرائب بعد شهادته
عليه السلام من بكاء السماء والأرض عليه
وانكساف الشمس والقمر وغير ذلك

﴿ روى ﴾ علي بن ابراهيم فى تفسيره باسناد معتبر عن أمير المؤمنين « ع » قال مرَّ عليه رجل عدو لله ولرسوله (ص) فقال عليه السلام فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ثم مرَّ عليه الحسين بن علي « ع » فقال عليه السلام : لكن هذا لتبكين عليه السماء والأرض ، وقال وما بكت السماء والأرض إلا على يحيي بن زكريا والحسين بن علي صلوات الله عليهما .

﴿ وروى ﴾ الشيخ فى الأمالي باسناد معتبر عن الحسين بن ابي فاخته قال : كنت أنا وأبو سلمة السراج ويونس بن يعقوب والفضيل بن يسار عند ابي عبدالله عليه السلام فقلت له جعلت فداك اني احضر مجالس هؤلاء القوم فاذكركم في نفسي فأي شيء أقول ؟ فقال يا حسين اذا حضرت مجالس هؤلاء فقل اللهم ارنا الرخاء والسرور فانك تؤتى على ما تريد قال فقلت جعلت فداك اني اذكر الحسين بن علي عليه السلام فأي شيء أقول اذا ذكرته فقال قل صلى الله عليك يا أباعبدالله تكررها ثلاثاً ثم أقبل علينا وقال ان أبا عبد الله الحسين « ع » لما قتل بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع ومافيهن وما بينهن ومن يتقلب في الجنة والنار وما يرى وما

لا يرى إلا ثلاثة أشياء فانها لم تبك عليه فقلت جعلت فداك وما هذه الثلاثة اشياء التي لم تبك عليه فقال البصرة ودمشق الشام وآل الحكم ابن ابي العاص .

﴿وروى﴾ الصدوق في الأمالي والعلل باسناد معتبر عن جبلة المكية قالت سمعت ميثم التمار (قده) يقول والله لتقتل هذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشرة يمضين منه وليتخذن اعداء الله ذلك اليوم يوم بركة وان ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره اعلم ذلك بعهد عهده إليّ مولاي أمير المؤمنين عليه السلام ولقد اخبرني انه يبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحر والطير في السماء وتبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض ومؤمنوا الانس والجن وجميع ملائكة السماوات والأرضين ورضوان ومالك وحملة العرش وتمطر السماء دماً ورماداً ثم قال وجبت اللعنة على قتلة الحسين «ع» كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس ، قالت جبلة فقلت له يا ميثم فكيف تتخذ الناس ذلك اليوم الذي قتل فيه الحسين «ع» يوم بركة فبكى ميثم (ره) ثم قال يزعمون لحديث يضعونه انه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم عليه السلام وانما قبل الله توبته في ذي الحجة ويزعمون انه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود «ع» وانما قبل الله عزوجل توبته في ذي الحجة ، ويزعمون انه اليوم الذي اخرج الله فيه يونس من بطن الحوت وانما اخرج الله عزوجل يونس من بطن الحوت في ذي الحجة ، ويزعمون انه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي وانما استوت على الجودي في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ويزعمون انه اليوم الذي فلق الله عزوجل فيه البحر لبني اسرائيل وانما كان ذلك في الربيع الأول ثم قال ميثم يا جبلة اعلمي ان الحسين بن علي (ع) سيد الشهداء يوم القيامة ولأصحابه على سائر الشهداء درجة يا جبلة اذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنها دم عبيط فاعلمي ان سيد الشهداء الحسين «ع» قد قتل قالت جبلة فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على

الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة ، فصحت وبكيت وقلت : قد والله قتل سيدنا الحسين عليه السلام .

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه في الكامل باسناده عن رجل من اهل بيت المقدس انه قال والله لقد عرفنا اهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي «ع» قلت وكيف ذلك قال ما رفعنا حجراً ولا مدراً ولا صخراً إلا ورأينا تحتها دماً يغلي واحمرت الحيطان كالعلق ومطرنا ثلاثة أيام دماً عبيطاً وسمعنا منادياً ينادي في جوف الليل يقول :

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب
معاذ الله لا نلتم يقيناً شفاعة أحمد وابي تراب
فقلتم خير من ركب المطايا وخير الشيب طراً والشباب

وانكسفت الشمس ثلاثاً ثم تجلت عنها واشتبكت النجوم فلما كان من الغد أرجفنا بقتله فلم يأت علينا كثير شيء حتى نعي الينا الحسين «ع» .

﴿ وروي ﴾ في الكامل بأسانيد معتبرة عن الزهري قال لما قتل الحسين بن علي عليه السلام لم يبق في بيت المقدس حصاة إلا وجد تحتها دم عبيط .

﴿ وروى ﴾ أيضاً باسانيد معتبرة عن أبي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال : بكت الانس والجن والطير والوحش على الحسين بن علي عليه السلام حتى ذرفت دموعها .

﴿ وروى ﴾ أيضاً باسناد معتبر عن الحارث الاعور قال : قال علي «ع» بابي وأمي الحسين المقتول بظهر الكوفة والله كأني أنظر إلى الوحش مادة اعناقها على قبره من انواع الوحش يبكونه ويرثونه ليلاً حتى الصباح فاذا كان كذلك فاياكم والجفاء .

وعن ابراهيم النخعي قال : خرج أمير المؤمنين «ع» فجلس في المسجد

واجتمع أصحابه حوله وجاء الحسين «ع» حتى قام بين يديه فوضع يده على رأسه فقال يا بني ان الله عيّر اقواماً في القرآن فقال (فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) وايمُ الله ليقتلنك ثم تبكيك السماء والارض .

وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الحسين (ع) بكى لقتله السماء والارض واحمرّتا ولم يبكيا على أحد قط إلا على يحيى بن زكريا والحسين ابن علي (ع) .

وعن عبد الله بن هلال قال : سمعت ابا عبد الله «ع» يقول ان السماء بكت على الحسين بن علي (ع) ويحيى بن زكريا ولم تبك على أحد غيرهما قلت وما بكاؤها قال : مكثوا اربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة قلت فذاك بكاؤها قال : نعم .

وعن علي بن مسهر القرشي قال : حدثتني جدتي انها ادركت الحسين بن علي (ع) حين قتل قالت : فمكثنا سنة وتسعة اشهر والسماء مثل العلقة مثل الدم ما ترى الشمس .

وعن محمد بن سلمة عمن حدّثه قال : لما قتل الحسين بن علي (ع) امطرت السماء تراباً احمراً .

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال : ان السماء لم تبك منذ وضعت إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي ، قلت أي شيء بكاؤها ؟ قال كانت اذا استقبلت الثوب وقع على الثوب شبه اثر البراغيث من الدم .

وعن داود بن فرقد في الموثق قال : سمعت أبا عبد الله « ع » يقول : كان الذي قتل الحسين «ع» ولد زنا والذي قتل يحيى بن زكريا ولد زنا ، وقال احمرّت السماء حين قتل الحسين (ع) سنة ثم قال بكت السماوات والأرض على الحسين وعلى يحيى بن زكريا وحمرتها بكاؤها .

وعن البربري قال : دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي ترى هذه البومة ما يقول الناس قال قلت جعلت فداك جئنا نسألك فقال هذه البومة كانت على عهد جدي رسول الله (ص) تأوى المنازل والقصور والدور وكانت إذا أكل الناس الطعام تطير فتقع امامهم فيرمى اليها بالطعام وتسقى ثم ترجع إلى مكانها ولما قتل الحسين ابن علي عليه السلام خرجت من العمران إلى الخراب والجبال والبراري وقالت بئس الأمة انتم قتلتم ابن بنت نبيكم ولا امنكم على نفسي .

وعن الصادق عليه السلام قال : ان البومة لتصوم النهـــار فاذا أفطرت تدلهت (١) على الحسين حتى تصبح .

وعن الحسين بن ابي عنذر عن أبي عبد الله (ع) قال : سمعته يقول في البومة هل احد منكم رآها نهاراً قيل له لا تكاد تظهر بالنهار ولا تظهر إلا ليلاً ، قال أما انها لم تزل تأوى العمران أبداً فلما ان قتل الحسين «ع» آلت على نفسها أن لا تأوى العمران أبداً ولا تأوى إلا الخراب فلا تزال نهارها صائمة حزينة حتى يجنها الليل فاذا جنها الليل فلا تزال ترنّ على الحسين (ع) حتى تصبح .

﴿وروى﴾ ابن شهرآشوب في المناقب من طرق المخالفين عن نظرة الأزدية قالت : لما ان قتل الحسين «ع» مطرت السماء دماً فاصبحت وكل شيء لنا مُلِيءَ دماً .

وعن نظرة الأزدية قالت : لما قتل الحسين «ع» امطرت السماء دماً وحبابنا وجرارنا صارت مملوة دماً .

وعن طرفة بن عبد الله قال : امطرت السماء يوماً نصف النهار على شملة بيضاء فنظرت فاذا هو دم وذهبت الابل إلى الوادي لتشرب فاذا هو دم واذا هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (ع) .

---

(١) الدله : محركة ، والدلوه : ذهاب الفؤاد من همّ ونحوه . (ق)

وعن الصادق عليه السلام قال : بكت السماء على الحسين بن علي أربعين يوماً بالدم .

وعن ام سليم (سلمة خ٢) قالت : لما قتل الحسين (ع) مطرت السماء مطراً كالدم احمرت منه البيوت والحيطان .

﴿ وروى ﴾ الثعلبي في تفسير قوله تعالى (فما بكت عليهم السماء والأرض) قال : ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين (ع) .

وعن تأريخ النسوي عن الأسود بن قيس قال : لما قتل الحسين عليه السلام ارتفعت حمرة من قبل المشرق وحمرة من قبل المغرب فكادتا يلتقيان في كبد السماء ستة أشهر .

﴿ وقال ابو قبيل ﴾ لما قتل الحسين بن علي (ع) كسفت الشمس وبدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا انها هي آي القيامة .

وفي بعض الكتب المعتبرة عن ام حيان قالت يوم قتل الحسين (ع) اظلمت علينا ثلاثاً ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه إلا احترق ولم يقلب حجراً في بيت المقدس إلا اصبح تحته دماً عبيطاً .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الأمالي باسناد معتبر عن عمار بن ابي عمار قال امطرت السماء يوم قتل الحسين «ع» دماً عبيطاً .

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الأمالي باسناد معتبر عن التفليسي قال قال الصادق عليه السلام لما ضرب الحسين بن علي «ع» بالسيف ثم ابتدر ليقطع عنقه نادى مناد من قبل رب العزة تبارك وتعالى من بطنان العرش فقال ألا ايتها الامة المتحيرة الضالة بعد نبيها لا وفقكم الله لا فحى (١) ولا فطر قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام

(١) عدم توفيقهم للفطر والأضحى اما لاشتباه الهلال في كثير من الأزمان في هذين الشهرين كما فهمه الاكثر ، أو لأنهم لعدم ظهور أئمة الحق وعدم -

لا جرم والله ما وفّقوا ولا يوفّقون ابداً حتى يقوم ، وفي نسخة : حتى يثور ثائر الحسين عليه السلام .

﴿وفي امالي الصدوق﴾ ايضاً باسناد معتبر عن المفضل بن عمر عن الصادق عن ابيه عن جده قال : ان الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام دخل يوماً على الحسن عليه السلام فلما نظر اليه بكى فقال له ما يبكيك يا ابا عبد الله ؟ قال ابكي لما يصنع بك ، فقال له الحسن انا الذي يؤتى إليّ سم يدس إليّ فاقتل به ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله يزدلف اليك ثلاثون الف رجل يدّعون انهم من امة جدنا محمد وينتحلون دين الاسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك فعندها تحل ببني امية اللعنة وتمطر السماء رماداً ودماً ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار .

﴿وروى﴾ ابن قولويه في الكامل باسناد معتبر عن عروة بن ابي الزبير قال : سمعت أبا ذر (رحمه الله) وهو يومئذ قد اخرجه عثمان الى الربذة فقال له الناس يا ابا ذر ابشر فهذا قليل في الله ، فقال ما أيسر هذا ولكن كيف أنتم اذا قتل الحسين بن علي (ع) قتلاً ، او قال : ذبح ذبحاً والله لا يكون في الاسلام بعد قتل الخليفة أعظم قتيلاً منه ، وان الله سيسّل سيفه على هذه الأمة لا يغمده ابداً ويبعث قائماً من ذريته فينتقم من الناس وانكم لو تعلمون ما يدخل على اهل البحار وسكان الجبال في الفياض والاكام ، واهل السماء من قتله لبكيتم والله حتى تزهق انفسكم ، وما من سماء تمرّ به روح الحسين عليه السلام إلا فزع له سبعون

ـ استيلائهم لا يوفقون للصلاتين اما كاملة او مطلقاً بناءً على اشتراط الامام (ع) أو يخص الحكم بالعامة كما هو الظاهر ، والاخير عندي اظهر .

(منه)

الف ملك يقومون قياماً ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة وما من سحابة تمرّ وترعد وتبرق ألا لعنت قاتله وما من يوم إلا وتعرض روحه على رسول الله صلى الله عليه وآله فيلتقيان .

﴿ وفي بعض الكتب المعتبرة ﴾ عن الفتح بن عابد قال : كنت في كل يوم افتت الخبز لتأكله العصافير فتأكله ، فلما كان يوم عاشورا فتت لها الخبز فلم تأكله فعلمت انها لم تأكله لعزائها على الحسين (ع) .

الفصل السابع عشر

في بيان بكاء الأنبياء والمرسلين والأوصياء والمقربين والملائكة الكروبيين عليه وعلى مصيبته (ع)

﴿ روى ﴾ الصدوق في الأمالي وابن قولويه في الكامل وغيرهما باسانيد معتبرة عن الصادق عليه السلام قال : ان أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي (ع) فلم يؤذن لهم في القتال فرجعوا في الاستيذان وهبطوا وقد قتل الحسين (ع) فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة ورئيسهم ملك يقال له منصور ، وزاد في الكامل : فلا يأتيه أحد إلا استقبلوه ولا يمرض أحد إلا عادوه ولا يموت أحد إلا شهدوه ولا يموت إلا صلّوا على جنازته واستغفروا له بعد موته فكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم عجل الله تعالى فرجه .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الأمالي والصدوق في العلل باسانيد معتبرة عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام واللفظ للصدوق قال الثمالي : قلت لأبي جعفر عليه السلام يا ابن رسول الله ألستم كلكم قائمين بالحق ؟ قال بلى ، قلت فلم سمي القائم قائماً ؟ قال : لما قتل جدي الحسين (ع) ضجت الملائكة إلى الله عزوجل بالبكاء والنحيب وقالوا إلهنا وسيدنا تغفل عمن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك فاوحى الله عزوجل اليهم قرّوا ملائكتي فوعزتي وجلالي لأنتقمن منهم ولو بعد حين ثم كشف الله عزوجل عن الأئمة من ولد الحسين (ع) للملائكة

فسرت الملائكة بذلك فاذا أحدهم قائم يصلي فقال الله عزوجل بذلك القائم : انتقم منهم .

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه فى الكامل عن هشام بن سعد قال : اخبرني المشيخة ان الملك الذي جاء إلى رسول الله (ص) واخبره بقتل الحسين بن علي كان ملك البحار وذلك ان ملكاً من ملائكة الفردوس نزل على البحر ونشر أجنحته عليها ثم صاح صيحة وقال يا أهل البحار البسوا أثواب الحزن فان فرخ الرسول (ص) مذبوح ثم حمل من تربته فى اجنحته إلى السماوات فلم يبق ملك فيها إلا شمها وصار عنده لها أثر ولعن قتلته وأشياعهم وأتباعهم .

﴿ وروى ﴾ البرقي في محاسنه باسناد معتبر عن أبي عبد الله «ع» قال : وكّل الله بالحسين بن علي (ع) سبعين الف ملك يصلّون عليه كل يوم شعثاً غبراً منذ يوم قتل إلى ما شاء الله ، يعني بذلك قيام القائم (عج) .

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه فى الكامل باسناد معتبر عن الثمالي عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان الله عز وجل وكّل بقبر الحسين (ع) أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس واذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف وصعد أربعة آلاف ملك فلم يزل يبكونه حتى يطلع الفجر .

﴿ وروى ﴾ ثقة الاسلام في الكافي وابن قولويه في الكامل باسناد معتبر عن حريز قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ما أقل بقائكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة هذا الخلق اليكم ؟ فقال ان لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج اليه أن يعمل به فى مدته فاذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف ان اجله قد حضر وأتاه النبي (ص) ينعى اليه نفسه وأخبره بما له عند الله وان الحسين (ع) قرأ صحيفته التي اعطيها وفسّر له ما يأتي وما يبقى وبقي منها أشياء لم تنقض فخرج إلى القتال فكان من تلك الأمور التي بقيت ان الملائكة سألت الله في

نصرته فاذن لهم فمكثت تستعد للقتال وتأهبت لذلك حتى قتل فنزلت وقد انقطعت مدته وقتل (ع) فقالت الملائكة يا رب اذنت لنا في الانحدار واذنت لنا في نصرته فانحدرنا وقد قبضته ، فاوحى الله تبارك وتعالى اليهم ان الزموا قبته حتى ترونه وقد خرج فانصروه وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته وانكم خصصتم بنصرته والبكاء عليه ، فبكت الملائكة تقرباً وجزعاً على مافاتهم من نصرته فاذا خرج يكونون أنصاره

﴿ وفي الكامل ﴾ باسناد معتبر عن صفوان الجمال عن ابي عبد الله «ع» قال : سألته في طريق المدينة ونحن نريد مكة فقلت : يا ابن رسول الله ما لي أراك كئيباً حزيناً منكسراً ؟ فقال لو تسمع ما اسمع لشغلك عن مسائلتي فقلت وما الذي تسمع ؟ قال : ابتهال الملائكة إلى الله عزوجل على قتلة أمير المؤمنين وقتلة الحسين عليه السلام ونوح الجن وبكاء الملائكة الذين حوله وشدة جزعهم فمن يتهنا مع هذا بطعام أو شراب أو نوم .

﴿ وباسناد معتبر ﴾ عن الصادق عليه السلام قال : اذا زرتم أبا عبد الله (ع) فالزموا الصمت إلا من خير وان ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحائر فتصافحهم فلا يجيبونهم من شدة البكاء فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى ينوّر الفجر ثم يكلمونهم ويسئلونهم عن أشياء فاما بين هذين الوقتين فانهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن اصحابهم فانهم شغلهم بكم إذا نطقتم قلت جعلت فداك وما الذي يسئلونهم عنه وأيهم يسأل صاحبه الحفظة أو أهل الحائر ؟ قال : اهل الحائر يسألون الحفظة لأن اهل الحائر من الملائكة لا يبرحون والحفظة تنزل وتصعد ، قلت فما ترى يسألونهم عنه ؟ قال انهم يمرّون اذا عرجوا باسماعيل صاحب الهواء فربما وافقوا النبي (ص) عنده وفاطمة والحسن والحسين (ع) والأئمة من مضى منهم فيسئلونهم عن اشياء وعمن حضر منكم الحائر ويقولون بشروهم بدعائكم ، فتقول الحفظة : كيف نبشرهم وهم

لا يسمعون كلامنا فيقولون لهم باركوا عليهم وادعوا لهم عنا فهي البشارة منا واذا انصرفوا فخفوهم باجنحتكم حتى يحسوا مكانكم وانا نستودعهم الذي لا تضيع ودائعه ولو يعلمون ما في زيارته من الخير ويعلم ذلك الناس لافتتلوا على زيارته بالسيوف ولباعوا أموالهم في اتيانه وان فاطمة عليها السلام إذا نظرت اليهم ومعها الف نبي والف صديق والف شهيد ومن الكروبيين الف الف يسعدونها على البكاء وانها لتشهق شهقة فلا يبقى في السماوات ملك إلا بكى رحمة لصوتها وما تسكن حتى يأتيها النبي (ص) فيقول يابنية قد ابكيت اهل السماوات وشغلتيهم عن التقديس والتسبيح فكفي حتى يقدسوا فان الله بالغ أمره وانها لتنظر إلى من حضر منكم فتسأل الله لهم من كل خير ولا تزهدوا في إتيانه فان الخير في اتيانه أكثر من أن يحصى .

وعن اسحاق بن عمار قال قلت لأبي عبد الله (ع) : اني كنت بالحيرة ليلة عرفة وكنت أصلي وثم نحو من خمسين الفاً من الناس جميلة وجوههم طيبة أرواحهم وأقبلوا يصلون بالليل أجمع فلما طلع الفجر سجدت ثم رفعت رأسي فلم أر منهم أحداً فقال لي أبو عبدالله (ع) انه مر بالحسين بن علي خمسون الف ملك وهو يقتل فعرجوا إلى السماء فاوحى الله اليهم مررتم بابن حبيبي وهو يقتل فلم تنصروه فاهبطوا إلى الأرض فاسكنوا عند قبره شعثاً غبراً إلى أن تقوم الساعة .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب عن أمالي المفيد والنيشابوري ان ذرة النائحة رأت فاطمة (ع) فيما يرى النائم انها وقفت على قبر الحسين (ع) تبكي وأمرتها أن تنشد :

أيها العينان فيضا واستهلا (١) لاتغيضا (٢)
وابكيا بالطف ميتاً ترك الصدر رضيضا

(١) تهلت دموعه : أي سالت ؛ واستهل المطر : اشتد انصبابه .
(٢) غاض الماء : قل .

« منه »

لم أمرضه فتيلاً لا ولا كان مريضا

﴿ وروى ﴾ ثقة الاسلام في الكافي باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام في حديث قال فيه : ان الحسين (ع) لما قتل عجت السماوات والأرض ومن عليهما والملائكة فقالوا يا ربنا ائذن لنا في هلاك الخلق حتى نجذهم (١) من جديد (٢) الارض فيما استحلوا حرمتك وقتلوا صفوتك فاوحى الله اليهم يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي اسكنوا ثم كشف حجاباً من الحجب فاذا خلفه محمد (ص) واثنى عشر وصياً له عليهم السلام ثم أخذ بيد فلان القائم من بينهم فقال يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي بهذا انتصر لهذا قالها ثلاثاً .

﴿ وروى ﴾ الشيخ المفيد والشيخ الطوسي والصدوق في أماليهما مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : أصبحت يوماً ام سلمة (رض) تبكي فقيل لها مما بكائك فقالت لقد قتل ابني الحسين (ع) الليلة وذلك اني ما رأيت رسول الله (ص) منذ مضى إلا الليلة فرأيته شاحباً (٣) كئيباً فقالت فات مالي أراك يا رسول الله شاحباً كئيباً ؟ قال ما زلت الليلة أحفر القبور للحسين واصحابه

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الأمالي باسناده عن ابن عباس قال : بينا انا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوج النبي (ص) فخرجت يتوجه بي قائدي إلى منزلها وأقبل أهل المدينة اليها الرجال والنساء فلما انتهينا اليها قلت يا أم المؤمنين مالك تصرخين وتغوثين فلم تجبني واقبلت على النسوة الهاشميات وقالت يا بنات عبدالمطلب اسعدنني وابكين معي فقد قتل والله سيدكن وسيد شباب أهل الجنة قد والله قتل سبط رسول الله وريحانته الحسين (ع) فقلت يا أم المؤمنين

(١) جذذت الشيء أجذه جذاً : قطعته . « منه »

(٢) والجديد : وجه الأرض . « منه »

(٣) الشاحب : هو المتغير اللون . « مجمع »

ومن أين علمت ذلك ؟ قالت رأيت رسول الله (ص) في المنام الساعة شعثاً مذعوراً فسألته عن شأنه ذلك فقال قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم والساعة فرغت من دفنهم قالت فقمت حتى دخلت البيت وانا لا أكاد أن أعقل فنظرت فاذا بتربة الحسين (ع) التي آتى بها جبرئيل من كربلا فقال إذا صارت هذه التربة دماً فقد قتل ابنك واعطانيها النبي (ص) فقال اجعلي هذه التربة في زجاجة أو في قارورة ولتكن عندك فاذا صارت دماً عبيطاً فقد قتل الحسين فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً تفور قال فاخذت أم سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين « ع » ، فجائت الركبان بخبره وانه قتل في ذلك اليوم .

﴿ قال ﴾ عمرو بن ثابت : اني دخلت على ابي جعفر محمد بن علي منزله فسألته عن هذا الحديث وذكرت له رواية سعيد بن جبير هذا الحديث عن عبد الله ابن عباس فقال ابو جعفر عليه السلام حدثنيه عمر بن ابي سلمة عن امه سلمه وقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه قال فلما كانت الليلة القابلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي أشعث أغبر فذكرت له ذلك وسألته عن شأنه ، فقال لي ألم تعلم اني فرغت من دفن الحسين وأصحابه ، قال عمرو بن أبي المقدام فحدثني سدير عن ابي جعفر عليه السلام ان جبرئيل جاء إلى النبي (ص) بالتربة التي يقتل عليها الحسين «ع» قال أبو جعفر عليه السلام فهي عندنا .

﴿ وروي ﴾ عن عمار ايضاً ان ابن عباس رأى النبي (ص) في منامه يوماً بنصف النهار وهو اشعث اغبر في يده قارورة فيها دم فقال يا رسول الله ما هذا الدم قال : دم الحسين لم أزل التقطه منذ اليوم فاحصى ذلك اليوم فوجد انه « ع » قتل في ذلك اليوم .

﴿ وروى ﴾ الشيخ المفيد في الارشاد باسناد معتبر عن أم سلمة « رض » انها

قالت : خرج رسول الله « ص » من عندناذات ليلة فغاب عنا طويلاً ثم جائناوهو أشعث أغبرويده مضمومة فقلت له يا رسول الله مالي أراك شعثاً مغبراً فقال أسرى بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلا فاريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي واهل بيتي فلم ازل القط دمائهم فها هو في يدي وبسطها إليّ فقال خذيه فاحتفظي به فاخذته فاذا هوشبه تراب أحمر فوضعته في قارورة وشددت رأسها واحتفظت به فلما خرج الحسين «ع» من مكة متوجهاً نحوالعراق كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة واشمها وانظر اليها ثم ابكي لمصابه فلما كان اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين « ع » اخرجتها في اول النهار وهي بحالها ثم عدت اليها آخر النهار فاذا هو دم عبيط فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن تسمع أعدائهم بالمدينة فيتسرعوا بالشماتة فلم ازل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي بنعاه فحقق ما رأيت .

﴿ وفي ﴾ بعض كتب الأصحاب المعتبرة قال : حكي عن رجل أسدي قال : كنت زرّاعاً على نهر العلقمي بعد ارتحال العسكر عسكر بني امية فرأيت عجائب لا أقدر أحكي إلا بعضهامنها انه اذاهبّت الرياح تمرّ عليّ نفحات كنفحات المسك والعنبر واذا سكنت أرى نجوماً تنزل من السماء إلى الأرض ويرقى من الأرض إلى السماء مثلها وأنا منفرد مع عيالي ولا أرى أحداً أسأله عن ذلك وعند غروب الشمس يقبل أسد من ناحية القبلة فأولّي عنه إلى منزلي فاذا اصبح وطلعت الشمس وذهبت من منزلي أراه مستقبل القبلة ذاهباً فقلت في نفسي ان هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيد الله بن زياد فامر بقتلهم وأرى منهم ما لم أره من سائر القتلى فو الله هذه الليلة لابد لي من المساهرة لأبصر هذا الأسد يأكل من هذه الجثث أم لا فلما صاروقت الغروب فاذا به أقبل فحققته فاذا هو هائل المنظر فارتعدت منه وخطر ببالي ان كان مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني وأنا أحاكي نفسي بهذا فمثلته وهو يتخطى القتلى

حتى وقف على جسد كأنه الشمس اذا طلعت فبرك عليه فقلت يأكل منه واذا به يمرّغ وجهه عليه وهو يهمهم ويدمدم فقلت الله أكبر ما هـــذه الا اعجوبة فجعلت احرسه حتى اعتكر الظلام واذا بشموع معلقة ملئت الأرض واذا ببكاء ونحيب ولطم مفجع فقصدت تلك الاصوات فاذا هي تحت الارض ففهمت من ناع فيهم يقول : واحسيناه وا اماماه فاقشعر جلدي فقربت من الباكي واقسمت عليه بالله وبرسوله من يكون فقال انا نساء من الجن فقلت وما شأنكن فقلن فى كل يوم وليلة هـذا نوحنا على الحسين الذبيح العطشان ففلت هذا الحسين الذي يجلس عنده الاسد قلن نعم أتعرف هذا الاسد قلت لا قلن هذا ابوه علي بن ابي طالب فرجعت ودموعي تجري على خدي .

الفصل الثامن عشر

في بيان نوح الجن وبكائهم عليه «ع»

﴿في بعض﴾ كتب المناقب المعتبرة باسناده عن هند بنت الجون قالت نزل رسول الله (ص) بخيمة خالتها أم معبد ومعه أصحاب له فكان من أمره في الشات ما قد عرفه الناس فقال (١) في الخيمة هو واصحابه حتى أبرد وكان يوم قايظ شديد حرّه فلما قام من رقدته دعا بماء فغسل يديه فانقاهما ثم مضمض فاه ومجّه على عوسجة كانت إلى جنب خيمة خالتها ثلاث مرات واستنشق ثلاثاً وغسل وجهه وذراعيه ثم مسح برأسه ورجليه وقال لهذه العوسجة شأن ثم فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلك ثم قام فصلّى ركعتين فعجبت وفتيات الحي من ذلك وما كان عهدنا ولا رأينا مصلياً قبله فلما كان من الغد اصبحنا وقد علت العوسجة حتى صارت كأعظم دوحة عالية وابهى وخضد الله شوكها وساخت عروقها وكثرت أفنانها واخضّر ساقها وورقها ثم اثمرت بعد ذلك واينعت بثمر كأعظم ما يكون من الكماة في لون الورس (٢) المسحوق ورائحة العنبر وطعم الشهد والله ما أكل منها جائع إلا شبع ولا ظمآن

---

(١) من القيلولة.

(٢) الورس: صبغ يتخذ من الحمرة للوجه وهو نبات كالسمسم ليس إلا باليمن يزرع فيبقى عشرين سنة نافع للكلف والبهق شرباً، قاله في القاموس، وفي القانون: الورس شيء أحمر قانٍ يشبه سحيق الزعفران. «مجمع»

إلا روى ولا سقيم إلا برىء ولا ذو حاجة وفاقة إلا استغنى ولا أكل من ورقها بعير ولا ناقة ولا شاة إلا سمنت ودرّ لبنها ورأينا البركة والنماء في اموالنا منذ يوم نزل وأخصبت بلادنا وامرعت (١ فكنا نسمى تلك الشجرة المباركة وكان ينتابنا من حولنا من اهل البوادي يستظلون بها ويتزودون من ورقها في الاسفار ويحملون معهم في الأرض القفار فيقوم لهم مقام الطعام والشراب فلم تزل كذلك وعلى ذلك حتى اصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمارها واصفرّ ورقها فاحزننا ذلك وفرقنا (٢) له فما كان إلا قليلاً حتى جاء نعي رسول الله « ص » فاذا هو قد قبض «ص» ذلك اليوم فكانت بعد ذلك تثمر ثمراً دون ذلك في العظم والطعم والرائحة فاقامت على ذلك ثلاثين سنة فلما كان ذات يوم أصبحنا واذا بها قدتشوكت من أولها إلى آخرها فذهبت نظارة عيدانها وتساقط جميع ثمرها فما كان إلا يسيراً حتى وافى الناعي بقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» فما أثمرت بعد ذلك لا قليلاً ولا كثيراً وانقطع ثمرها ولم نزل ومن حولنا نأخذ من ورقها ونداوي مرضانا بها ونستشفي به من اسقامنا فاقامت على ذلك برهة طويلة ثم اصبحنا ذات يوم فاذا بها قد انبعثت عن ساقها دماً عبيطاً جارياً وورقها ذابلة تقطر دماً كماء اللحم فقلنا ان قد حدثت عظيمة فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقع الداهية فلما اظلم الليل علينا سمعنا بكاءً وعويلاً من تحتها وجلبة شديدة ورجّة وسمعنا صوت باكية تقول :

أيا ابن النبي ويا ابن الوصي ويا من بقية ساداتنا الأكرمينا

ثم كثرت الرنّات والأصوات فلم نفهم كثيراً مما كانوا يقولون فاتانا بعد ذلك قتل الحسين « ع » ويبست الشجرة وجفت فكسرتها الرياح والأمطار بعد ذلك فذهبت واندرس اثرها ، قال عبد الله بن محمد الأنصاري فلقيت دعبل بن

«١» أي أخصبت . « مجمع »

«٢» الفرق : بالتحريك الخوف والفزع .

علي الخزاعي بمدينة الرسول « ص » فحدثته بهذا الحديث فلم ينكره وقال حدثني به أبي عن جدي فلم ينكره وقال : حدثني أبي عن أمه بنت سعيد بن مالك الخزاعية انها ادركت تلك الشجرة فاكلت من ثمرها على عهد علي بن ابي طالب «ع» وانها سمعت تلك الليلة نوح الجن فحفظت من جنية منهن هذه الأبيات :

يا ابن الشهيد ويا شهيداً عمه ... خير العمومة جعفر الطيار
عجباً لمصقول أصابك حدّه ... في الوجه منك وقد علاك غبار

﴿ وقال الشيخ ابن نما في مثير الأحزان ﴾ ناحت عليه « ع » الجن وكان نفر من أصحاب النبي « ص » منهم المسوّر بن مخزمة يستمعون النوح ويبكون وذكر صاحب الذخيرة عن عكرمة انه سمع ليلة قتله بالمدينة مناد يسمعونه ولا يرون شخصه يقول :

أيها القاتلون جهلاً حسيناً ... أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل اهل السماء تبكي عليه ... من نبي وملاك وقبيل
قد لُعنتم على لسان ابن داود ... وموسى وصاحب الانجيل

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه في الكامل عن عبد الله بن حسان الكناني قال : بكت الجن على الحسين بن علي فقالت :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وانتم آخر الأُمم
بعترتي أهل بيتي بعد مفتقدي ... منهم أُسارى ومنهم ضرّجوا بدم

﴿ وروي ﴾ باسناد معتبر عن معمر بن خلاد عن ابي الحسن الرضاء قال : بينا الحسين عليه السلام يسير في جوف الليل وهو متوجه إلى العراق واذا رجل يرتجز ويقول :

ياناقتي لا تذعري من زجر ... وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر ... حتى تحلي بكريم القدر

بما جد الجد رحيب الصدر أبانه الله لخير أمر
ثمة أبقاه بقاء الدهر

فقال الحسين بن علي «ع» :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبورا وخالف مجرما
فان عشت لم أندم وان متُّ لم ألم كفى بك ذُلاً أن تعيش وترغما

﴿ وروى ﴾ الصدوق في الأمالي باسناد معتبر عن ام سلمة زوجة النبي «ص» قالت : ما سمعت الجن منذ قبض النبي « ص » إلا الليلة ولا اراني إلا وقد أصبت بابني الحسين قال : وجائت الجنية منهم تقول :

ألا يا عين فانهملي بجهدٍ فمن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا إلى متجبر من نسل عبد

﴿ وروى ﴾ الشيخ الطوسي « قده » في الأمالي عن المحفوظ بن منذر قال حدثني شيخ من بني تميم كان يسكن الرابية قال : سمعت أبي يقول ما شعرنا بقتل الحسين «ع» حتى كان مساء ليلة عاشورا فاني لجالس بالرابية ومعي رجل من الحي فسمعنا هاتفاً يقول :

والله ما جئتكم حتى بصرت به بالطف منعفر الخدين منحورا
وحوله فتية تدمى نحورهم مثل المصابيح يملون الدُّجا نورا
وقد حثثت قلوصي كي اصادفهم من قبل ما ان يلاقوا الخرد الحورا
فعاقني قدرٌ والله بالغه وكان أمر قضاه الله مقدورا
كان الحسين سراجاً يستضاء به الله يعلم إني لم أقل زورا
صلّى الإله على جسم تضمنه قبر الحسين حليف الخير مقبورا
مجاوراً لرسول الله في غرف وللوصي وللطيار مسرورا

فقلنا له من انت يرحمك الله فقال انا والي من جن نصيبين أردنا موازرة الحسين «ع» ومواساته بانفسنا فانصرفنا من الحج فاصبناه قتيلاً .

﴿وروى﴾ ابن قولويه في الكامل باسناد معتبر عن الميثمي قال : خمسة من أهل الكوفة ارادوا نصر الحسين بن علي «ع» فعرسوا بقرية يقال لها شاهي إذ أقبل عليهم رجلان شيخ وشاب فسلما عليهم قال : فقال الشيخ أنا رجل من الجن وهذا ابن أخي أردنا نصر هذا الرجل المظلوم قال فقال لهم الشيخ الجني قد رأيت رأياً قال فقال الفتية الانسيون ما هذا الرأي الذي رأيت ؟ قال رأيت أن أطير فآتيكم بخبر القوم فتذهبون على بصيرة فقالوا له نعم ما رأيت قال فغاب يومه وليلته فلما كان من الغد إذا هم بصوت يسمعونه ولا يرون الشخص وهو يقول :

والله ما جئتكم حتى بصرت به

إلى آخر ما مرّ من الأبيات سوى بيتين مصدرين بقوله : فعاقني، وبقوله صلّى ، فاجابه الفتية من الانسيين :

اذهب فلازال قبر أنت ساكنه إلى القيامة يسقى الغيث ممطورا
وقد سلكت سبيلا كنت سالكه وقد شربت بكأس كان مغرورا
وفتيـــة فرّغوا لله أنفسهم وفارقوا المال والأحباب والدورا

وعن ابي زياد القندي قال : كان الجصاصون يسمعون نوح الجن حين قتل الحسين بن علي عليه السلام في السحر بالجبانة وهم يقولون :

مسح الرسول جبينه فله بريق بالخدود
أبواه من علياقريش جدّه خير الجدود

الفصل التاسع عشر

في بيان العلة التي من أجلها أخّر الله العذاب عن قتلته

والعلة التي من أجلها يقتل القائم أولاد قتلته وان الله ينتقم له في زمن القائم عليه السلام

﴿ روى ﴾ الصدوق فى العلل والعيون باسناد معتبر عن الهروي قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ما تقول فى حديث روي عن الصادق عليه السلام انه قال : إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين «ع» بفعال آبائهم ؟ فقال عليه السلام : هو كذلك ، فقلت قول الله عزوجل : (وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخرىٰ) ما معناه ؟ قال : صدق الله فى جميع أقواله ولكن ذراري قتلة الحسين (ع) يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضى شيئاً كان كمن اتاه ولو أن رجلاً قتل بالمشرق فرضى بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عزوجل شريك القاتل وانما يقتلهم القائم «ع» إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم ، قال قلت له بأي شيء يبدء القائم منكم إذا قام ؟ قال : يبدء ببني شيبة فيقطع أيديهم لأنهم سراق بيت الله عز وجل .

﴿ وفي ﴾ تفسير الامام العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام ان علي ابن الحسين (ع) كان يذكر حال من مسخهم الله قردة من بني اسرائيل ويحكي قصتهم فلما بلغ آخرها قال : ان الله تعالى مسخ اولئك القوم لاصطياد السمك

فكيف ترى عند الله يكون حال من قتل أولاد رسول الله (ص) وهتك حريمه ان الله تعالى وان لم يمسخهم في الدنيا فان المعد لهم فى الآخرة اضعاف اضعاف عذاب المسخ ، فقيل له يا ابن رسول الله فانا قد سمعنا منك هذا الحديث فقال لنا بعض النصاب فان كان قتل الحسين «ع» باطلاً فهو أعظم من صيد السمك في السبت فما كان يغضب على قاتليه كما غضب على صيادي السمك ، قال علي بن الحسين «ع» قل لهؤلاء النصاب فان كان ابليس معاصيه أعظم من معاصي من كفر باغوائه فاهلك الله من شاء منهم كقوم نوح وفرعون ولم يهلك ابليس وهو أولى بالهلاك فما باله أهلك هؤلاء الذين قصروا عن ابليس «لع» فى عمل الموبقات وامهل ابليس مع ايثاره لكشف المخزيات الا كان ربنا عزوجل حكيماً بتدبيره وحكمه فى من اهلك وفي من استبقى فكذلك هؤلاء الصايدون في السبت وهؤلاء القاتلون للحسين «ع» يفعل فى الفريقين ما يعلم انه أولى بالصواب والحكمة لا يسئل عما يفعل وعباده يسئلون ، وقال الباقر «ع» لما حدث علي بن الحسين (ع) بهذا الحديث قال له بعض من في مجلسه يا ابن رسول الله كيف يعاتب الله ويوبخ هؤلاء الاخلاف على قبائح أتى بها أسلافهم وهو يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى) فقال زين العابدين عليه السلام : ان القرآن نزل بلغة العرب فهو يخاطب فيه اهل اللسان بلغتهم يقول الرجل لتميمي قد اغار قومه على بلد وقتلوا من فيه اغرتم على بلد كذا ويقول العربي ايضاً نحن فعلنا ببني فلان ونحن سبينا آل فلان ونحن خربنا بلد كذا لا يريد انهم باشروا ذلك ولكن يريد هؤلاء بالعذل واولئك بالافتخار ان قومهم فعلوا كذا وقول الله عزوجل في هذه الآية انما هو توبيخ لأسلافهم وتوبيخ الخذل على هؤلاء الموجودين لأن ذلك هو اللغة التي نزل بها القرآن ولأن هؤلاء الاخلاف أيضاً راضون بما فعل أسلافهم مصوبون ذلك لهم فجاز أن يقال لهم انتم فعلتم اذ رضيتم قبيح فعلهم .

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه في الكامل باسناد معتبر عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال : تلا هذه الآية (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) قال الحسين بن علي عليه السلام منهم ولم ينصر بعد ثم قال والله لقد قتل قتلة الحسين (ع) ولم يطلب بدمه بعد .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب عن ابن عباس قال : أوحى الله تعالى إلى محمد (ص) اني قتلت يحيي بن زكريا سبعين الفا واقتل بابن بنتك سبعين الفا وسبعين الفا ، وعن الصادق (ع) قال : قتل بالحسين مائه الف وماطلب بثاره .

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال : خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلا ولا ارتحل عنه إلا وذكر يحيي بن زكريا وقال يوما : من هوان الدنيا على الله ان رأس يحيي أهدي إلى بغي من بغايا بني اسرائيل .

وفي حديث مقاتل عن زين العابدين عليه السلام ان امرأة ملك بني اسرائيل كبرت وارادت أن تزوج بنتها منها للملك فاستشار الملك يحيي بن زكريا فنهاه عن ذلك فعرفت المرأة ذلك وزينت بنتها وبعثتها إلى الملك فذهبت ولعبت بين يديه فقال لها الملك ما حاجتك قالت رأس يحيي بن زكريا فقال الملك يا بنية حاجة غير هذا قالت ما أريد غيره ، وكان الملك فيهم اذا كذب عزل عن ملكه فخير بين ملكه وبين قتل يحيي (ع) فقتله ثم بعث برأسه اليها في طشت من ذهب فامرت الأرض فاخذتها وسلط الله عليهم (بخت نصر) فجعل يرمي عليهم بالمناجيق ولا تعمل شيئا فخرجت اليه عجوز من المدينة فقالت أيها الملك ان هذه مدينة الأنبياء لا تنفتح إلا بما أدلك عليه ، قال : لك ما سألت ، قالت : ارمها بالخبث والعذرة ، ففعل فتقطعت ، فدخلها فقال : علي بالعجوز ، فقال لها : ما حاجتك ؟ قالت : في المدينة دم يغلي فاقتل عليه حتى يسكن ، فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن ، يا ولدي يا علي والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي عجل الله تعالى فرجه فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين الفا .

الفصل العشرون

﴿ في بيان ما عجّل الله به قتلة الحسين عليه السلام من العذاب في الدنيا . وما ظهر من اعجازه واستجابة دعائه في ذلك عند الحرب وبعده ﴾

﴿ روى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب ان الحسين (ع) قال لعمر بن سعد ان مما يقر لعيني انك لا تأكل من برّ العراق بعدي إلا قليلاً فقال للعين مستهزءً يا أبا عبد الله في الشعير خلف فكان كما قال (ع) لم يصل إلى الرّي وقتله المختار وعن رجل شهد قتل الحسين (ع) كان يحمل ورساً فصار ورسه دماً ورأيت النجم كأن فيه النيران يوم قتل الحسين (ع) يعني بالنجم النبات .

﴿ وفي رواية اخرى ﴾ انتهب الناس ورساً من عسكر الحسين فما استعملته امرأة إلا برصت .

﴿ وفي رواية اخرى ﴾ ان رجلاً نظر إلى الحسين (ع) وقد أهوى إلى فيه بماء وهو يشرب فرماه بسهم فقال الحسين (ع) لا أرواك الله في دنياك ولا آخرتك فعطش الرجل حتى القى نفسه في الفرات وشرب حتى مات .

﴿ وروي ﴾ أيضاً عن ابي القاسم الواعظ انه نادى رجل يا حسين انك لن تذوق الماء من الفرات قطرة حتى تموت او تنزل على حكم الأمير فقال الحسين عليه السلام اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً فغلب عليه العطش فكان يعب المياه ويقول

واعطشاه حتى تقطع .

وفي تأريخ الطبري انه كان هذا المنادي عبد الله بن الحصين الأزدي برواية حميد بن مسلم ، وفى رواية كان رجل من دارم ، وفي رواية انه لما رماه الدارمي بسهم فاصاب حنكه جعل يتلقى الدم ثم يقول هكذا إلى السماء فكان هذا الدارمي يصيح من الحر في بطنه والبرد فى ظهره بين يديه المراوح والثلج وخلفه الكانون والنار وهو يقول اسقوني فيشرب العس ثم يقول اسقوني اهلكني العطش قال : فانقد بطنه .

﴿ وروى ﴾ الشيخ فى الأمالي والصدوق فى عقاب الأعمال بأسانيد عديدة عن يعقوب بن سليمان قال : لما رجعنا أيام الحجاج خرج نفر منا من الكوفة مستترين وخرجت معهم فصرنا إلى كربلا وليس بها موضع نسكنه فتبينا كوخاً على شاطئ الفرات وقلنا نأوى اليه فبينا نحن فيه إذ جائنا رجل غريب فقال اصير معكم في هذا الكوخ الليلة فاني عابر سبيل فاجبناه وقلنا غريب منقطع به فلما غربت الشمس واظلم الليل اشعلنا وكنّا نشعل بالنفط ثم جلسنا نتذاكر امر الحسين « ع » ومصيبته وقتله ومن تولّاه فقلنا ما بقى أحد من قتلة الحسين « ع » إلا رماه الله ببلية في بدنه فقال ذلك الرجل فانا كنت فيمن قتله والله ما أصابنى سوء وانكم يا قوم تكذبون فامسكنا عنه وقلّ ضوء النفط فقام ذلك الرجل ليصلح الفتيلة باصبعه فاخذت النار كفه (وفي رواية الصدوق) باصبعه فنفخها فاخذت بلحيته فخرج يبادر إلى الماء حتى القى نفسه فى الفرات يتغوث به فوالله لقد رأيناه يدخل رأسه في الماء والنار على وجه الماء فاذا أخرج رأسه سرت النار اليه فيغوصه إلى الماء ثم يخرجه فتعود اليه فلم يزل ذلك دأبه حتى مات « لع » .

﴿ وفي ثواب الاعمال ﴾ باسناد معتبر عن القاسم بن الأصبغ قال قدم علينا رجل من بني دارم ممن شهد قتل الحسين (ع) مسوّد الوجه وكان رجلاً جميلاً

شديد البياض فقلت له ما كدت اعرفك لتغير لونك فقال قتلت رجلاً من اصحاب الحسين (ع) أبيض بين عينيه اثر السجود وجئت برأسه فقال القاسم لقد رأيته على فرس له مرحاً (١) وقد علق الرأس بلبانها وهو يصيب ركبتها قال فقلت لأبي لو انه رفع الرأس قليلاً أما ترى ما تصنع به الفرس بيديها فقال لي يا بني ما يصنع به اشدّ لقد حدثني فقال ما نمت ليلة منذ قتلته إلا أتاني آتٍ في منامي حتى يأخذ بتليبتي (٢) فيقودني فيقول انطلق فينطلق بي إلى جهنم فيقذف بي فيها حتى اصبح قال : فسمعت بذلك جارة له فقالت ما يدعنا ننام شيئاً من الليل من صياحه قال : فقمت في شباب من الحي فاتينا امرأته فسألناها فقالت قد أبدى على نفسه قد صدقتم

﴿ وعن عمار بن عمير التميمي ﴾ قال : لما جيء برأس عبيد الله بن زياد لعنه الله ورؤس أصحابه عليهم غضب الله قال انتهيت اليهم والناس يقولون قد جائت فجائت حية تتخلل الرؤس حتى دخلت في منخر عبيد الله بن زياد «لع» ثم خرجت فدخلت في منخره الآخر .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب وغيره عن الكتب المعتبرة ان يدي ابجر بن كعب كانتا في الشتاء تنضحان الماء وفي الصيف تيبسان كأنهما عودان وفي رواية اخرى كانت يداه تقطران في الشتاء دماء وكان هذا الملعون سلب الحسين عليه السلام (ويروى) انه اخذ عمامته جابر ابن يزيد الأزدي وتعمم بها فصار في الحال معتوهاً . واخذ ثوبه جعدة بن حوية الحضرمي ولبسه فتغير وجهه وحص (٣) شعره وبرص بدنه واخذ سراويله الفوقاني بحير بن عمرو الجرمي وتسرول به فصار مقعداً

(١) مرحاً : حال عن الراكب ، أي فرحاً ، وفي نسخة : موجأ فهو صفة للمركوب اي خصي والأصل فيه موجوء .

(٢) بناصيتي (خ ل) .

(٣) الأحص : قليل شعر الرأس .

﴿ وعن ابن الحاشر قال ﴾ كان عندنا رجل خرج على الحسين (ع) ثم جاء بجمل وزعفران فكلما دق الزعفران صار ناراً فلطخت امرأته على يديها فصارت برصاء قال ونحر البعير فكلما جروا السكين صار مكانها ناراً قال فقطعوه فخرج منه النار قال فطبخوه فصارت القدر ناراً ، وفي رواية لما طبخوها صارت مثل العلقم

﴿ وعن خالد قال ﴾ كنت عند ابي رجاء العطاردي فقال : لا تذكروا أهل البيت إلا بخير فدخل عليه رجل من حاضري كربلا وكان يسب الحسين فاهوى الله عليه بخمين فعميت عيناه .

﴿ وروى ﴾ السيد ابن طاوس في كتاب الملهوف وابن شهر آشوب وغيرهما عن عبد الله بن رياح القاضي قال : لقيت رجلاً مكفوفاً قد شهد قتل الحسين «ع» فسئل عن بصره فقال قد كنت شهدت قتله وكنت عاشر عشرة غير اني لم أطعن برمح ولم أضرب بسيف ولم ارم بسهم فلما قتل رجعت إلى منزلي وصليت العشاء الآخرة ونمت فاتاني آت في منامي فقال أجب رسول الله (ص) فقلت ما لي وله فاخذ بتلبيبي وجرني اليه فاذا النبي (ص) جالس في صحراء حاسر عن ذراعيه آخذ بحربة وملك قائم بين يديه وفي يده سيف من نار يقتل اصحابي التسعة فكلما ضرب ضربة التهبت أنفسهم ناراً فدنوت منه وجثوت بين يديه وقلت السلام عليك يا رسول الله فلم يرد عليّ ومكث طويلاً ثم رفع رأسه وقال : يا عدو الله انتهكت حرمتي وقتلت عترتي ولم ترع حقي وفعلت وفعلت فقلت يا رسول الله ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم فقال صدقت ولكنك كثرت السواد ادن مني فدنوت منه فاذا طشت مملوء دماً فقال لي هذا دم ولدي الحسين فكحلني من ذلك الدم فانتبهت حتى الساعة لا أبصر شيئاً .

﴿ وفي بعض كتب المناقب المعتبرة ﴾ عن حاجب عبيد الله بن زياد لعنه الله قال : دخلت خلف عبيد الله بن زياد فاضطرم في وجهه نار فقال هكذا بكمه على

وجهه فقال هل رأيت قلت نعم فامرني ان اكتم ذلك .

﴿ وفى بعض كتب الأصحاب ﴾ عن كعب الأحبار انه اسلم فى أيام خلافة عمر بن الخطاب وجعل الناس يسئلونه عن الملاحم التي تظهر في آخر الزمان فصار كعب يخبرهم بانواع الأخبار والملاحم والفتن التي تظهر في العالم ثم قال : وأعظمها فتنة وأشدها مصيبة لا تنسى إلى أبد الآبدين مصيبة الحسين وهي الفساد الذي ذكره الله تعالى في كتابه المجيد حيث قال : ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس وانما فتح الفساد بقتل هابيل بن آدم وختم بقتل الحسين (ع) أو لا تعلمون انه يفتح يوم قتله أبواب السماوات ويؤذن للسماء بالبكاء فتبكي دماً فاذا رأيتم الحمرة في السماء قدار تنعت فاعلموا ان السماء تبكي حسيناً فقيل يا كعب لم تفعل السماء كذلك ولا تبكي دماً لقتل الأنبياء ممن كان أفضل من الحسين «ع» فقال ويحكم ان قتل الحسين (ع) أمر عظيم وانه ابن سيد المرسلين وانه يقتل علانية مبارزة ظلماً وعدواناً ولا تحفظ فيه وصية جده رسول الله (ص) وهو مزاج مائه وبضعة من لحمه يذبح بعرصة كربلا فوالذي نفس كعب بيده لتبكينه زمرة من الملائكة في السماوات السبع لا يقطعون بكائهم عليه إلى آخر الدهر وان البقعة التي يدفن فيها خير البقاع ومامن نبي إلا ويأتي اليها ويزورها ويبكي على مصابه ولكربلا في كل يوم زيارة من الملائكة والجن والانس فاذا كانت ليلة الجمعة ينزل اليها تسعون الف ملك يبكون على الحسين عليه السلام ويذكرون فضله وانه يسمى في السماء حسيناً المذبوح وفى الارض أبا عبدالله المقتول وفي البحار الفرخ الأزهر المظلوم وانه يوم قتله تنكسف الشمس بالنهار ومن الليل ينخسف القمر وتدوم الظلمة على الناس ثلاثة أيام وتمطر السماء دماً وتدكدك الجبال وتغطمط (١) البحار ولولا بقية من ذريته وطايفة من شيعته الذين يطلبون بدمه ويأخذون بثاره لصب الله عليهم ناراً من السماء احرقت الأرض ومن عليها

(١) الغطمطة : اضطراب موج البحر . (ق)

ثم قال كعب يا قوم كأنكم تعجبون بما أحدثكم فيه من أمر الحسين (ع) وان الله تعالى لم يترك شيئاً كان أو يكون من أول الدهر إلى آخره إلا وقد فسره لموسى عليه السلام وما من نسمة خلقت إلا وقد فسره لموسى ، وما من نسمة خلقت إلا وقد رفعت إلى آدم « ع » فى عالم الذر ولقد عرضت عليه هذه الأمة ونظر اليها وإلى اختلافها وتكالبها على هذه الدنيا الدنية فقال آدم يا رب ما لهذه الأمة الزكية وبلاء الدنيا وهم أفضل الأمم فقال له يا آدم انهم اختلفوا فاختلفت قلوبهم وسيظهرون الفساد فى الأرض كفساد قابيل حين قتل هابيل وانهم يقتلون فرخ حبيبي محمد المصطفى ثم مثل لآدم مقتل الحسين «ع» ومصرعه ووثوب أمة جده عليه فنظر اليهم فرآهم مسودة وجوههم فقال يارب ابسط عليهم الانتقام كما قتلوا فرخ نبيك الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام .

﴿ وروي ﴾ في الكتاب المذكور عن سعيد بن المسيب قال : لما استشهد سيدي ومولاي الحسين بن على وحج الناس من قابل دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقلت له يا مولاي قد قرب الحج فما ذا تأمرني فقال امض على نيتك وحج فحججت فبينما أطوف بالكعبة واذا أنا برجل مقطوع اليدين ووجهه كقطع الليل المظلم وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول : اللهم رب هذا البيت الحرام اغفر لي وما أحسب أن تفعل ولو تشفع فيَّ سكان سماواتك وأرضك وجميع ما خلقت لعظم جرمي ، قال سعيد بن المسيب فشغلت وشغل الناس عن الطواف حتى حف به الناس واجتمعنا عليه فقلت أيا ويلك لو كنت ابليس ما كان ينبغي لك أن تيأس من رحمة الله فمن أنت وما ذنبك فبكى وقال يا قوم انا أعرف بنفسي وذنبي وما جنيت فقلت له تذكره لنا فقال أنا كنت جمالاً لأبي عبد الله الحسين « ع » لما خرج من المدينة إلى العراق وكنت أراه اذا أراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي فاري تكته تخشى الأبصار بحسن اشراقها وقد كنت أتمناها تكون لي إلى أن صرنا

بكربلاء وقتل الحسين «ع» وهي معه فدفنت نفسي في مكان من الأرض فلما جنّ الليل خرجت من مكاني فرأيت من تلك المعركة نوراً لا ظلمة ونهاراً لا ليلاً والقتلى مطرحين على وجه الأرض فذكرت خبثي وشقائي في التكة فقلت والله لأطلبن الحسين «ع» وأرجو أن تكون التكة في سراويله فآخذها ولم أزل أنظر في وجوه القتلى حتى أتيت إلى الحسين «ع» فوجدته مكبوباً على وجهه وهو جثة بلا رأس ونوره مشرق مرمّل بدمائه والرياح سافية عليه فقلت هذا والله الحسين فنظرت إلى سراويله كما كنت أراها فدنوت منه وضربت بيدي إلى التكة لآخذها فاذاهو قد عقدها عقداً كثيرة فلم أزل احلها حتى حللت عقدة منها فمد يده اليمنى وقبض على التكة فلم أقدر على أخذ يده عنها ولا أصل اليها فدعتني النفس الملعونة إلى أن أطلب شيئاً أقطع به يديه فوجدت قطعة سيف مطروحة فاخذتها واتكيت على يده ولم أزل أحزها حتى فصلتها عن زنده ثم نحيتها عن التكة ومددت يدي إلى التكة لأحلها فمد يده اليسرى فقبض عليها فلم أقدر على اخذها فاخذت قطعة السيف ولم أزل احزها حتى فصلتها عن التكة ومددت يدي إلى التكة لآخذها فاذا الارض ترجف والسماء تهتز واذا بجلبة عظيمة وبكاء ونداء وقائل يقول : وا ابناه وا مقتولاه وا ذبيحاه وا حسيناه وا غريباه يا بني قتلوك وما عرفوك ومن شرب الماء منعوك فلما رأيت ذلك صعقت ورميت نفسي بين القتلى واذا بثلاث نفر وامرأة وحولهم خلائق وقوف وقد امتلئت الارض بصور الناس واجنحة الملائكة واذا بواحد منهم يقول يا ابناه يا حسين فداك جدك وابوك وأمك وأخوك واذا بالحسين «ع» قد جلس ورأسه على بدنه وهو يقول لبيك يا جداه يا رسول الله ويا ابتاه يا أمير المؤمنين ويا أماه يا فاطمة الزهراء ويا أخاه المقتول بالسم عليكم مني السلام ثم انه «ع» بكى وقال يا جداه ذبحوا والله أطفالنا يا جداه يعزّ والله عليك أن ترى حالنا وما فعل الكفار بنا واذاهم جلسوا يكون حوله على ما أصابه وفاطمة تقول يا ابتاه يارسول الله

أما ترى ما فعلت امتك بولدي أتأذن لي أن اخذ من دم شيبه واخضب به ناصيتي والتى الله عزوجل وانا مختضبة بدم ولدي الحسين «ع» فقال لها خذي ونأخذ يافاطمة فرأيتهم يأخذون من دم شيبة وتمسح به فاطمة ناصيتها والنبي «ص» وعلي والحسن يمسحون به نحورهم وصدورهم وايديهم إلى المرافق وسمعت رسول الله (ص) يقول فديتك يا حسين يعزّ والله علي أن أراك مقطوع الرأس مرمّل الجبينين دامي النحر مكبوباً على وجهك قد كساك الذاري من الرمول وانت طريح مقتول يا بني من قطع يدك اليمنى وثنى باليسرى فقال يا جداه كان معي جمّال من المدينة وكان يراني اذا وضعت سراويلي للوضوء فيتمنى أن تكون تكتي له فما منعني أن أدفعها اليه إلى لعلمي انه صاحب هذا الفعل فلما قتلت خرج يطلبني بين القتلى فوجدني جثة بلا رأس فتفقد سراويلي فرأى التكة وقد كنت عقدتها عقداً كثيرة فضرب بيده إلى التكة فحل عقدة منها فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكة فطاب في المعركة فوجد قطعة سيف مكسور فقطع به يميني ثم حل عقدة اخرى فقبضت على التكة بيدي اليسرى كيلا يحلها فتنكشف عورتي فخر يدي اليسرى فلما أراد حل التكة حسّ بك فرمى نفسه بين القتلى فلما سمع النبي «ص» كلام الحسين «ع» بكى بكاءً شديداً وأتى إليّ بين القتلى إلى أن وقف نحوي فقال ما لي وما لك يا جمال تقطع يدين طالما قبلها جبرئيل وملائكة الله أجمعون وتبارك بها اهل السماوات والارضين اما كفاك ماصنع به الملاعين من الذل والهوان هتكوا نسائه من بعد الخدور وانسدال الستور سود الله وجهك يا جمال فى الدنيا والآخـــرة وقطع الله يديك ورجليك وجعلك في حزب من سفك دمائنا وتجرأ على الله فما استتم دعائه «ص» حتى شلت يداي وحسست بوجهي كأنه البس قطعاً من الليل مظلماً وبقيت على هـذه الحالة فجئت إلى هذا البيت استشفع وانا اعلم انه لا يغفر لي ابداً فلم يبق فى مكة احد إلا وسمع حديثه وتقرب إلى الله تعالى بلعنه وكل يقول حسبك ما جنيت يالعين وسيعلم

الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

﴿ وفي الكتاب المذكور ﴾ ايضاً قال : حكي عن رجل كوفي حداد قال : لما خرج العسكر من الكوفة لحرب الحسين (ع) جمعت حديداً عندي وأخذت آلتي وسرت معهم فلما وصلوا وطنبوا خيمهم بنيت خيمة وصرت اعمل اوتاداً للخيم وسككاً ومرابط للخيل وأسنة للرماح وما اعوج من سنان أو خنجر أو سيف ، كنت بكل ذلك بصيراً فصار رزقي كثيراً وشاع ذكري بينهم حتى أتى الحسين (ع) مع معسكره فارتحلنا إلى كربلا وخيّمنا على شاطئ العلقمي وقام القتال فيما بينهم وحموا الماء عليه وقتلوه وانصاره وبنيه وكان مدة اقامتنا وارتحالنا تسعة عشر يوماً فرجعت غنياً إلى منزلي والسبايا معنا فعرضت على عبيد الله (لع) فامر ان يشهروهم إلى يزيد إلى الشام فلبثت في منزلي أياماً قلائل واذا أنا ذات ليلة راقد على فراشي فرأيت طيفاً كأن القيامة قامت والناس يموجون على الأرض كالجراد اذا فقدت دليلها وكلهم دالع لسانه على صدره من شدة الظماء وانا اعتقد بان ما فيهم أعظم مني عطشاً لأنه كلّ سمعي وبصري من شدته هذا غير حرارة الشمس يغلى منها دماغي والأرض تغلى كأنها القير اذا اشتعل تحته نار فخلت أن رجلي قد تقلعت قدماها فوالله العظيم لو اني خيرّت بين عطشي وتقطيع لحمي حتي يسيل دمي لأشربه لرأيت شربه خيراً من عطشي فبينا أنا فى العذاب الأليم ، والبلاء العميم ، اذا انا برجل قد عمّ الموقف نوره وابتهج الكون بصدوره راكب على فرس وهو ذو شيبة قد حفّت به ألوف من كل نبي ووصي وصدّيق وشهيد وصالح فمرّ كأنه ريح أو سريان فلك فمرت ساعة واذا أنا بفارس على جواد أغرّ له وجه كتمام القمر تحت ركابه ألوف ان امر ائتمروا وان زجر انزجروا فاقشعرّت الأجسام من لفتاته ، وارتعدت الفرايص من خطراته ، فتأسفت على الأول ما سئلت عنه خيفة من هذا واذا به قد قام في ركابه واشار إلى أصحابه وسمعت قوله : خذوه ، واذا

أنا بأحدهم قاهر بعضدي كلبة حديدة خارجة من النار ، فمضى بي اليه فخلت كتفي اليمنى قد انقلعت ، فسألته الخفة ، فزادني ثقلاً ، فقلت له سألتك بمن أمرك عليَّ من تكون ؟ قال : ملك من ملائكة الجبار ، قلت : ومن هذا ؟ قال : علي الكرار ، قلت : والذي قبله ؟ قال محمد المختار صلى الله عليه وآله ، قلت : والذين حوله ؟ قال : النبيون ، والصديقون ، والشهداء ، والصالحون ، والمؤمنون ، قلت : انا ما فعلت حتى آمرك علي ؟ قال : اليه يرجع الأمر وحالك حال هؤلاء ، فحققت النظر واذا بعمر بن سعد أمير العسكر وقوم لم أعرفهم وأرى بعنقه سلسلة من حديد والنار خارجة من عينيه وأذنيه . فايقنت بالهلاك وباقي القوم منهم مغلل ، ومنهم مقيـــد ، ومنهم مقهور بعضده مثلي ، فبينا نحن نسير واذا برسول الله صلى الله عليه وآله الذي وصفه الملك جالس على كرسي عالي يزهو أظنه من اللؤلؤ ، ورجلين ذي شيبتين بيتين عن يمينه ، فسألت الملك عنهما ، فقال : نوح وابراهيم ، واذا برسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ما صنعت يا علي قال ما تركت أحداً من قاتلي الحسين (ع) إلا وأتيت به ، فحمدت الله تعالى على اني لم أكن منهم وردّ إليَّ عقلي فاذا برسول الله (ص) يقول : قدموهم ، فقدموهم اليه وجعل يسألهم ويبكي ويبكي كل من الموقف لبكائه لأنه يقول للرجل ما صنعت بطف كربلا بولدي الحسين ، فيجيب يا رسول الله : انا حبست الماء عنه ، وهذا يقول انا قتلته ، وهذا يقول : أنا وطئت صدره بفرسي ، ومنهم من يقول : انا ضربت ولده العليل ، فصاح رسول الله (ص) وا ولداه وا قلة ناصراه وا حسيناه واعلياه هكذا جرى عليكم بعدي يا اهل بيتي انظر يا أبي آدم انظر يا اخي نوح كيف خلفوني في ذريتي فبكوا حتى ارتجَّ المحشر فامر بهم زبانيه جهنم يجرونهم أولاً فاولاً إلى النار واذا هم قد أتوا برجل فسأله فقال ما صنعت شيئاً فقال أما كنت نجاراً قال : صدقت يا سيدي لكن ما عملت شيئاً إلا عمود الخيمة لحصين بن نمير لأنه

انكسر من ريح عاصف فوصلته ، فبكى فقال : كثرت السواد على ولدي خذوه إلى النار وصاحوا لا حكم إلا لله ولرسوله ولوصيه ، قال الحداد : فايقنت بالهلاك فامر بي فقدموني فاستخبرني فاخبرته فامر بي إلى النار فما سحبوني إلا وانتبهت ، وحكيت لكل من لقيته .

وقد يبس لسانه ومات نصفه ، وتبرأ منه كل من يحبه ، ومات فقيراً لا رحمه الله تعالى .

الفصل الحادى والعشرون

في بيان بعض أحوال المختار : وما جرى على يديه وأيدي
﴿ أوليائه من قتل قتلة الحسين عليه السلام ﴾

﴿ روى ﴾ الشيخ في الامالي باسناد معتبر عن المنهال بن عمرو قال : دخلت على علي بن الحسين عليه السلام عند منصرفي من مكة فقال لي يا منهال : ما صنع حرملة بن كاهلة الأسدي فقلت تركته حيا بالكوفة قال : فرفع يديه جميعا ثم قال اللهم اذقه حر الحديد اللهم اذقه حر الحديد اللهم اذقه حر النار ، فقال المنهال فقدمت الكوفة وقد ظهر المختار بن ابي عبيدة الثقفي وكان لي صديقا فسكنت في منزلي اياما حتى انقطع الناس عني وركبت اليه فلقيته خارجا من داره فقال يا منهال لم لم تأتنا في ولايتنا هذه ولم تهنئنا بها ولم تشركنا فيها ؟ فاعلمته اني كنت بمكة واني قد جئتك الآن وسايرته ونحن نتحدث حتى اتى الكناس فوقف كأنه ينتظر شيئا وقد كان اخبر بمكان حرملة بن كاهلة فوجه في طلبه فلم يلبث ان جاء قوم يركضون وقوم يشتدون حتى قالوا أيها الأمير البشارة قد اخذ حرملة بن كاهلة فما لبثنا ان جيء به فلما نظر اليه المختار قال لحرملة : الحمد لله الذي مكنني منك ثم قال : الجزار الجزار فأتي بجزار فقال له اقطع يديه فقطعتا ثم قال له اقطع رجليه فقطعتا ، ثم قال النار النار فأتي بنار وقصب فالقى عليه فاشتعل فيه النار ، فقلت سبحان الله فقال لي يا منهال ان التسبيح لحسن ففيم سبحت فقلت أيها الأمير دخلت في سفرتي هذه بعد منصرفي

من مكة على علي بن الحسين عليه السلام فقال لي يا منهال ما فعل ابن كاهلة الأسدي فقلت تركته حياً بالكوفة فرفع يديه جميعاً فقال اللهم اذقه حرّ الحديد اللهم اذقه حر الحديد اللهم اذقه حر النار فقال المختار أسمعت علي بن الحسين يقول هذا فقلت والله لقد سمعته يقول هذا قال فنزل عن دابته فصلى ركعتين فاطال السجود ثم قام فركب وقد احترق حرملة وركبت معه وسرنا فاذيت داري فقلت ايها الأمير ان رأيت أن تشرفني وتكرمني وتنزل عندي وتحرم بطعامي فقال يا منهال تعلمني ان علي بن الحسين عليه السلام دعى باربع دعوات فاجابه الله على يدي ثم تأمرني أن آكل هذا يوم صوم شكراً لله عزوجل على ما فعلته بتوفيقه وحرملة هذا اللعين هو الذي حمل رأس الحسين عليه السلام إلى عبيد الله بن زياد وقتل عبد الله الرضيع وغيره من الشهداء ، وقيل انه هو الذي حزّ رأس الحسين (ع) .

﴿وروي﴾ أيضاً في الأمالي عن المدائني عن رجاله ان المختار بن ابي عبيدة الثقفي رحمه الله ظهر بالكوفة ليلة الأربعاء لأربع عشر ليلة بقيت من ربيع الأول سنة ستة وستين فبايعه الناس على كتاب الله وسنة رسول الله والطلب بدم الحسين ابن علي (ع) ودماء اهل بيته والدفع عن الضعفاء فقال الشاعر في ذلك :

ولما دعى المختار جئنا لنصره ... على الخيل تردي(١) من كميت وأشقرا

دعا يا لثارات الحسين فاقبلت ... تعادى بفرسان الصباح لتثارا (٢)

ونهض المختار إلى عبد الله بن مطيع وكان على الكوفة من قبل ابن الزبير فاخرجه واصحابه منها منهزمين واقام بالكوفة إلى المحرم سنة سبع وستين ثم عمد على انفاذ الجيوش إلى ابن زياد لعنه الله وكان بأرض الجزيرة فصيّر على شرطه أبا عبدالله الجدلي وأباعمارة كيسان مولى عربية وأمر ابراهيم بن الاشتر (رحمه الله) بالتأهب

(١) ردى الفرس : بالفتح ، إذا مشى شديداً بين العدو والمشي .

(٢) قوله لتثأر : أي لتطلب الثار . (منه)

للمسير إلى ابن زياد (لع) وأمره على الاجناد فخرج ابراهيم يوم السبت لسبع خلون من المحرم سنة سبع وستين فى الفين من مذحج وأسد والفين من تميم وهمدان والف وخمسمائة من قبائل المدينة والف وخمسمائة من كندة وربيعة والفين من الحمراء ، وقال بعضهم : كان ابن الاشترفى أربعة آلاف من القبائل وثمانية آلاف من الحمراء وشيع المختار ابراهيم بن الاشتر رحمه الله ماشياً فقال له ابراهيم اركب رحمك الله فقال اني لأحتسب الأجر في خطاي معك واحب ان تغبر قدماي في نصر آل محمد صلى الله عليه وآله ثم ودعه وانصرف فسار ابن الاشتر حتى أتى المداين ثم ساريريد ابن زياد فشخص المختار عن الكوفة لما أتاه ان ابن الاشتر قد ارتحل من المدائن واقبل حتى نزل المدابن فلما نزل ابن الاشتر نهر الخاذر بالموصل أقبل ابن زياد فى الجموع فنزل على اربعة فراسخ من عسكر ابن الاشتر ثم التقوا فحضّ ابن الاشتر اصحابه وقال يا اهل الحق وانصار الدين هذا ابن زياد قاتل الحسين بن علي «ع» واهل بيته قد اتاكم الله به وبحزبه حزب الشيطان فقاتلوه بنية وصبر لعل الله يقتله بايديكم ويشفي صدوركم وتزاحفوا ونادى أهل العراق يا لثارات الحسين ، فجال أصحاب ابن الاشترجولة فناداهم يا شرطة الله الصبر الصبر فتراجعوا فقال لهم عبيدالله ابن بشار بن ابي عقب الدئلي حدثني خليلي (ع) انا نلقى اهل الشام على نهر يقال له الجازر فيكشفونا حتى نقول هي ثم نكرعليهم فنقتل أميرهم فابشروا واصبروا فانكم لهم قاهرون ثم حمل ابن الاشتر رحمه الله يميناً فخالط القلب وكسرهم اهل العراق فركبوهم يقتلونهم فانجلت الغمة وقد قتل عبيدالله بن زياد وحصين بن نمير وشرحبيل ابن ذي الكلاع وابن حوشب وغالب الباهلي وعبدالله بن اياس السلمي وابو الاشرس الذي كان على خراسان واعيان اصحابه لعنهم الله فقال ابن الاشتر لاصحابه اني رأيت بعد ما انكشف الناس طايفة منهم قدصبرت تقاتل فاقدمت عليهم واقبل رجل آخر في كبكبة كأنه بغل اقمر يفري الناس لا يدنو منه احد إلا صرعه فدنى مني

فضربت يده فابنتها وسقط على شاطي نهر وقد قطعت يديه وابنت رجليه فقتلته ووجدت منه ريح المسك واظنه ابن زياد (لع) فاطلبوه فجاء رجل فنزع خفيه وتأمله فاذا هو ابن زياد على ما وصف ابن الاشتر فاحتز رأسه واستوقدوا عامة الليل بجسده فنظر اليه مهران مولى زياد وكان يحبه حباً شديداً فخاف أن لا يأكل شحماً ابداً فأصبح الناس فحووا ما فى العسكر وهرب غلام لعبيد الله إلى الشام فقال له عبد الملك بن مروان متى عهدك بابن زيادفقال جال الناس فتقدم فقاتل وقال ائتني بجرة فيها ماء فأتيته فاحتملها فشرب منها وصب الماء بين درعه وجسده وصب على ناصية فرسه فصهل ثم اقتحمه فهذا آخر عهدي به قال وبعث ابن الاشتر برأس ابن زياد إلى المختار واعيان من كان معه فقدم بالرؤس والمختار يتغدا فالقيت بين يديه فقال : الحمد لله رب العالمين وضع رأس الحسين بن علي (ع) بين يدي ابن زياد لعنه الله وهو يتغدا وأُوتيتُ برأس ابن زياد وانا اتغدا قال : وانسابت حية بيضاء تتخلل الرؤس حتى دخلت فى انف ابن زياد وخرجت من اذنه ودخلت في اذنه وخرجت من انفه فلما فرغ المختار من الغداء قام فوطأ وجه ابن زياد بنعله ثم رمى بها إلى مولى له وقال اغسلها فاني وضعتها على وجه نجس كافر وخرج المختار إلى الكوفة وبعث برأس ابن زياد ورأس حصين بن نمير ورأس شرحبيل بن ذي الكلاع مع عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي وعبد الله بن شداد الجشمي والسايب ابن مالك الاشعرى إلى محمد بن الحنفية بمكة وعلي بن الحسين «ع» يومئذ بمكة وكتب اليه معهم : اما بعد فاني بعثت انصارك وشيعتك إلى عدوك يطلبون بدم اخيك المظلوم الشهيد فخرجوا محتسبين محنقين آسفين فلقوهم دون نصيبين فقتلهم رب العباد والحمد لله رب العالمين الذى طلب لكم الثار وادرك لكم رؤساء اعدائكم فقتلهم فى كل فج وغرقهم فى كل بحر فشفى بذلك صدور قوم مؤمنين واذهب غيظ قلوبهم وقدموا بالكتاب والرؤس عليه فبعث برأس ابن زياد (لع) الى علي بن الحسين (ع) فادخل

عليه وهو يتغدى فقال علي بن الحسين ادخلت على ابن زياد (لع) وهو يتغدى ورأس أبي بين يديه فقلت اللهم لا تمتني حتى تريني رأس ابن زياد وأنا أتغذى ، فالحمد لله الذي أجاب دعوتي ثم أمر فرمي به فحمل إلى ابن الزبير فوضعه ابن الزبير على قصبة فحركتها الريح فسقط فخرجت حية من تحت الستار فاخذت بانفه فاعادوا القصبة فحركتها الريح فسقط فخرجت الحية من أنفه ففعل ذلك ثلاث مرات ، فامر ابن الزبير فالقي في بعض شعاب مكة ، قال : وكان المختار (رحمه الله) قد سئل في أمان عمر بن سعد بن ابي وقاص فامنه على أن لا يخرج من الكوفة فان خرج منها فدمه هدر قال فاتى عمر بن سعد رجل فقال اني سمعت المختار يحلف ليقتلن والله رجلاً والله ما أحسبه غيرك قال فخرج عمر حتى أتى الحمام (١) فقيل له أترى هذا يخفى على المختار فرجع ليلاً فدخل داره فلما كان الغد غدوت فدخلت على المختار وجاء الهيثم بن الأسود فقعد فجاء حفص بن عمر بن سعد فقال للمختار يقول لك أبو حفص أبن لنا بالذي كان بيننا وبينك قال اجلس فدعى المختار أبا عمرة فجاء رجل قصير يتخشخش في الحديد فساره ودعى برجلين فقال اذهبا معه فذهب ، فوالله ما أحسبه بلغ دار عمر بن سعد حتى جاء برأسه فقال المختار لحفص أتعرف هذا قال انا لله وانا اليه راجعون قال يا أبا عمره الحقه به فقتله فقال المختار : عمر بالحسين (ع) وحفص بعلي بن الحسين «ع» ولا سواء قال واشتد امر المختار بعد قتل ابن زياد وأخاف الوجوه وقال لا يسوغ لي طعام ولا شراب حتى اقتل قتلة الحسين بن علي واهل بيته وما من ديني أترك أحداً منهم حياً وقال اعلموني من شرك في دم الحسين «ع» وأهل بيته فلم يكن يأتونه برجل فيقولون ان هذا من قتلة الحسين «ع» أو ممن أعان عليه إلا قتله وبلغه ان شمر بن ذي الجوشن أصاب مع الحسين «ع» أبلاً فاخذها فلما قدم الكوفة نحرها وقسم لحومها فقال المختار

(١) الحمام : اسم موضع خارج الكوفة . (منه)

احصوا كل دار دخل فيها شيء من ذلك اللحم فاحصوها فارسل إلى من كان اخذ منها شيئاً فقتلهم وهدم دوراً بالكوفة واتي المختار بعبد الله بن اسيد الجهني ومالك ابن الهيثم البدائي من كندة وحمل بن مالك المحاربي فقال يا أعداء الله ابن الحسين ابن علي قالوا اكرهنا على الخروج اليه قال أفلا منتم عليه وسقيتموه من الماء وقال للبدائي انت صاحب برنسه لعنك الله قال لا قال بلى ثم قال اقطعوا يديه ورجليه ودعوه يضطرب حتى يموت فقطعوه وأمر بالآخرين فضربت اعناقهما وأتي بقراد بن مالك وعمرو بن خالد وعبد الرحمن البجلي وعبد الله بن قيس الحولاني فقال لهم يا قتلة الصالحين ألا ترون الله بريئاً منكم لقد جائكم الورس بيوم نحس فاخرجهم إلى السوق فقتلهم وبعث المختار معاذ بن هاني الكندي وابا عمرة كيسان إلى دار خولى بن يزيد الأصبحي وهو الذي حمل رأس الحسين «ع» إلى ابن زياد (لع) فاتوا داره فاستخفى في المخرج فدخلوا عليه فوجدوه قد ركب على نفسه قوصرة (١) فأخذوه وخرجوا يريدون المختار فتلقاهم في ركب فردوه إلى داره وقتله عندها واحرقه ، وطلب المختار شمر بن ذي الجوشن فهرب الى البادية فسعي به إلى ابي عمره فخرج اليه مع نفر من اصحابه فقاتلهم قتالاً شديداً فانخنته الجراحة فاخذه أبو عمرة أسيراً وبعث به إلى المختار فضرب عنقه وأغلى له دهناً في قدر فقذفه فيها فتفسخ ووطى مولى لآل حارثة بن مضرب وجهه ورأسه ولم يزل المختار يتتبع قتلة الحسين عليه السلام واهله حتى قتل منهم خلقاً كثيراً وهرب الباقون فهدم دورهم وقتلت العبيد مواليهم الذين قاتلوا الحسين «ع» وأتوا المختار فاعتقهم .

﴿ وروى ﴾ الشيخ الفاضل جعفر بن محمد بن نما في رسالته (شرح الثار في أحوال المختار) وهي رسالة عجيبة قد تضمنت أحوال المختار من ابتداء امره إلى انتهائه عن الطبري في تأريخه ان المختار تجرد لقتلة الحسين (ع) واهل بيته وقال

(١) القوصرة : بالتشديد ما يكنز فيه التمر . (منه)

اطلبوهم فانه لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى أطهر الأرض منهم قال موسى بن عامر : فأول من بدء به الذين وطئوا الحسين (ع) بخيلهم وانامهم على ظهورهم وضرب سكك الحديد في أيديهم وارجلهم واجرى الخيل عليهم حتى قطعتهم واحرقهم بالنار ثم اخذ رجلين اشتركا في دم عبد الرحمن بن عقيل بن ابي طالب وفي سلبه في الجبانة فضرب اعناقهما ثم احرقهما بالنار ثم احضر مالك بن بشير فقتله في السوق ، وبعث أبا عمرة فأحاط بدار خولى بن يزيد الأصبحي وهو حامل رأس الحسين (ع) إلى عبيد الله فخرجت امرأته اليهم وهي النوار بنت مالك وقيل اسمها العيوق وكانت محبة لأهل البيت فقالت لا أدري اين هو واشارت بيدها إلى بيت الخلاء فوجدوه وعلى رأسه قوصرة فأخذوه وقتلوه ثم أمر بحرقه وبعث عبد الله بن كامل إلى حكيم ابن الطفيل وكان قد أخذ سلب العباس ورماه بسهم فأخذوه قبل وصوله إلى المختار ونصبوه هدفاً ورموه بالسهام وبعث إلى قاتل علي بن الحسين وهو مرة بن منقذ العبدي وكان شيخا فأحاطوا بداره وخرج وبيده الرمح وهو على فرس جواد فطعن عبيد الله بن ناجية الشامي فصرعه ولم تضره الطعنة وضربه ابن كامل بالسيف فاتقاها بيده اليسرى فأسرع فيها السيف وتمطرت به الفرس فأفلت والحق بمصعب وشلت يده بعد ذلك واحضر زيد بن رقاد فرماه بالنبل والحجارة واحرقه وهرب سنان بن أنس إلى البصرة فهدم داره ثم خرج من البصرة نحو القادسية وكان عليه عيون فأخبروا المختار فأخذه بين العذيب والقادسية فقطع أنامله ثم يديه ورجليه وأغلى زيتاً في قدر ورماه فيها وهرب عبد الله بن عقبة الغنوي إلى الجزيرة فهدم داره وانهزم عبد الله بن عروة الخثعمي إلى مصعب فهدم داره وطلب عمرو بن صبيح فأتوه وهو على سطحه بعدما هدئت العيون وسيفه تحت رأسه فأخذوه وسيفه فقال قبحك الله من سيف ما أبعدك على قربك فجيء به إلى المختار فلما كان من الغداة طعنوه بالرماح حتى مات وانفذ إلى محمد بن الأشعث بن قيس وقد انهزم الى قصره

في قرية إلى جنب القادسية فأحاطوا بالقصر وله بابان فخرج وانهزم إلى مصعب فهدم القصر وداره واخذ ما كان فيها واتوه ببجدل بن سليم الكلبي وعرفوه انه أخذ خاتم الحسين «ع» وقطع اصبعه فأمر بقطع يديه ورجليه فلم يزل ينزف حتى مات ، انتهى ما اردنا من نقل كلامه .

﴿وفي تفسير الامام العسكري عليه السلام﴾ قال أمير المؤمنين عليه السلام كما ان بعض بني اسرائيل اطاعوا فأكرموا وبعضهم عصوا فعذبوا فكذلك تكونون أنتم فقالوا فمن العصاة يا امير المؤمنين قال الذين امروا بتعظيمنا اهل البيت وتعظيم حقوقنا فخانوا وخالفوا ذلك وجحدوا حقوقنا واستخفوا بها وقتلوا أولاد رسول الله الذين امروا باكرامهم ومحبتهم قالوا يا أمير المؤمنين ان ذلك لكائن قال بل خبراً حقاً وأمراً كائناً سيقتلون ولدي هذين الحسن والحسين ثم قال امير المؤمنين عليه السلام وسيصيب الذين ظلموا رجز في الدنيا بسيوف بعض من يسلطه الله تعالى للانتقام بما كانوا يفسقون كما أصاب بني اسرائيل الرجس قيل ومن هو قال غلام من ثقيف يقال له المختار بن ابي عبيدة ، وقال علي بن الحسين عليه السلام : فكان بعد قوله هذا بزمان وان هذا الخبر اتصل بالحجاج بن يوسف من قول علي بن الحسين «ع» فقال اما رسول الله « ص » ما قال هذا واما علي بن ابي طالب فأنا اشك هل حكاه عن رسول الله « ص » واما علي بن الحسين فصبي مغرور يقول الأباطيل ويغتر بها متبعوه اطلبوا اطلبوا لي المختار فطلب فأخذ فقال قدموه إلى النطع فأضربوا عنقه فأتي بالنطع فبسط وابرك عليه المختار ثم جعل الغلمان يجيئون ويذهبون لا يأتون بالسيف فقال الحجاج مالكم قالوا لسنا نجد مفتاح الخزانة وقد ضاع منا والسيف في الخزانة فقال المختار لن تقتلني ولن يكذب رسول الله ولئن قتلتني ليحيينني الله حتى اقتل منكم ثلثمائة وثلاثة وثمانين الفاً فقال الحجاج لبعض حجابه إعط السياف سيفك ليقتله فأخذ السياف سيفه وجاء ليقتله به والحجاج يحثه

ويستعجله فبينا هو فى تدبيره إذ عثر والسيف بيده فاصاب السيف بطنه فشقه فمات فجاء بسياف آخر واعطاه السيف فلما رفع يده ليضرب عنقه لذعته عقرب وسقط فمات فنظروا فاذا العقرب فقتلوه فقال المختار يا حجاج انك لاتقدر على قتلي ويحك يا حجاج أما تذكر ما قال نزار بن معد بن عدنان للشابور ذى الأكتاف حين كان يقتل العرب ويصطلمهم فامر نزار ولده فوضع فى زبيل (١) فى طريقه فلما رآه قال من أنت قال أنا رجل من العرب أريد أن أسألك لم تقتل هؤلاء العرب ولا ذنوب لهم اليك وقد قتلت الذين كانوا مذنبين فى عملك والمفسدين ؟ قال : لأني وجدت في الكتب انه يخرج منهم رجل يقال له محمد (ص) يدعي النبوة فيزيل دولة ملوك الأعاجم ويفنيها فاقتلهم حتى لا يكون منهم ذلك الرجل فقال نزار لئن كان ما وجدته فى كتب الكذابين فما أولاك أن تقتل البرآء غير المذنبين وان كان ذلك من قول الصادقين فان الله سيحفظ ذلك الأصل الذي يخرج منه هذا الرجل ولن تقدر على ابطاله ويجري قضائه وينفذ أمره ولو لم يبق من جميع العرب إلا واحد فقال شابور صدقت هذا نزار ـ يعني بالفارسية مهزول ـ كفوا عن العرب فكفوا عنهم ولكن يا حجاج ان الله قد قضى ان أقتل منكم ثلثمائة الف وثلاثة وثمانين الف رجل فان شئت فتعاط قتلي وان شئت فلا تعاط فان الله اما ان يمنعك عني واما أن يحييني بعدقتلك فان قول الرسول (ص) حق لا مرية فيه ، فقال للسياف اضرب عنقه فقال المختار ان هذا لا يقدر على ذلك وكنت احب أن تكون أنت المتولي لما تأمره فكان يسلط الله عليك أفعى كما سلط على هذا الأول عقرباً ، فلما همّ السياف أن يضرب عنقه واذا برجل من خواص عبد الملك بن مروان قد دخل فصاح بالسياف كف عنه ومعه كتاب من عبد الملك بن مروان فاذا فيه : بسم الله الرحمن

(١) الزبيل : ككريم ، المكتل ، والزنبيل : بالنون كقنديل ، لغة وجمع الأول : زبل ، كبرد وبريد ، وجمع الثاني : زنابيل كقناديل . (مجمع)

الرحيم أما بعد يا حجاج بن يوسف فانه قد سقط الينا طير عليه رقعة انك اخذت المختار بن أبي عبيدة تريد قتله تزعم انه حُكي عن رسول الله (ص) فيه انه سيقتل من أنصار بني أمية ثلثمائة وثلاثة وثمانين الف رجل فاذا أتاك كتابي هذا فخلّ عنه ولا تعرض له إلا بسبيل خير فانه زوج ظئر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وقد كلمني فيه الوليد وان الذي حكي ان كان باطلاً فلا معنى لقتل رجل مسلم بخبر باطل وان كان حقاً فانك لا تقدر على تكذيب قول رسول الله (ص) فخلّى عنه الحجاج فجعل المختار يقول سأفعل كذا واخرج وقت كذا واقتل من الناس كذا وهؤلاء صاغرون يعني بني أمية فبلغ ذلك الحجاج فاخذ وانزل وأمر بضرب العنق ، فقال المختار انك لا تقدر على ذلك فلا تتعاط رداً على الله وكان فى ذلك اذ سقط عليه طائر آخر عليه كتاب من عبد الملك بن مروان : بسم الله الرحمن الرحيم يا حجاج لا تتعرض للمختار فانه زوج مرضعة ابن الوليد ولئن كان حقاً فستمنع من قتله كما منع دانيال من قتل بخت نصر الذي كان قضى الله أن يقتل بني اسرائيل ، فتركه الحجاج وتوعده ان كان عاد لمثل مقالته فعاد لمثل مقالته واتصل بالحجاج الخبر فطلبه فاختفى مدة ثم ظفر به فلما همّ بضرب عنقه إذ قد ورد كتاب عليه من عبد الملك فاحتبسه الحجاج وكتب إلى عبد الملك كيف تأخذ اليك عدواً مجاهراً يزعم انه يقتل من أنصار بني امية كذا وكذا الفاً فبعث اليه انك رجل جاهل لئن كان الخبر فيه باطلا فما احقنا برعاية حقه لحق من خدمنا وان كان الخبر فيه حقاً فانه سنربيه ليسلط علينا كما ربّى فرعون موسى (ع) حتى سلط عليه فبعث به الحجاج وكان من المختار ما كان وقتل من قتل وقال علي بن الحسين (ع) لأصحابه وقد قالوا له يا ابن رسول الله ان امير المؤمنين «ع» ذكر من أمر المختار ولم يقل متى يكون قتله لمن يقتل فقال علي بن الحسين أولا اخبركم متى يكون قالوا بلى قال يوم كذا الى ثلاث سنين من قولي هذا وسيأتي برأس عبيد الله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن في يوم كذا وكذا

وسناً كل وهما بين أيدينا ننظر اليهما قال : فلما كان اليوم الذي أخبرهم انه يكون فيه القتل من المختار لأصحاب بني أمية كان علي بن الحسين (ع) مع أصحابه على مائدة إذ قال لهم معاشر اخواننا طيبوا أنفسكم فانكم تأكلون وظلمة بني امية يحصدون قالوا ابن قال في موضع كذا يقتلهم المختار وسيؤتى برأسين يوم كذا وكذا فلما كان ذلك اليوم اتى بالرأسين لما أراد أن يقعد للأكل وقد فرغ من صلاته فلما رآهما سجد وقال الحمدلله الذي لم يمتني حتى اراني فجعل ينظر اليهما فلما كان في وقت الحلوا لم يأت بالحلوا لأنهم قد كانوا اشتغلوا عن عمله بخبر الرأسين فقال ندمائه ولم يعمل اليوم الحلواء فقال علي بن الحسين (ع) : لا نريد حلواء أحلى من نظرنا إلى هذين الرأسين .

﴿ وروى ﴾ الشيخ الكشي في رجاله باسناد معتبر عن الأصبغ قال رأيت المختار على فخذ أمير المؤمنين (ع) وهو يمسح رأسه ويقول يا كيّس يا كيّس .

﴿ وعن ﴾ سدير في الحسن عن ابي جعفر عليه السلام قال : لا تسبّوا المختار فانه قد قتل قتلتنا وطلب بثارنا وزوّج أرامانا وقسم فينا المال على العسرة .

﴿ وباسناد معتبر ﴾ عن عبد الله بن شريك قال دخلنا على ابي جعفر (ع) يوم النحر وهو متكي قد أرسل إلى الحلاق فقعدت بين يديه اذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبلها فمنعه ثم قال من انت قال انا أبو محمد الحكم بن المختار بن أبي عبيدة الثقفي وكان متباعداً من أبي جعفر «ع» فمد يده اليه حتى كاد يقعده في حجره بعد منعه يده ثم قال اصلحك الله ان الناس قد اكثروا في أبي وقالوا والقول قولك قال وأي شيء يقولون قال يقولون كذاب ولا تأمرني بشيء إلا قبلته فقال سبحان الله أخبرني ابي والله ان مهر امي كان مما بعث به المختار أولم يزن دورنا وقتل قاتلينا وطلب بدمائنا فرحمه الله واخبرني والله ابي انه كان ليستمر عند فاطمة بنت علي يمهد لها الفراش ويثني لها الوسايد ومنها أصاب الحديث رحم الله

أباك ما ترك لنا حقاً عند أحد إلا طلبه قتل قتلتنا وطلب بدمائنا .

﴿ وباسناد معتبر ﴾ عن عمر بن علي بن الحسين ان علي بن الحسين (ع) لما اتي برأس عبيد الله بن زياد «لع» ورأس عمر بن سعد خرّ ساجداً وقال الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من أعدائي وجزى المختار خيراً .

﴿ وباسناد معتبر ﴾ عن جارود بن المنذر قال : ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث الينا المختار برؤس الذين قتلوا الحسين (ع) .

﴿ وعن ﴾ عمر بن علي ان المختار ارسل إلى علي بن الحسين (ع) بعشرين الف دينار فقبلها وبنا بها دار عقيل بن ابي طالب ودارهم التي هدمت قال ثم انه بعث اليه باربعين الف دينار بعد ما أظهر الكلام الذي اظهره فردّها ولم يقبلها والمختار هو الذي دعى الناس إلى محمد بن علي بن ابي طالب ابن الحنفية وسموا الكيسانية وهم المختارية وكان لقبه كيسان ولقب بكيسان لصاحب شرطه المكنى أباعمرة وكان اسمه كيسان وقيل انه سمي كيسان بكيسان مولى علي بن ابي طالب (ع) وهوالذي حمله على الطلب بدم الحسين «ع» ودلّه على قتلته وكان صاحب سره والغالب على أمره وكان لا يبلغه عن رجل من اعداء الحسين «ع» انه في دار او في موضع إلا قصده وهدم الدار باسرها وقتل كل من كان فيها من ذي روح وكل دار بالكوفة خراب فهي مما هدمها وأهل الكوفة يضربون بها المثل فاذا افتقر انسان قالوا دخل ابو عمرة بيته ، انتهى كلام الكشي .

﴿ وروي ﴾ ايضاً باسناد معتبر عن يونس بن يعقوب عن ابي جعفر «ع» قال كتب المختار بن ابي عبيده إلى علي بن الحسين «ع» وبعث اليه بهدايا من العراق فلما وقفوا على باب علي دخل الاذن يستأذن لهم فخرج اليهم رسوله فقال اميطوا عن بابي فاني لا اقبل هدايا الكذابين ولا أقرء كتبهم فمحوا العنوان وكتبوا للمهدي محمد بن علي ـ أي محمد بن الحنفية .

﴿ وعن حبيب الخثعمي ﴾ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان المختار يكذب على علي بن الحسين (ع) .

﴿ وروى ﴾ القطب الراوندي باسناد معتبر عن عبد الله بن سنان قال قال ابو عبد الله «ع» ان الله عزوجل اذا اراد ان ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه واذا اراد ان ينتصر لنفسه انتصر باوليائه ولقد انتصر ليحيي بن زكريا ببخت نصر

﴿ وروى ﴾ ابن ادريس في السرائر في الموثق عن سماعة قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول إذا كان يوم القيامة مرّ رسول الله (ص) بشفير النار واميرالمؤمنين والحسن والحسين (ع) فيصيح صائح من النار يا رسول الله اغثني يا رسول ثلاثاً ، قال فلايجيبه فينادى يا اميرالمؤمنين ثلاثاً اغثني فلايجيبه قال فينادي ياحسين ياحسين اغثني انا قاتل اعدائك قال فيقول له رسول الله (ص) قد احتج عليك قال فينقض عليه كأنه عقاب كاسر قال فيخرجه من النار قال فقلت لابي عبد الله ومن هذا جعلت فداك قال المختار قلت له ولم عذب بالنار وقد فعل ما فعل قال انه كان في قلبه منهما شيء والذي بعث محمداً بالحق لو ان جبرائيل وميكائيل كان في قلبيهما شيء لأكبهما الله في النار على وجوههما .

﴿ وقال ﴾ الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المختصر قيل بعث المختار إلى علي بن الحسين (ع) بمائة الف درهم فكره ان يقبلها منه وخاف ان يردها فتركها في بيت فلما قتل المختار كتب إلى عبد الملك يخبره بها فكتب اليه خذها طيبة هنية ، فكان علي «ع» يلعن المختار ويقول كذب على الله وعلينا لأن المختار كان يزعم انه يوحى اليه .

توضيح : قد عرفت اختلاف الاخبار في حال المختار وكذا اختلفت كلمة اصحابنا الامامية في حاله ولقد بالغ ابن نما (ره) في رسالته في حسن حاله وفي الرد على من يذكره بسوء ومن قال بحسن حاله قال ان علي بن الحسين

كان راضياً بخروجه كما في بعض الاخبار المتقدمة المشعرة بذلك وانما اظهر عدم الرضا والتبري منه تقية من المخالفين وانما خرج ليطلب بثار الحسين (ع) ولم يدّع الامامة والخلافة لنفسه او لغيره ومن قال بسوء حاله قال انه كان قصده طلب الرياسة والخلافة فلما لم يعنه على ذلك علي بن الحسين توسل بمحمد بن الحنفية وكان يدعو الناس اليه والى القول بامامته كما تقدم في كلام الكشي (ره) وقد انقرض الكيسانية والحمد لله ولم يبق منهم احد وكأن رواية السرائر رواية جامعة بين الاخبار المختلفة من انه وان لم يكن من المؤمنين الكاملين ولا مأذوناً من أئمة الدين إلا انه لما قتل قتلة الحسين واهل بيته وشفى صدور قوم مؤمنين كانت عاقبة امره إلى النجاة والنعيم بشفاعة سيد شباب اهل الجنة، وكيف كان فالاشهر بين الاصحاب انه من المشكورين ولعل عدم التعرض والخوض في حال امثاله هو الاحوط والاولى والله العالم.

الفصل الثاني والعشرون

﴿ في بيان جور الخلفاء الجائرين على اندراس قبره الشريف وأبى ﴾
﴿ الله تعالى إلا اظهاره واتمام نوره ، وبيان ماظهر من المعجزات ﴾
﴿ عند ضريحه ومن تربته وزيارته صلوات الله عليه ﴾

﴿ روى ﴾ الشيخ فى الأمالي باسناده عن يحيى بن عبد الحميد الحماني املائه في منزله قال : خرجت أيام ولاية موسى بن عيسى الهاشمي فى الكوفة من منزلي فلقيني أبو بكر بن عياش فقال لي امض بنا يا يحيى إلى هذا فلم أدر من يعني وكنت اجل ابا بكر عن مراجعته وكان راكباً حماراً له فجعل يسير عليه وأنا أمشى مع ركابه فلما صرنا عند الدار المعروفة بدار عبد الله بن حازم التفت إلي فقال لي يا ابن الحماني انما جررتك معي وحشمتك ان تمشي خلفي لأسمعك ما أقول لهذا الطاغية قال فقلت من هو يا أبا بكر قال هذا الكافر الفاجر موسى بن عيسى فسكتُّ عنه ومضى وأنا أتبعه حتى اذا صرنا إلى باب موسى بن عيسى وبصر به الحاجب وتبينه وكان الناس ينزلون عند الرحبه فلم ينزل أبو بكر هناك وكان عليه يومئذ قميص وازار وهو محلول الازار قال فدخل على حماره وناداني فقال يا ابن الحماني فمنعني الحاجب فزجره ابو بكر وقال له أتمنعه يا فاعل وهو معي فتركني فما زال يسير على حماره حتى دخل الايوان فبصر بنا موسى وهو قاعد في صدر الأيوان على سريره وبجنبي السرير رجال متسلحون وكذلك كانوا يصنعون فلما ان رآه موسى رحب به وقربه واقعده

على سريره ومنعت أنا حين وصلت إلى الأيوان ان اتجاوزه فلما استقر ابو بكر على السرير التفت فرآني حيث أنا واقف فناداني فقال ويحك فصرت اليه ونعلي في رجلي وعلي قميص وازار فاجلسني بين يديه فالتفت اليه موسى فقال هذا رجل تكلمنا فيه قال لا ولكني جئت به شاهداً عليك قال فيما ذا قال اني رأيتك وما صنعت بهذا القبر قال أي قبر قال قبر الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) وكان موسى قدوجه اليه من كربه وكرب جميع أرض الحائر وحرثها وزرع الزرع فيها فانتفخ موسى حتى كاد ان ينقدّ ثم قال وما انت وذا قال اسمع حتى اخبرك اعلم اني رأيت في منامي كأني خرجت إلى قومي بنى غاضرة فلما صرت بقنطرة الكوفة اعترضنى خنازير عشرة تريدني فاغاثنى الله برجل كنت اعرفه من بنى اسد فدفعها عنى فمضيت لوجهي فلما صرت إلى شاهي ضلات الطريق فرأيت هناك عجوزاً فقالت لي اين تريد أيها الشيخ قلت اريد الغاضرية قالت لي تنظر هذا الوادي فانك اذا اتيت آخره اتضح لك الطريق فمضيت وفعلت ذلك فلما صرت الى نينوى اذا انا بشيخ كبير جالس هناك فقلت من اين انت أيها الشيخ فقال لي انا من أهل هذه القرية فقلت كم تعدّ من السنين فقال ما احفظ ما مرّ من سنيّ وعمري ولكن أبعد ذكري اني رأيت الحسين بن علي «ع» ومن كان معه من اهله ومن تبعه يمنعون الماء الذي تراه ولاتمنع الكلاب ولا الوحوش شربه فاستفضعت ذلك وقلت له ويحك انت رأيت هذا قال اي والذي سمك السماء لقد رأيت هذا ايها الشيخ وعاينته وانك واصحابك الذين تعينون على ما قد رأينا مما أقرح عيون المسلمين ان كان فى الدنيا مسلم فقلت ويحك وما هو قال حيث لم تنكروا ما اجرى سلطانكم اليه قلت وما اجرى اليه قال أيكرب قبر ابن النبي (ص) ويحرث ارضه قلت واين القبر قال ها هو ذا انت واقف فى ارضه فاما القبر فقد عمي عن ان يعرف موضعه قال أبو بكر بن عياش وما كنت رأيت القبر قبل ذلك الوقت قط ولا اتيته فى طول

عمري فقلت من لي بمعرفته فمضى معي الشيخ حتى وقف بي على حير (١) له باب وآذن واذا جماعة كثيرة على الباب فقلت للآذن اريد الدخول على ابن رسول الله فقال لا تقدر على الوصول في هذا الوقت قلت ولم قال هـذا وقت زيارة ابراهيم خليل الله ومحمد رسول الله (ص) ومعهما جبرئيل وميكائيل فى رعيل (٢) من الملائكة كثير قال ابو بكر بن عياش فانتبهت وقد دخلنى روع شديد وحزن وكآبة ومضت بي الايام حتى كدت ان انسى المنام ثم اضطررت إلى الخروج إلى بنى غاضرة لدَين لي كان على رجل منهم فخرجت وانا لا اذكر الحديث حتى اذا صرت بقنطرة الكوفة لقيني عشرة من اللصوص فحين رأيتهم ذكرت الحديث ورعبت من خشيتي لهم فقالوا لي الق ما معك وانج بنفسك وكانت معي نفيقة فقلت ويحكم انا ابو بكر ابن عياش وانمـــا خرجت في طلب دين لي والله الله لا تقطعوني عن طلب دينى وتضروا بي في نفقتي فاني شديد الاضاءة (٣) فنادى رجل منهم مولاي ورب الكعبة لا تعرضوا له ثم قال لبعض فتيانهم كن معه حتى تصير به إلى الطريق الايمن ، قال ابو بكر فجعلت اتذكر ما رأيته فى المنام واتعجب من تأويل الخنـازير حتى صرت إلى نينوى فرأيت والله الذي لا إلهَ إلا هو الشيخ الذي كنت رأيته في منـامي بصورته وهيئته رأيتـه في اليقظة كما رأيتـــه في المنام سواء فحين رأيتـه ذكرت الأمر والرؤيا فقلت لا إلهَ إلا الله ما كان هذا إلا وحياً ثم سألته كمسألتي اياه فى المنام فاجابني بما كان أجابني ثم قال لي امض بنا فمضيت فوقفت معـه على

(١) الحير : بالفتح ، مخفف حاير وهو الحظيرة والموضع الذي يتحير فيـه الماء ، ومنه عمل لابراهيم (ع) حيراً وجمع فيه الحطب ، ومنه الحاير الحسينى عليه السلام .

(٢) الرعيل : قطعة من الخيل . (مجمع)

(٣) الاضاءة : الضيافة . (منه)

الموضع وهو مكروب فلم يفتني شيء من منامي إلا الاذن والحير فاني لم أر حيراً ولم أر آذناً فاتق الله أيها الرجل فاني قد آليت على نفسي أن لا أدع اذاعة هذا الحديث ولا زيارة ذلك الموضع وقصده واعظامه فان موضعاً يأمه ابراهيم ومحمد (ص) وجبرئيل وميكائيل لحقيق بأن يرغب في اتيانه وزيارته فان ابا حصين حدثني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من رآني في المنام فاياي رأى فان الشيطان لا يتشبه بي فقال له موسى انما أمسكت عن أجابة كلامك لاستوفي هذه الحمقة التي ظهرت منك وتالله ان بلغني بعد هذا الوقت انك تحدث بهذا لأضربن عنقك وعنق هذا الذي جئت به شاهداً عليّ فقال له ابو بكر اذاً يمنعني الله واياه منك فاني انما اردت الله بما أكلمك به فقال له أتراجعني يا ماص (١) وشتمه فقال له اسكت أخزاك الله وقطع لسانك فارعل (٢) موسى على سريره ثم قال خذوه فاخذوا الشيخ عن السرير واخذت انا فوالله لقد مرّ بنا من السحب والجر والضرب ما ظننت اننا لا نكثر الأحياء (٣) أبداً وكان أشد مامرّ بي من ذلك ان رأسي كان يجر على الصخر وكان بعض مواليه يأتيني فينتف لحيتي وموسى يقول اقتلوهما ابني كذا وكذا بالزاني (٤) لا يكنّى وابو بكر يقول امسك قطع الله لسانك وانتقم منك اللهم ايك اردنا ولولد نبيك غضبنا وعليك توكلنا ، فصيّر بنا جميعاً إلى الحبس فما لبثنا في الحبس إلا قليلاً

(١) قال الجوهري : قولهم يا مصان والانثى يا مصانة ، شتم أي يا ماص فرج أمه .

(٢) فارعل (خ ل) زاعله : أزعجه . (منه)

(٣) قوله : انا لا نكثر الاحياء أبداً كناية عن الموت ، أي لا نكون بين الأحياء حتى يكثر عددهم بنا . (منه)

(٤) وقوله : بالزاني لا يكنى ، أي كان يقول في الشتم الفاظ صريحة في الزنا ولا يكتفي بالكناية . (منه)

قالتفت إليّ ابو بكر ورأى ثيابي قد خرقت وسالت دمائي فقال يا جماني قدقضينا لله حقاً واكتسبنا في يومنا هذا أجراً ولن يضيع ذلك عند الله ولا عند رسوله فما لبثنا إلا مقدار غدائه ونومه حتى جائنا رسوله فاخرجنا اليه وطاب حمار ابي بكر فلم يوجد فدخلنا عليه فاذا هو فى سرداب له يشبه الدور سعة وكبراً فتعبنا فى المشي اليه تعباً شديداً وكان ابو بكر إذا تعب فى مشيه جلس يسيراً ثم يقول اللهم ان هذا فيك فلا تنسه فلما دخلنا على موسى فاذا هو على سرير له فحين بصر بنا قال لا حيا الله ولا قرب من جاهل أحمق يتعرض لما يكره ويلك يا دعي ما دخولك فيما بيننا معشر بني هاشم فقال له ابو بكر قد سمعت كلامك والله حسبك فقال له : اخرج قبحك الله والله ان بلغني ان هذا الحديث شاع او ذكر عنك لأضربن عنقك ، ثم التفت إليّ وقال يا كلب وشتمني وقال اياك ثم اياك ان تظهر هذا فانه انما خيل لهذا الشيخ الأحمق الشيطان يلعب به في منامه اخرجا عليكما لعنة الله وغضبه فخرجنا وقد ايسنا من الحياة فلماوصلنا إلى منزل الشيخ أبي بكر وهو يمشي وقد ذهب حماره فلما أراد أن يدخل منزله التفت إليّ وقال احفظ هذا الحديث واثبته عندك ولا تحدثن هؤلاء الرعاع ولكن حدث به اهل العقول والدين .

﴿ وروى ﴾ في الأمالي أيضاً باسناده عن الحسين بن محمد بن مسلم عن ابراهيم الديزج قال : بعثني المتوكل إلى كربلا لتغيير قبر الحسين «ع» وكتب معي إلى جعفر بن محمد بن عمار القاضي اعلمك انى قد بعثت ابراهيم الديزج إلى كربلا لينبش قبر الحسين «ع» فاذا قرأت كتابي فقف على الأمر حتى تعرف فعل أو لم يفعل قال الديزج فعرفني جعفر بن محمد بن عمار ما كتب به اليه ففعلت ما امرني به جعفر بن محمد بن عمار ثم اتيته فقال لي ما صنعت فقلت قد فعلت ما امرت به فلم ار شيئاً ولم أجد شيئاً فقال لي أفلا عمقته قلت قد فعلت فما رأيت فكتب إلى السلطان ان

ابراهيم الديزج قد نبش فلم يجد شيئاً وامرته فمخره (١) بالماء وكربه بالبقر قال ابو علي العماري فحدثني ابراهيم الديزج وسألته عن صورة الأمر فقال لي اتيت في خاصة غلماني فقط واني نبشت فوجدت بارية جديدة وعليها بدن الحسين بن علي عليه السلام ووجدت منه رائحة المسك فتركت البارية على حالها وبدن الحسين على البارية وامرت بطرح التراب عليه واطلقت عليه الماء وامرت بالبقر لتمخره وتحرثه فلم تطأه البقر وكانت اذا جائت إلى الموضع رجعت عنه فحلفت غلماني بالله وبالايمان المغلظة لئن ذكر أحد هذا لأقتلنه

﴿ وروى ﴾ في الأمالي أيضاً باسناده عن أبي عبد الله الباقطاني قال : ضمني عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى هارون المعري وكان قايداً من قواد السلطان اكتب له وكان بدنه كله أبيض شديد البياض حتى يديه ورجليه كانا كذلك وكان وجهه اسود شديد السواد كأنه القير وكان يتنفأ (٢) مع ذلك مدة منتنة قال فلما انس بي سألته عن سواد وجهه فابى ان يخبرني ثم انه مرض مرضه الذي مات فيه فقعدت فسألته فرأيته كأنه يحب ان يكتم عليه فضمنت له الكتمان فحدثني قال وجهني المتوكل انا والديزج لنبش قبر الحسين «ع» واجراء الماء عليه فلما عزمت على الخروج والمسير إلى الناحية رأيت رسول الله «ص» في المنام فقال لا تخرج مع الديزج ولا تفعل ما امرتم به في قبر الحسين «ع» فلما اصبحنا جاؤا يستحثوني في المسير فسرت معهم حتى وافينا كربلا وفعلنا ما امرنا به المتوكل فرأيت النبي «ص» في المنام فقال ألم امرك أن لاتخرج معهم ولاتفعل فعلهم فلم تقبل حتى فعلت ما فعلوا ثم لطمني وتفل في وجهي فصار وجهي مسوداً كما ترى وجسمي على حالته الأولى .

﴿ وفي ﴾ أمالي الشيخ ايضاً باسناد معتبر عن المفضل بن محمد بن عبد الحميد

(١) مخرت الأرض : أي أرسلت فيها الماء . « منه »

(٢) تنفأ الدمل والقرح تشقق . « منه »

قال : دخلت على ابراهيم الديزج وكنت جاره اعوده في مرضه الذي مات فيه فوجدته بحال سوء فاذا هو كالمدهوش وعنده الطبيب فسألته عن حاله وكانت بيني وبينه خلطة وانس توجب الثقة بي والانبساط إلي فكاتمني حاله واشار لي الى الطبيب فشعر الطبيب باشارته ولم يعرف حاله ما يصف له من الدواء ما يستعمله فقام فخرج وخلا الموضع فسألته عن حاله فقال اخبرك والله واستغفر الله ان المتوكل امرني بالخروج إلى نينوى إلى قبر الحسين «ع» فامرنا أن نكربه ونطمس اثر القبر فوافيت الناحية مساء ومعنا الفعلة والدركاريون معهم المساحي والمرور فتقدمت إلى غلماني واصحابي ان يأخذوا الفعلة بخراب القبر وحرث ارضه فطرحت نفسي لما نالني من تعب السفر ونمت فذهب بي النوم فاذا ضوضاء شديد وأصوات عالية وجعل الغلمان ينبهوني فقمت وانا ذعر فقلت للغلمان ما شأنكم قالوا اعجب شأن قلت وما ذاك قالوا ان بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر وهم يرموننا مع ذلك بالنشاب فقمت معهم لأتبين الأمر فوجدته كما وصفوا وكان ذلك في اول الليل من ليالي البيض فقلت ارموهم فرموا فعادت سهامنا الينا فما سقط سهم منها إلا في صاحبه الذي رمى به فقتله فاستوحشت لذلك وجزعت واخذتني الحمى والقشعريرة ورحلت عن القبر لوقتي ووطنت نفسي على ان يقتلني المتوكل لما لم ابلغ في القبر جميع ما تقدم إليّ به قال ابو بريرة فقلت له قد كفيت ما تحذر من المتوكل قد قتل بارحة الأولى واعان عليه في قتله المنتصر فقال لي قد سمعت بذلك وقد نالني في جسمي ما لا أرجو معه البقاء قال ابو بريرة كان هذا في اول النهار فما امسى الديزج حتى مات قال ابن خنيس قال ابو المفضل ان المنتصر سمع اباه يشتم فاطمة «ع» فسئل رجلاً من الناس عن ذلك فقال له قد وجب عليه القتل إلا انه من قتل اباه لم يطل له عمر قال ما ابالي إذا اطعت الله بقتله أن لا يطول لي عمري فقتله وعاش بعده سبعة اشهر .

﴿ توضيح ﴾

لعل قصر عمره كان لسعادته بعدم غصب الخلافة ، وكان ذلك جزاء فعله الجميل .

﴿وفي أمالي الشيخ أيضاً﴾ باسناد معتبر عن القاسم بن احمد بن معمر الاسدي الكوفي وكان له علم بالسيرة وايام الناس قال بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم ان اهل السواد يجتمعون بارض نينوى لزيارة قبر الحسين «ع» فيصير إلى قبره منهم خلق كثير فانفذ قايداً من قواده وضم اليه كتفاً (١) من الجند كثيراً ليشعب (٢) قبر الحسين (ع) ويمنع الناس من زيارته والاجتماع إلى قبره فخرج القايد إلى الطف وعمل بما أمر وذلك في سنة سبعه وثلاثين ومائتين فثار أهل السواد واجتمعوا عليه وقالوا لو قتلتنا عن آخرنا لما امسك من بقي منا عن زيارته ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا فكتب بالأمر إلى الحضرة فورد كتاب المتوكل إلى القايد بالكف عنهم والمسير إلى الكوفة مظهراً ان مسيره اليها في مصالح اهلها والانكفاء إلى المصر فمضى الأمير على ذلك حتى كانت سنة سبعة وأربعين فبلغ المتوكل ايضاً مصير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلا لزيارة قبر الحسين «ع» وانه قد كثر جمعهم لذلك وصار لهم شوق كثير فانفذ قايداً في جمع كثير من الجند وأمر منادياً ينادي برئت الذمة ممن زار قبره ونبش القبر وحرث ارضه وانقطع الناس عن الزيارة وعمل على تتبع آل أبي طالب والشيعة فقتل ولم يتم له ما قدره .

وعن عبدالله الطوري قال حججت سنة سبع وأربعين ومائتين فلما صدرت من الحج صرت إلى العراق فزرت أمير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» على حال

---

(١) أي جانباً . «منه»

(٢) أي يشق . «منه»

خيفة من السلطان ووزيره ثم توجهت إلى زيارة الحسين «ع» فاذا هو قد حرث أرضه ومجرى فيها الماء وأرسلت الثيران العوامل في الأرض فبعيني وبصري كنت أرى الثيران تساق في الارض فتنساق لهم حتى اذا حاذت مكان القبر حادت عنه يميناً وشمالاً فتضرب بالعصا الضرب الشديد فلا ينفع ذلك فيها ولا تطأ القبر بوجه ولا سبب فما أمكنني الزيارة فتوجهت إلى بغداد وانا أقول في ذلك :

تالله ان كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاك بنو أبيه بمثلها هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على ان لا يكونوا شايعوا في قتله فتتبعوه رميما

فلما قدمت بغداد سمعت الهايعه (١) فقلت ما الخبر قالوا سقط الطائر بقتل جعفر المتوكل فعجبت لذلك وقلت لهى (٢) ليلة بليلة .

وعن يحيى بن المغيرة الرازي قال : كنت عند جرير بن عبد الحميد اذ جائه رجل من أهل العراق فسأله جرير عن خبر الناس فقال تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين «ع» وأمر أن تقطع السدرة التي فيه فقطعت قال فرفع جرير يديه وقال الله اكبر جائنا فيه حديث من رسول الله «ص» انه قال لعن الله قاطع السدرة ثلاثاً فلم نقف على معناه حتى الآن لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين «ع» حتى لا يقف الناس على قبره .

﴿وباسناد معتبر﴾ عن محمد بن جعفر بن محمد بن فرج قال حدثني ابي عن عمه ابن فرج قال : انفذني المتوكل في تخريب قبر الحسين «ع» فصرت إلى الناحية فامرت بالبقر فمرّ بها على القبور كلها فلما بلغت قبر الحسين «ع» لم تمرّ عليه قال عمي عمر

(١) الهاتفة (خ ل) قال الفيروزبادي : الهيعة والهايعة الصوت تفزع منه وتخافه من عدو .

(٢) يا لها «خ ل» .

ابن فرج فاخذت العصى بيدي فما زلت اضربها حتى تكسرت العصى في يدي فوالله ما جازت على قبره ولا تخطته قال لنا محمد بن جعفر كان عمي عمر بن فرج كثير الانحراف عن آل محمد « ص » فانا ابرىء إلى الله منه وكان جدي أخوه محمد بن فرج شديد المودة لهم رحمه الله ورضى عنه فانا أتولاه لذلك وافرح بولادته .

﴿ وروى ﴾ ابن شهر آشوب في المناقب قال : اخذ المسترشد من مال الحائر وكربلا وقال : ان القبر لا يحتاج إلى الخزانة وانفق على العسكر فلما خرج قتل هو وابنه الراشد .

﴿ وروى ﴾ ايضاً عن الأعمش قال : حدث رجل على قبر الحسين « ع » فاصابه واهل بيته جنون وجذام وبرص وهم يتوارثون الجذام إلى الساعة .

﴿ قال ﴾ وروى جماعة من الثقاة انه لما أمر المتوكل بحرث قبر الحسين « ع » وان يجرى الماء عليه من العلقمي أتى زيد المجنون وبهلول المجنون إلى كربلا فنظرا إلى القبر واذا هو معلّق بالقدرة في الهواء فقال زيد يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وذلك ان الحراث حرث سبعة عشر مرة والقبر يرجع إلى حاله ، فلما نظر الحراث إلى ذلك آمن بالله وحل البقر فاخبر المتوكل فامر بقتله .

وفي بعض مؤلفات اصحابنا (١) قال : روي عن سليمان الأعمش انه قال : كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار وكنت آتي اليه واجلس عنده فاتيت ليلة الجمعة اليه فقلت له يا هذا ما تقول في زيارة الحسين « ع » فقال لي هي بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ذي ضلالة في النار ، قال سليمان فقمت من عنده وانا ممتلى عليه غيظاً ، فقلت في نفسي اذا كان وقت السحر اتيته واحدثه بشيء من فضائل زيارة الحسين « ع » فان اصرّ على العناد قتلته ، فلما كان وقت السحر اتيته وقرعت عليه

(١) الأصحاب « خ ل » .

الباب ودعوته باسمه فاذا بزوجته تقول لي انه قصد إلى زيارة الحسين «ع» من أول الليل ، قال سليمان فسرت في أثره إلى زيارة الحسين فلما دخلت إلى القبر فاذا انا بالشيخ ساجدا لله عزوجل وهو يدعو ويبكي في سجوده ويسأله التوبة والمغفرة ثم رفع راسه بعد زمان طويل فرآني قريباً منه فقلت له يا شيخ بالأمس كنت تقول : زيارة الحسين «ع» بدعة وكل بدعه ضلالة وكل ذي ضلالة في النار واليوم أتيت تزوره فقال يا سليمان لا تلمني فاني ما كنت اثبت لأهل البيت امامة حتى كانت ليلتي تلك فرأيت رؤيا هالتني وروعتني فقلت له وما رأيت أيها الشيخ قال رأيت رجلاً جليل القدر لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق لا أقدر أصفه من عظم جلاله وجماله وبهائه وكماله وهو مع أقوام يحفون به حفيفاً ويزفون به زفيفاً وبين يديه فارس وعلى رأسه تاج وللتاج أربعة أركان وفي كل ركن جوهرة تضيء من مسيرة ثلاثة أيام فقلت لبعض خدامه من هذا فقال محمد المصطفى قلت ومن هذا الآخر قالوا علي المرتضى وصي رسول الله (ص) ثم مددت نظري فاذا بناقة من نور وعليها هودج من نور وفيه امرأتان والناقة تطير بين السماء والأرض فقلت لمن هذه الناقة فقال لخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء فقلت ومن هذا الغلام فقالوا هذا الحسن بن علي فقلت وإلى أين يريدون باجمعهم فقالوا لزيارة المقتول ظلماً شهيد كربلا الحسين ابن علي المرتضى ثم اني قصدت نحو الهودج الذي فيه فاطمة الزهراء واذا انا برقاع مكتوبة تتساقط من السماء فسألت ما هذه الرقاع فقال هذه رقاع فيها أمان من النار لزوار الحسين «ع» في ليلة الجمعة فطلبت منه رقعة فقال لي انك تقول زيارته بدعة فانك لا تنالها حتى تزور الحسين «ع» وتعتقد فضله وشرفه ، فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً وقصدت من وقتي وساعتي إلى زيارة سيدي الحسين «ع» وأنا تائب إلى الله تعالى ، فوالله يا سليمان لا أفارق قبر الحسين حتى تفارق روحي جسدي .

﴿ قال ﴾ : وروى الثقات عن ابي محمد الكوفي عن دعبل بن علي الخزاعي

قال : لما انصرفت من أبي الحسن الرضا « ع » بقصيدتي التائية نزلت بالري وانى فى ليلة من الليالي وأنا أصوغ قصيدة وقد ذهب من الليل شطره فاذا طارق يطرق الباب فقلت من هذا فقال أخ لك فبدرت إلى الباب ففتحته فدخل شخص أقشعر منه بدني وذهلت منه نفسي فجاس ناحية وقال لي لا ترع انا اخوك من الجن ولدت في الليلة التي ولدت أنت فيها ونشأت معك وانى جئت احدثك بما يسرك ويقوي نفسك وبصيرتك قال فرجعت نفسي وسكن قلبي ، فقال : يا دعبل اني كنت من أشد خلق الله بغضاً وعداوة لعلي بن ابي طالب فخرجت فى نفر من الجن المردة العتاة فمررنا بنفر يريدون زيارة الحسين « ع » قد جنّهم الليل فهممنا بهم واذا ملائكة تزجرنا من السماء وملائكة فى الأرض تزجر عنهم هوامها فكأني كنت نائماً فانتبهت او غافلاً فتيقظت وعلمت ان ذلك لعناية بهم من الله لمكان من قصدوا له وتشرفوا بزيارته فاحدثت توبة وجددت نية وزرت مع القـــوم ووقفت بوقوفهم ودعوت بدعائهم وحججت بحجهم تلك السنة وزرت قبر النبي « ص » ومررت برجل حوله جماعة فقلت من هذا فقالوا هذا ابن رسول الله الصادق « ع » قال : فدنوت منه وسلمت عليه فقال لي مرحباً بك يا أخا أهل العراق أتذكر ليلتك ببطن كربلا وما رأيت من كرامة الله تعالى لأوليائنا ان الله قد قبل توبتك وغفر خطيئتك فقلت : الحمد لله الذي مَنَّ علىَّ بكم ونوّر قلبي بنور هدايتكم وجعلنى من المعتصمين بحبل ولايتكم فحدثنى يا ابن رسول الله بحديث انصرف به إلى أهلي وقومي فقال نعم حدثنى أبي محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب «ع» قال قال لي رسول الله (ص) يا علي الجنة محرّمة على الأنبياء حتى أدخلها انا وعلى الأوصياء حتى تدخلها انت وعلى الأمم حتى تدخلها امتي وعلى أمتي حتى يقروا بولايتك ويدينوا بامامتك يا علي والذي بعثنى بالحق لا يدخل الجنة أحد إلا من اخذ منك بنسب او سبب ثم قال خذها يا دعبل فلن تسمع بمثلها من

مثلي ابداً ثم ابتلعته الأرض فلم اره .

﴿ وفي الكتاب المذكور أيضاً ﴾ قال : روي ان المتوكل من خلفاء بني العباس كان كثير العداوة شديد البغض لأهل بيت الرسول ، وهو الذي امر الحارثين بحرث قبر الحسين «ع» وان يخربوا بنيانه ويخفوا آثاره وأن يجروا عليه الماء من النهر العلقمي بحيث لا يبقى له أثر ولا احد يقف له على خبر وتوعد الناس بالقتل لمن زار قبره وجعل رصداً من اجناده وأوصاهم كل من وجدتموه يريد زيارة الحسين فاقتلوه . يريد بذلك اطفاء نور الله واخفاء آثار ذرية رسول الله « ص » فبلغ الخبر رجلاً من أهل الخير يقال له زيد المجنون ولكنه ذو عقل سديد ورأي رشيد وانما لقب بالمجنون لأنه أفحم كل لبيب وقطع حجة كل أديب وكان لا يعيي من الجواب ولا يمل من الخطاب فسمع بخراب بنيان قبر الحسين «ع» وحرث مكانه فعظم ذلك عليه واشتد حزنه وتجدد مصابه بسيده الحسين «ع» وكان مسكنه يومئذ بمصر فلما غلب عليه الوجد والغرام لحرث قبر الحسين الامام خرج من مصر ماشياً هائماً على وجهه شاكياً وجده إلى ربه وبقي حزيناً كئيباً حتى بلغ الكوفة ، وكان البهلول يومئذ بالكوفة فالقيه زيد المجنون وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له البهلول من اين لك معرفتي ولم ترني قط فقال زيد ياهذا اعلم ان قلوب المؤمنين جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقال له البهلول يا زيد ما الذي اخرجك من بلادك بغير دابة ولا مركوب فقال والله ما خرجت إلا من شدة وجدي وحزني وقد بلغني ان هذا اللعين أمر بحرث قبر الحسين « ع » وخراب بنيانه وقتل زواره فهذا الذي اخرجني من موطني ونغص عيشي واجرى دموعي واقلّ هجوعي فقال البهلول وانا والله كذلك فقال له قم بنا نمضي إلى كربلا لنشاهد قبور اولاد علي المرتضى قال فاخذ كل بيد صاحبه حتى وصلا إلى قبر الحسين «ع» فاذا هو على حاله لم يتغير وقد هدموا بنيانه وكلما اجروا الماء عليه غار وحار واستدار بقدرة العزيز

الجبار ولم تصل قطرة واحدة إلى قبر الحسين وكان القبر الشريف إذا جائه الماء ترتفع أرضه باذن الله تعالى فتعجب زيد المجنون مما شاهده وقال انظر يا بهلول يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره المشركون قال ولم يزل المتوكل يأمر بحرث قبر الحسين «ع» مدة عشرين سنة والقبر على حاله لم يتغير ولا يعلوه قطرة من الماء فلما نظر الحارث إلى ذلك قال آمنت بالله وبمحمد رسول الله (ص) والله لأهربن على وجهي واهيم في البراري ولا احرث قبر الحسين بن بنت رسول الله وان لي مدة عشرين سنة انظر آيات الله واشاهد براهين آل بيت رسول الله «ص» ولا أتمظ ولا اعتبر ثم انه حلّ الثيران وطرح الفدان وأقبل يمشي نحو زيد المجنون وقال له من اين اقبلت يا شيخ قال من مصر فقال له ولأي شيء جئت إلى هنا وانه لأخشى عليك من القتل فبكى زيد وقال والله قد بلغني حرث قبر الحسين «ع» فاحزنني ذلك وهيج حزني ووجدي فانكب الحارث على اقدام زيد يقبلها وهو يقول فداك ابي وامي فوالله ياشيخ من حين اقبلت إليّ اقبلت إليّ الرحمة واستنار قلبي بنور الله وانى آمنت بالله ورسوله وان لي مدة عشرين سنة وانا احرث هذه الأرض وكلما اجريت الماء الى قبر الحسين «ع» غار وحار واستدار ولم يصل إلى قبر الحسين منه قطرة وكأني كنت في سكر وافقت الآن ببركة قدومك إليّ فبكى زيد وتمثل بهذه الأبيات :

تالله ان كانت امية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما

إلى آخر الأبيات السابقة فبكى الحارث وقال يا زيد قد ايقظتني من رقدتي وارشدتني من غفلتي وها أنا الآن ماضٍ إلى المتوكل بسّر من رأى أعرّفه صورة الحال ان شاء أن يقتلني وان شاء ان يتركني فقال له زيد وانا ايضاً اسير معك اليه واساعدك على ذلك قال فلما دخل الحارث إلى المتوكل وخبره بما شاهد من برهان قبر الحسين «ع» استشاط غيظاً وازداد بغضاً لأهل بيت رسول الله (ص)

فامر بقتل الحارث وامر ان يشد في رجليه حبل ويسحب على وجهه في الأسواق ثم يصلب في مجتمع الناس ليكون عبرة لمن اعتبر ولا يبقى أحد يذكر اهل البيت بخير أبداً واما زيد المجنون فانه ازداد حزنه واشتد عزائه وطال بكائه وصبر حتى انزلوه من الصلب والقوه على مزبلة هناك فجاء اليه زيد فاحتمله إلى الدجلة وغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه وبقي ثلاثة أيام لا يفارق قبره وهو يتلو كتاب الله عنده فبينما ذات يوم هو جالس إذ سمع صراخاً عالياً ونوحاً شجياً وبكاءً عظيماً ونساءً بكثرة منشرات الشعور مشققات الجيوب مسودات الوجوه ورجالاً بكثرة يندبون بالويل والثبور والناس كافة في اضطراب شديد وإذا بجنازة محمولة على اعناق الرجال وقد نشرت لها الأعلام والرايات والناس من حولها افواجاً قد انسدت الطرق من الرجال والنساء قال زيد فظننت ان المتوكل قد مات فتقدمت إلى رجل منهم وقلت له من يكون هذا الميت فقال هذه جنازة جارية المتوكل وهي جارية سوداء حبشية وكان اسمها ريحانة وكان يحبها حباً شديداً ثم انهم عملوا لها شأناً عظيماً ودفنوها في قبر جديد وفرشوا فيه الورد والرياحين والمسك والعنبر وبنوا عليها قبة عالية فلما نظر زيد إلى ذلك ازدادت اشجانه وتصاعدت نيرانه وجعل يلطم وجهه ويمزق اطماره ويحثي التراب على رأسه وهو يقول واويلاه وا اسفاه عليك يا حسين انقتل بالطف غريباً وحيداً ظمآناً شهيداً وتسبى نساؤك وبناتك وعيالك وتذبح اطفالك ولم يبك عليك أحد من الناس وتدفن بغير غسل ولا كفن ويحرث بعد ذلك قبرك ليطفؤا نورك انت ابن المرتضى وابن فاطمة الزهراء ويكون هذا الشأن العظيم لموت جارية سوداء ولم يكن الحزن والبكاء لابن محمد المصطفى قال ولم يزل يبكي وينوح حتى غشي عليه فلما أفاق من غشوته انشد يقول :

أيحرث بالطف قبر الحسين ويعمر قبر بني الزانية
لعل الزمان بهم قد يعود ويأتي بدولتهم ثانية

ألا لعن الله أهل الفساد ومن يأمن الدنية الفانية

قال ان زيد كتب هذه الأبيات في ورقة وسلمها لبعض حجاب المتوكل قال فلما قرأها اشتد غيظه وامر باحضاره فاحضر وجرى بينه وبينه من الوعظ والتوبيخ ما اغاظه حتى أمر بقتله فلما مثل بين يديه سأله عن ابى تراب من هو استحقاراً له فقال والله انك عارف به وبفضله وشرفه وحسبه ونسبه فوالله ما يجحد فضله إلا كل كافر مرتاب ولا يبغضه إلا كل منافق كذاب وشرع يعدد فضله ومناقبه حتى ذكر منها ما أغاظ المتوكل فامر بحبسه فحبس فلما اسدل الظلام وهجع جاء إلى المتوكل هاتف ورفسه برجله وقال له قم واخرج زيداً من حبسه وإلا اهلكك الله عاجلاً فقام هو بنفسه واخرج زيداً « رحمه الله » من حبسه وخلع عليه خلعة سنية وقال له اطلب ما تريد قال اريد عمارة قبر الحسين «ع» وان لا يتعرض احد لزواره فامر له بذلك فخرج من عنده فرحاً مسروراً وجعل يدور فى البلدان وهو يقول من أراد زيارة الحسين فله الأمان طول الزمان .

﴿ وروى ﴾ ابن قولويه في الكامل والسيد بن طاوس باسناد معتبر عن الحسين بن بنت ابى حمزة الثمالي قال : خرجت في آخر زمان بني مروان إلى قبر الحسين بن علي « ع » مستخفياً من أهل الشام حتى انتهيت إلى كربلا فاختفيت فى ناحية القرية حتى اذا ذهب من الليل نصفه اقبلت نحو القبر فلما دنوت منه اقبل نحوى رجل فقال لي انصرف مأجوراً فانك لا تصل اليه فرجعت فزعاً حتى اذا كاد يطلع الفجر أقبلت نحوه حتى اذا دنوت منه خرج إلي الرجل فقال لي يا هذا انك لن تصل اليه فقلت له عافاك الله ولم لا أصل اليه وقد أقبلت من الكوفة اريد زيارته فلا تحل بيني وبينه عافاك الله وانا اخاف ان اصبح فيقتلني أهل الشام ان ادركوني هاهنا قال فقال لي اصبر قليلاً فان موسى بن عمران سئل الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين بن علي (ع) فاذن له فهبط من السماء في سبعين الف ملك فهم بحضرته من اول

الليل ينتظرون طلوع الفجر ثم يعرجون إلى السماء قال فقلت فمن أنت عافاك الله قال انا من الملائكة الذين أمروا بحرس قبر الحسين (ع) والاستغفار لزواره فانصرفت وقد كاد أن يطير عقلي لما سمعت منه قال فاقبلت لما طلع الفجر نحوه فلم يحل بيني و بينه احد فدنوت منه فسلمت عليه ودعوت الله على قتلته وصليت الصبح وأقبلت مسرعاً مخافة أهل الشام .

﴿ وروى ﴾ الشيخ في الأمالي باسناد معتبر عن موسى بن عبد العزيز قال : لقيني يوحنا بن سراقيون النصراني المتطبب في شارع أبي أحمد فاستوقفني وقال لي بحق نبيك ودينك من هذا الذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر ابن هبيره من هو من اصحاب نبيكم ؟ قلت : ليس هو من اصحابه هو ابن بنته فما دعاك إلى المسألة عنه ؟ فقال : له عندي حديث طريف ، فقلت : حدثني به ، فقال : وجه إليَّ سابور الكبير الخادم الرشيدي في الليل فصرت اليه فقال لي : تعال معي ، فمضى وانا معه حتى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمي فوجدناه زايل العقل متكئاً على وسادة واذا بين يديه طشت فيه حشو جوفه ، وكان الرشيد استحضره من الكوفة فأقبل سابور على خادم كان من خاصة موسى فقال له ويحك ما خبره فقال له اخبرك : انه كان من ساعة جالساً وحوله ندمائه وهو من اصح الناس جسماً ، وأطيبهم نفساً ، إذ جرى ذكر الحسين بن علي عليهما السلام ، قال يوحنا : هذا الذي سألتك عنه ، فقال موسى : ان الرافضة ليغلون فيه حتى انهم فيما عرفت يجعلون تربته دواء يتداوون به ، فقال له رجل من بني هاشم كان حاضراً قد كانت بي علة غليظة فتعالجت لها بكل علاج فما نفعني حتى وصف لي كاتبي ان اخذ من هذه التربة فاخذتها فنفعني الله بها وزال عني ما كنت اجده قال فبقي عندك منها شيء ، قال : نعم فوجه فجائه منها بقطعة فناولها موسى بن عيسى فاخذها

موسى فاستدخلها دبره (لعنه الله) استهزاءً فيمن تداوى بها واحتقاراً وتصغيراً لهذا الرجل الذي هي تربته — يعنى الحسين عليه السلام — فما هو إلا ان استدخلها دبره حتى صاح : النار النار الطشت الطشت فجئناه بالطشت فاخرج فيها ما ترى ، فانصرف الندماء وصار المجلس مأتماً ، فاقبل عليّ سابور فقال : انظر هل لك فيه حيلة ، فدعوت بشمعة فنظرت فاذا كبده وطحاله وريته وفؤاده خرج منه فى الطشت ، فنظرت إلى أمر عظيم فقلت : ما لأحد في هذا صنع إلا أن يكون لعيسى «ع» الذي كان يحيي الموتى ، فقال لي سابور : صدقت ولكن كن هاهنا في الدار إلى أن يتبين ما يكون من امره ، فبتُّ عندهم وهو بتلك الحال ما رفع رأسه فمات فى وقت السحر .

قال محمد بن موسى : قال لي موسى بن سريع : كان يوحنا يزور قبر الحسين عليه السلام وهو على دينه ثم اسلم بعد هذا وحسن اسلامه .

﴿ وروى ﴾ ايضاً عن الحسين بن محمد أبو عبد الله الأزدي عن ابيه قال : صليت في جامع المدينة وإلى جانبي رجلان على احدهما ثياب السفر فقال أحدهما لصاحبه يا فلان اما علمت ان طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء وذلك انه كان بي وجع الجوف فتعالجت بكل دواء فلم اجد فيه عافية وخفت على نفسي وأيست منها وكانت عندنا امرأة من اهل الكوفة عجوز كبيرة فدخلت علي وأنا فى أشد ما بي من العلة فقالت لي يا سالم ما ارى علتك كل يوم إلا زائدة ، فقلت لها نعم ، فقالت فهل لك ان اعالجك فتبرى باذن الله عزوجل فقلت لها ما انا إلى شيء أحوج مني إلى هذا فسقتنى ماء فى قدح فسكنت عنى العلة وبرأت حتى كأن لم يكن بي علة قط فلما كان بعد أشهر دخلت عليّ العجوز فقلت لها بالله عليك يا سلمه وكان اسمها سلمه بما ذا داويتيني ؟ فقالت بواحدة مما فى هذه السبحة من

سبحة كانت في يدها ، فقلت : وما هـذه السبحة ، فقالت انها من طين قبر الحسين عليه السلام ، فقلت لها يا رافضية داويتني بطين قبر الحسين «ع» فخرجت من عندي مغضبة ورجعت والله علتي كأشد ما كانت وانا اقاسي منها الجهـد والبلاء ، وقـد والله خشيت على نفسي ، ثم اذّن المؤذن فقامـا يصليان وغابا عني .

الفصل الثالث والعشرون

في بيان عدد أولاده وأزواجه وبعض أحوالهم

﴿ قد ذكر ﴾ الشيخ المفيد في الارشاد وغيره انه كان للحسين (ع) ستة أولاد ، علي بن الحسين الأكبر ـ كنيته أبو محمد ، وأمه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد ، وقيل ان اسمها شهربانوا ، وعلي بن الحسين الأصغر قتل مع ابيه بالطف وهو الذي يسمونه الناس علي الأكبر وكان أكبر يته بالنسبة إلى اخيه الرضيع ، وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروه بن مسعود الثقفية ، وجعفر بن الحسين لا بقية له وأمه قضاعية وكانت وفاته في حياة الحسين (ع) ، وعبد الله بن الحسين ، قتل مع ابيه الحسين (ع) صغيراً جائه سهم وهو في حجر ابيه فذبحه وقد تقدم ذكره فيما مضى أيضاً وسكينة بنت الحسين وأمها الرباب بنت امرء القيس بن عدي كلبية معدية وهي أم عبد الله بن الحسين ، وفاطمة بنت الحسين وامها ام اسحاق (١) بنت طلحة بن عبد الله تيمية (٢) ـ هذا كلام المفيد .

﴿ وقال ابن شهرآشوب ﴾ في المناقب : ذكر صاحب كتاب البدع وصاحب كتاب شرح الأخبار ان عقب الحسين (ع) من ابنه علي الأكبر وانه هو الباقي بعد أبيه وان المقتول هو الأصغر منهما وعليه نعوّل فان علي بن الحسين (ع) الباقي

(١) عاتكة بنت اسحاق بن طلحة خ ل .

(٢) تيمية خ ل .

كان يوم كربلا من ابناء ثلاثين سنة وان ابنه محمد الباقر (ع) كان يومئذ من ابناء خمسة عشر سنة وكان لعلي الأصغر المقتول نحو اثنى عشر سنة ، ويقول الزيدية في الأصغر انه كان فى يوم كربلا ابن سبع سنين ومنهم من يقول اربع سنين .

﴿ وقال علي بن عيسى ﴾ فى كشف الغمة : قال كمال الدين بن طلحة كان له من الأولاد ذكوراً واناثاً عشرة ستة ذكور وأربع أناث فالذكور علي الأكبر وعلي الأوسط وهو سيد العابدين ، وعلي الأصغر ، ومحمد وعبد الله وجعفر ، فاما علي الأكبر فانه قاتل بين يدى ابيه حتى قتل شهيداً ، وأما علي الأصغر فجائه سهم وهو طفل فقتله ، وقيل ان عبد الله قتل أيضاً مع ابيه شهيداً ، وأما البنات : فزينب وسكينة وفاطمة هذا قول مشهور ، وقيل كان له اربع بنين وبنتان ، والأول اشهر وكان الذكر المخلد والبناء المنضد مخصوصاً من بين بنيه بعلي الأوسط زين العابدين دون بقية الأولاد انتهى .

﴿ وقال ابن شهرآشوب ﴾ فى المناقب : ابنائه علي الأكبر الشهيد امه مرة بنت عروة بن مسعود الثقفي وعلي الامام وهو علي الأوسط وعلي الأصغر وهما من شهربانو او محمد وعبد الله الشهيد من الرباب بنت امرء القيس وجعفر وامه قضاعية ، وبناته سكينة امها الرباب وفاطمة امها ام اسحاق بنت طلحة بن عبد الله وزينب ، وعقب الحسين «ع» من ابن واحد وهو زين العابدين «ع» .

﴿ وفى روضة الواعظين ﴾ انه ولّى علي بن ابي طالب «ع» حريث بن جابر الجعفي جانباً من المشرق فبعث اليه بنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى فنحل ابنه الحسين «ع» شاه زنان منهما فاولدها زين العابدين «ع» ونحل الأخرى محمد بن ابي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر فهما ابناء خالة .

﴿ وفي بصائر الدرجات ﴾ عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال : لما قدم

بابنة يزدجرد على عمر وادخلت المدينة أشرف لها عذارى (١) المدينة واشرق المسجد بضياء وجهها فلما دخلت المسجد ورأت عمر غطت وجهها وقالت اف يبروج بادا هرمز (قال) فغضب عمر وقال تشتمني هذه وهمّ بها فقال له امير المؤمنين عليه السلام : ليس لك ذلك اعرض عنها انها تختار رجلاً من المسلمين ثم احبسها بفيئه عليه فقال عمر اختاري قال : فجائت حتى وضعت يدها على رأس الحسين بن علي فقال أمير المؤمنين (ع) ما اسمك فقالت جهان شاه فقال (ع) بل شهربانويه ثم نظر إلى الحسين «ع» فقال يا ابا عبد الله ليلدنّ لك منها غلام خير اهل الأرض .

« أقول »

اُف : كلمه تضجر ، وقال بعض المحققين : يبروج معرب بيروز ، والمعنى اسوّد يوم هرمز وأساء الدهر اليه وانقلب الزمان عليه حيث صار اولاده اسارى تحت حكم مثل هذا .

﴿ وفى كشف الغمة والمناقب ﴾ انه كان يقال لعلي بن الحسين (ع) : ابن الخيرتين ، لقوا رسول الله « ص » ان لله من عباده خيرتين فخيرته من العرب قريش ، ومن العجم فارس وانشد أبو الأسود في ذلك :

وان غلاماً (٢) بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التمائم

تم بعون الله (الجزء الثاني) من كتاب ﴿ جلاء العيون ﴾ في احوال سيد الشهداء ويتلوه (الجزء الثالث) في أحوال التسعة النجباء ، والأئمة الأُمناء من أولاده عليه وعليهم السلام .

---

(١) عذارى : بفتح الراء وكسرها ـ جمع مفرده عذراء وهي المرأة البكر . (مجمع)

(٢) وليداً خ ل .

(فهرست الجزء الثانى)

صحيفة

٢ الباب الخامس فى بيان أحوال سيد الشهداء وخامس أهل العباء في ولادته وشهادته ومناقبه وفيه فصول .

٢ الفصل الأول في بيان ولادته .

١١ الفصل الثاني : في بيان بعض فضائله ومناقبه «ع» .

٢٤ الفصل الثالث : فى بيان بعض مكارم أخلاقه (ع) .

٣٥ الفصل الرابع : فى بيان بعض النصوص عليه بالخلافة و بيان معجزاته «ع» .

٤٣ الفصل الخامس : فى ثواب البكاء على مصيبته (ع) خصوصاً في يوم عاشوراء

٦٠ الفصل السادس : فى بيان أخبار الله تعالى أنبيائه صلوات الله عليهم عن شهادة الحسين عليه السلام وما عوضه الله به من الكرامة .

٧٤ الفصل السابع فيما اخبر به النبي (ص) وامير المؤمنين والحسين (ع) بشهادته

٨٣ الفصل الثامن : في أن مصيبته (ع) أعظم المصائب و بيان العلة التي من اجلها لم يكف الله قتلة الأئمة ومن ظلمهم عن قتلهم ورد قول من قال انه (ع) لم يقتل ولكن شبه لهم .

٨٩ الفصل التاسع : فى بيان فضل الشهداء معه (ع) وعلة عدم مبالاتهم بالقتل ، و بيان انه (ع) كان فرحاً لا يبالي بما يجري عليه .

٩١ الفصل العاشر : في بيان كفر قاتليه وثواب اللعن عليهم وشدة عذابهم وما ينبغي أن يقال عند ذكره (ع) .

٩٨ الفصل الحادي عشر : في بيان ما جرى على شيعته من الظلم والعدوان قبل دخوله عليه الصلاة والسلام .

١٠٧ الفصل الثاني عشر : في بيان توجهه (ع) إلى مكة المعظمة وما جرى عليه

بعد بيعة الناس ليزيد (لعنه الله) إلى وقت شهادته صلوات الله عليه .
١٢٠ الفصل الثالث عشر : في بيان ارساله (ع) ابن عمه السيد الجليل والكهف النبيل الشهيد القتيل مسلم بن عقيل إلى الكوفة وبيان شهادته (ع) .
١٤٢ الفصل الرابع عشر : في بيان توجه الحسين (ع) إلى العراق وما جرى عليه من اهل الكفر والنفاق وبيان الوجه والعلة في تعريض نفسه المقدسة للهلاك
٢١٧ علة اقدام الحسين (ع) على القتل وتعريض نفسه المقدسة للهلاك .
٢٢٤ الفصل الخامس عشر : في بيان الوقايع المتأخرة عن قتله (ع) إلى رجوع أهل البيت إلى المدينة وبيان الاختلاف في موضع الرأس الشريف في ص ٢٦٨ وفي توجيه بكاء زين العابدين على ابيه الحسين (ع) في ٢٧٦ .
٢٧٨ الفصل السادس عشر : في بيان ما ظهر من المعجزات والغرائب بعد شهادته عليه السلام من بكاء السماء والأرض عليه وانكساف الشمس والقمر وغير ذلك
٢٨٦ الفصل السابع عشر : في بيان بكاء الأنبياء والمرسلين والأوصياء والمقربين والملائكة الكروبيين عليه وعلى مصيبته (ع) .
٢٩٤ الفصل الثامن عشر : في بيان نوح الجن وبكائهم عليه (ع)
٢٩٩ الفصل التاسع عشر : في بيان العلة التي من أجلها اخر الله العذاب عن قتلته والعلة التي من اجلها يقتل القائم أولاد قتلته وان الله ينتقم له في زمن القائم عج
٣٠٢ الفصل العشرون : في بيان ما عجل الله به قتلة الحسين (ع) من العذاب في الدنيا وما ظهر من اعجازه واستجابة دعائه في ذلك عند الحرب وبعده .
٣١٣ الفصل الحادي والعشرون : في بيان بعض أحوال المختار وما جرى على يديه وأيدي أوليائه من قتل قتلة الحسين (ع) .
٣٢٧ الفصل الثاني والعشرون في جور الخلفاء الجائرين على اندراس قبره الشريف وأبى الله تعالى إلا اظهاره وبيان ما ظهر من المعجزات عند ضريحه ومن تربته
٣٤٦ في بيان عدد اولاده وأزواجه وبعض أحوالهم .

فهرست اغلاط الجزء الثانى

صحيفة	سطر	غلط	صحيح
٣٥	١	الثالث	الرابع
٣٦	١٤	الرباح	الرياح
٥٢	٢٢	عفر	غفر
٥٤	٨	لم يدرك .	لم تدرك
٥٥	٧	محبون	يحبون
٥٥	٧	احشائنا	أحشائهم
٦٦	٣	الفجلي	العجلي
٧٧	٢٢	برجال	برجال
٨٥	١٧	لمقنول	لمقتول
٩٦	١٢	قُوما	قَوما
٩٨	٨	فال	قال
١٠٥	١٢	عال	عامل
١٠٥	١٣	نطق	منطق
١٠٨	٣	يخذنه	يخذلونه
١١٠	٣	رالله	والله
١١٠	١٢	٠ن	من
١١١	٢٠	معترة	معتبرة
١١٢	٩	متزله	منزله
١١٥	١٦	تحزني	لا تحزني
١١٦	٨	افاضتا	فاضتا
١١٧	٨	يَدركم	يُدركم
١١٧	١٩	سِواء	سواء
١٢١	٣	نفسبي	نفسي
١٢١	٢٠	مغضية	معصية
١٢٤	٢١	رسول	رسول الله
١٢٧	١	يقال معقل.	يقال له معقل
١٣١	١٦	لبثا	لبثنا
١٣٢	١٨	نعجلوا	تعجلوا
١٣٤	٧	اطناب	اطنان
١٣٥	١	محلسه	مجلسه
١٣٦	١٤	ين	بن
١٣٨	٣	قهو	فهو
١٤٦	١٥	فقال	فقال
١٥٠	١	ثم لامرأته.	ثم قال
١٥١	١٥	عندنا خبر.	عندنا خبراً
١٥٤	١١	فخشه	فخنثه
١٥٦	١	انبعك	اتبعك
١٦٧	١٢	المقيد	المفيد
١٧٢	٧	وافترب	واقترب
١٧٣	١٣	ومنتهى	ومنتهى

صحيفة	سطر	صحيح	غلط
١٧٣	٢٢	تذوقوا	تذوقوا
١٧٧	٣	الفتن	الفتن
١٩٦	٥	فلت	فقلت
٢١٥	٨	انسان	انساناً
٢١٥	١١	وجعفر	وجعفراً
٢١٥	١١	او عثمان	وعثمان
٢١٩	٣	ديبعث	ويبعث
٢٢١	٩	قتلة	قتله
٢٤٢	٧	وحسرت	وخسرت
٢٣٥	٧	والاتلب	والاثلب
٢٣٥	٢٠	وكد	ركد
٢٥١	١٧	فقلت	فقالت
٢٥٨	١٨	منصوما	منصوبا
٣٤١	١٧	انث ابن	وانت ابن

طبع في المطبعة الحيدرية في النجف

تلفون (٣٦٨)

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 074334960